

اتحاد الجامعات العربية



جمعية كليات الآداب

مجلة اتحاد الجامعات العربية

للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية

المجلد السادس   العدد الأول   1430هـ/2009م

تنضيد واخراج: مجدي الشناق

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب
مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

القواعد الناظمة للمجلة

- **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب** مجلة علمية نصف سنوية محكّمة معتمدة تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية.
- يقدم البحث للنشر باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانجليزية، ويجوز أن يقدم بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية أو أية لغة أجنبية أخرى تتيسر طباعتها بموافقة هيئة التحرير مع تقديم ملخص له باللغة العربية.
- تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية والإحاطة والاستقصاء، والتي تراعى فيها الإشارات الدقيقة إلى المصادر والمراجع، ولم تقدم للنشر في أي مكان آخر، ويجوز نشر نقد متخصص أو مراجعة لأحد المؤلفات العلمية الصادرة في الوطن العربي أو خارجه بالإضافة لنشر تقارير عن الندوات والمؤتمرات التخصصية العربية والعالمية، وتعد البحوث التي تقبل للنشر بحوثاً معتمدة لأغراض الترقية.
- تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية المقدمة إليها في مجالات الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والخدمة الاجتماعية والصحافة والإعلام.
- أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب وبمسافة مزدوجة بين السطور، وتقدم أربع نسخ منه مع قرص مرن قياس 3.5 انش، متوافق مع أنظمة (IBM (Ms Word.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والجداول والملاحق على ثلاثين صفحة.
- تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة حال قبولها مبدئيا على محكمين اثنين في الأقل من ذوي الاختصاص، يتم اختيارهما بسرية مطلقة من رئيس التحرير.
- تحتفظ المجلة بحقها في الطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر.
- تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر .
- لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تنشر فيها.
- تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة العدد الذي نشر فيه.

- ترسل البحوث على العنوان التالي: -

الأستاذ الدكتور أمين عام جمعية كليات الآداب،
رئيس تحرير مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب
كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد، الأردن
هاتف :00962 2 7211111
فاكس :00962 2 7211137
البريد الإلكتروني: e-mail: saufa@yu.edu.jo
الموقع الإلكتروني:website: http://saufa.yu.edu.jo

التوثيق

ترقم الإحالات في متن البحث بطريقة متسلسلة، بين قوسين صغيرين( )

وتكون هوامش الإحالة إلى المصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو التالي، في حالة أن يكون المصدر أو المرجع كتاباً:

إسم المؤلف كاملاً: **المصدر أو المرجع**، عدد الأجزاء، مكان النشر،الناشر، السنة، الصفحة.

ضيف، شوقي: **العصر العباسي الأول**، مصر، دار المعارف، 1966، ص 24.

وفي حال الرجوع إلى الدوريات أو المجلات تكون الإحالة إليها على النحو التالي:

إسم المؤلف كاملاً: عنوان البحث، **إسم الدورية أو المجلة**، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

مثال:

سعيدان، أحمد سليم: "حول تعريب العلوم"، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، المجلد الأول، العدد الثاني، تموز 1978، ص101.

وتثبت في آخر البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في بحثه حسب التسلسل الألف بائي لاسم المؤلف العائلي، بحيث تذكر المراجع العربية أولاً ثم تليها المراجع الأجنبية.

الاشتراك في المجلة

الاشتراك السنوي للأفراد: ثلاثة دنانير داخل الأردن وسبعة دولارات أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن وللمؤسسات خمسة دنانير داخل الأردن وعشرة دولارات أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن.

محتويات العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد:

يُسعد الأمانة العامة لجمعية كلياتِ الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، بأن تضع بين أيدي المهتمين والمتخصصين في الشؤون الاجتماعية والانسانية (المجلد السادس، العدد الأول) من مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. آملين أن تشكل البحوث التي يتضمنها هذا العدد إثراءً جديدًا للبحث العلمي الأكاديمي الذي نسعى جاهدين لتطويره من خلال السعي لرفع مستوى المجلة وفق المقاييس العلمية العالمية.

وترجو الأمانة العامة أن تكون هذه المجلة منبرًا جادًا يعكس الجهود الفكرية والعلمية التي يبذلها الباحثون العرب في دراسة الجوانب المختلفة للمجالات الاجتماعية، وتنتهز الأمانة العامة هذه الفرصة لتؤكد من جديد أنها تضع مجلتها المحكمة المتخصصة رهن إشارة الباحثين والدارسين العرب في مجالات اهتمامها للتعريف بأبحاثهم ودراساتهم، والتعبير عن أفكارهم بما يكتبون من دراسات مفيدة.

ولا يسع الأمانة العامة، إلا أن تعرب مرة أخرى عن عميق شكرها وبالغ تقديرها، لجميع الباحثين الذين ساهموا مساهمة فعالة في تطوير هذه المجلة، لتكون المنتدى العلمي الأمثل الذي يلتقي في رحابه المفكرون العرب في مجالات (**العلوم الاجتماعية والإنسانية، والخدمة الاجتماعية، والصحافة والإعلام، والسياحة و الآثار**) وإنه ما كان لهذه المجلة أن تصل إلى هذا المستوى وتمثل تلك المكانة العلمية، لولا المساهمة القيمة للباحثين العرب.

وتأمل الأمانة العامة أن يتعزز الاهتمام بهذه المجلة وتؤدي رسالتها النبيلة بما فيه خير المجتمعات العربية وتقدمها.

والله ولي التوفيق

أ.د. فهمي الغزوي
رئيس التحرير
أمين عام جمعية كليات الآداب للجامعات
للجامعات في اتحاد الجامعات العربية
جامعة اليرموك - الأردن



قسيمة اشتراك

Subscription Form

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Published at Yarmouk University, Irbid, Jordan by the Society of Arab Universities Faculties of Arts, Members of AARU.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكَمة

تصدر في جامعة اليرموك، اربد، الأردن، عن جمعية كليات الآداب في الجامعات أعضاء اتحاد الجامعات العربية.

Name: .... :الاسم

Address: .... :العنوان

P.O. Box: .... :ص.ب.

City & Postal Code: .... :المدينة والرمز البريدي

Country: .... :الدولة

Phone: .... :هاتف

Fax: .... :فاكس

E-mail: .... :البريد الإلكتروني

No. of Copies: .... :عدد النسخ

Payment: .... :طريقة الدفع

Signature: .... :التوقيع

ترسل الشيكات المصرفية مدفوعة لصالح "جمعية كليات الآداب، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن."

Cheques should be paid to The Society of Arab Universities Faculties of Arts, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

I would like to subscribe to the Journal — أرغب الاشتراك بالمجلة

For — لمدة

- ☐ One Year — سنة واحدة
- ☐ Two Years — سنتان
- ☐ Three Years — ثلاث سنوات

أسعار الاشتراك السنوي
One Year Subscription Rates

خارج الأردن Outside Jordan	داخل الأردن Inside Jordan	
7 دولار أمريكي US $ 7	3 دنانير JD 3.00	الأفراد Individuals
10 دولار أمريكي US $ 10	5 دنانير JD 5	المؤسسات Institutions

سعر النسخة الواحدة (دينار أردني)
One Issue Price

سعر البيع العادي 2.000 ديناران — Standard Price JD 2.000

سعر البيع للطلبة 1.300 دينار — Students JD 1.300

خصم 40% للمكتبات ومراكز البيع — 40% Discount for Bookshops

Correspondence — المراسلات

Subscriptions and Sales:

Secretary General
The Society of Arab Universities Faculties of Arts
Editor – in -Chief
Association of Arab Universities Journal for Arts
Yarmouk University , Irbid , Jordan.
Tel . 00962 2 7211111 Ext. 3555
Fax. 00962 2 7211137

مراسلات البيع والاشتراكات:

الأستاذ الدكتور أمين عام جمعية كليات الآداب.
رئيس تحرير "مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب"
كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
هاتف: 00962 2 7211111 فرعي 3555
فاكس : 00962 2 7211137



مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد6 العدد 1، 2009، ص ص 1- 45

أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

حسن العايد *

ملخص

تحاول هذه الدراسة استكشاف أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان، وإذا ما كان الاحتجاج السياسي يتأثر بمتغيرات الجنس والمهنة والمؤهل العلمي والدخل والحالة الاجتماعية من خلال دراسة عينة اختيرت بعشوائية من مدينة معان.

وقد استخدمت الحزمة الإحصائية SPSS لتحليل نتائج الدراسة باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكذلك اختبار T-test.... الخ.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن العامل الاقتصادي له تأثير على الاحتجاج السياسي في مدينة معان، وقد علل ذلك لارتفاع الأسعار.

كما توصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات أهمها: تحسين الوضع الاقتصادي لرفع المستوى المعيشي لسكان مدينة معان، كما توصلت إلى ضرورة إجراء دراسة انثروبيولوجيه لاستكشاف أسباب تكرار هذه الظاهرة مستقبلاً.

مقدمة

تقع محافظة معان جنوب الأردن وتمتد من حدود محافظة العاصمة عمان شمالاً وحتى الحدود السعودية – الأردنية جنوباً، ومن حدود وادي عربة غرباً إلى الحدود العراقية – الأردنية شرقاً، وتعد المحافظة الأكبر مساحةً إذ تقدر مساحتها بحوالي (33163) كم^2 أي بنسبة (37.1٪) من مساحة المملكة الكلية، وتتميز بتنوع تضاريسها الصحراوية إذ تشكل (95٪) من مساحة المحافظة؛ وكذلك الجبلية إذ تمتد مسافة (150) كم من رأس النقب حتى الطفيلة، ويصل ارتفاع بعضها إلى (1700م) في قمة "مبروك" و"الجوزان" ويقع مناخها ضمن المناخ الصحراوي في المناطق الشرقية الأوسع امتداداً وكذلك مناخ إقليم البحر المتوسط في مناطق المرتفعات الغربية[1].

* قسم الإعلام والدراسات الاستراتيجية، جامعة الحسين بن طلال، معان- الأردن.

كما تبعد محافظة معان حوالي 210 كيلو متر عن العاصمة عمان، وتتألف إدارياً من أربعة ألوية هي: لواء قصبة معان، ولواء الشوبك، ولواء وادي موسى، ولواء الحسينية[2]، ومجتمع معان مجتمع محافظ وينتسب أهاله إلى ما يقارب (14) وحدة اجتماعية رئيسة، كما وينقسم أهالي معان إلى قسمين أساسيين: الحجازية والمصرية من جهة وحلف الشامية من جهة أخرى[1] ويعمل معظم أهالي المدينة بالتجارة ولا يمارسون الرعي أو الزراعة كأسلوب عيش رئيس، وهذا يعني أن لمعان نمطا مختلفا عن أنماط المدن الأردنية الأخرى، تكونت عبر قرون عدة شكلت تكوينات المجتمع المحلي المرتبط بقوافل الحج المصري وقوافل الحج الشامي التي أسهمت في بناء اجتماعي سياسي مختلف عن المدن الأخرى؛ نظراً لخصوصيتها الجغرافية حيث تقع على مفترق طرق عدة منها سكة الحديد العثمانية التي أنشئت عام 1904، مما ترك أثره النفسي والاجتماعي على أبناء المدينة حتى وقتنا الحاضر، وما زال المجتمع المحلي في مدينة معان يمر في مرحلة انتقالية، كما هو الحال على مستوى المجتمع الأردني.

لقد حافظ المجتمع المحلي في معان على الاستقرار بعد ذلك مع النظام السياسي إلى نهاية الثمانينات من القرن الماضي، إذ بدأت تظهر ملامح عدم الاستقرار والاحتجاج (الاحتجاج السياسي) بالتزامن مع دخول الأردن معترك أزمات اقتصادية وسياسية ألقت بظلالها على البلاد بفعل المتغيرات الإقليمية والمحلية[3]. فوقعت أول عمليات الاحتجاج السياسي ابتداءً من عام 1989–2002، فيما عرف هبة نيسان 1989، عندما قامت الحكومة الأردنية برفع أسعار المحروقات في الأردن دون تعديل تعرفة أجور المواصلات، وتفاقمت الأزمة في معان وانتشرت تدريجياً إلى عدة مدن أردنية أخرى[4].

وانطلقت على أثر تلك الاحداث الانتخابات النيابية وإعادة الديمقراطية والتعددية السياسية إلى الأردن، فكانت هذه هي الانطلاقة الأولى على مستوى الأردن في أعمال احتجاج سياسي شبه منظم، ثُم تلا ذلك أعمال الاحتجاج السياسي في عام 1996 فقامت مظاهرات احتجاجاً على رفع الدعم عن الخبز بدأت من الكرك وامتدت إلى معان. لكن حجم الاحتجاج السياسي لم يكن بحجم أحداث عام 1989. وما أن جاء عام 1998 حتى اندلعت أعمال احتجاج سياسي أثر محاضرة ألقاها السياسي المعارض المهندس "ليث شبيلات" فكان تحرك معان هذه المرة لدوافع إقليمية عربية، بسبب عملية "ثعلب الصحراء" التي قامت بها الولايات المتحدة ضد العراق ومحاصرته، إذ خرجت جماعة سلفية عقب صلاة الجمعة واصطدمت مع الشرطة وتوفي على أثرها مواطن من معان وأحرقت مؤسسات حكومة متعددة[5].

وما أن جاء عام 2000 حتى وقعت مظاهرات في مدينة معان تأييداً للانتفاضة الفلسطينية، إذ طالب المتظاهرون بإغلاق السفارة الإسرائيلية في عمان والسفارة الأردنية في إسرائيل كما

طالبوا بفتح باب الجهاد من أجل تحرير الأقصى بالإضافة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، والإفراج عن المعتقلين بسبب الأحداث الماضية، وإعادة الموظفين المفصولين من أعمالهم لاشتراكهم في الاحتجاج السياسي، تبع ذلك تزايد قبضة الدين، حيث أصبحت هناك جماعات لها نفوذ وقدرة على تحريك الشارع في مدينة معان(6).

أما أخر أعمال الاحتجاج السياسي الأكثر دموية فهي تلك التي حدثت عام 2002، إذ بدأت الاضطرابات وأعمال الاحتجاج السياسي أثر وفاة شاب اعتقلته قوات الأمن، حيث تم إحراق مركز شرطة المدينة ومباني حكومية أخرى، وتجددت أعمال الاحتجاج السياسي على أثر محاولة رجال الأمن اعتقال أحد نشطاء التيار السلفي "محمد الشلبي" المعروف "بأبي سياف" حيث دخلت قوات الأمن والبادية للسيطرة على أعمال الاحتجاج، إلا أنه لم تستطع فتم استدعاء قوات الجيش لوضع حداً لأعمال الاحتجاج بعد أن تحول الأمر إلى أعمال احتجاج واسعة وحصار أمني للمدينة استمر عدة شهور(7).

فكانت حصيلة أعمال الاحتجاج السياسي التي بدأت منذ عام 1989 وحتى عام 2002 ما مجموعه (17) حالة وفاة من المواطنين و(5) حالات وفاة من رجال الأمن العام، وكذلك بلغ عدد حالات الإصابات (10) من المواطنين و(41) من رجال الأمن العام، كما بلغ عدد الاعتقالات 394 شخصاً، هذا غير الخسائر المادية التي لحقت بالمباني والمؤسسات الحكومية والسيارات والمصالح الأخرى عدا عن ضبط كميات من الأسلحة الخفيفة 69 مسدساً و57 بندقية ورشاشات وقذائف RBG، وقنابل يدوية وحرق (5) سيارات للأجهزة الحكومية الأمنية. وتضرر 46 آلية تابعة للأمن العام(8).

الاحتجاج السياسي: إطار نظري

تعد دراسة الاحتجاج السياسي جزءا من دراسة الرأي العام أو إحدى مظاهرها سواءً السلمية منها أو تلك التي تستخدم أساليب الاحتجاج في التعبير "والرأي العام" هو الرأي الشائع أو السائد في مجتمع ما حول مسألة ما أو قرار ما، فهو إذن نتاج جمعي يعبر عن موقف الجماعة من قضية ما(9).

وعادة ما يمثل الرأي العام ميول الناس نحو قضية. كما يرى دوب (Dob) إن الرأي العام هو حاصل ضرب الآراء الفردية بعضها وليس حاصل جمعها(10).

وهو في هذه الحالة يمثل المعادلة الآتية:لو افترضنا أن مدينة يقطنها (10.000) من الناس وإن عدد المميزين للرأي يصل إلى (5000) فإن حاصل ضرب آرائهم ببعضها يساوي الرقم نفسه بمعنى (1 x 5000 = 5000) بمعنى أن الرأي العام المتفق عليه ضرب عدد أفراد المجتمع

الذي يمثله هذا الرأي خصوصاً عندما يكون الرأي منسجماً ومتفقاً مع معظم توجهات المجتمع وعاماً في ذات الوقت.

وبهذا يكون الرأي العام هو الرأي الغالب (السائد) الشائع في مجتمع ما في لحظة وقتيه قد تستمر بقدر تحقيق حكم المجتمع وإجماعه حول قضية ما أو قرار ما.

وتلعب عدة عوامل في تحريك الرأي العام منها ما هو رسمي حكومي كموقف أو سياسة أو قرار ما، من خلال قنواتها الرسمية مثل الوزارات والدوائر الرسمية والمدنية، والأجهزة الأمنية المختلفة، أو من خلال قنوات وشخصيات شعبية تتنازع النفوذ مع القنوات والشخصيات الرسمية المحلية، ومن هنا يبرز دور النفوذ السياسي.

ويتحدد مفهوم النفوذ السياسي الذي يحرك الرأي العام ويوجهه من خلال الوجه الثاني للقوة السياسية. "فالقوة السياسية" داخل المجتمع ليست حكراً على أصحاب المناصب فهناك أشخاص آخرون من غير أصحاب المناصب يمارسون أنواعاً من القوة قد تفوق القوة السياسية الرسمية[11].

أما مصطلح النفوذ فالمقصود به: "ممارسة القوة عن طريق تفاعل اجتماعي يستخدم فيه وسائل الإغراء والترغيب أو الإقناع أو السيطرة أو الهيمنة أو الإرغام أو الإكراه دون الاستناد إلى حق مخول لذلك بالمناصب أو اللوائح أو القوانين" وبناءً على ذلك فالنفوذ مرتبط بالشخص نفسه وليس بالمنصب الذي يشغله[12].

ومن هنا فإن النفوذ مرتبط بشخص قيادي أو ذي نفوذ شعبي وتأثير على بعض شرائح المجتمع أو كله، وقد تكون شخصية ذات ميل سياسي أو ديني معارض لما تقوم به الدوائر الرسمية، ويحقق للمجتمع مطالبه ورغباته ويلبي حاجات المجتمع وينجح أحياناً في ذلك فيصبح عاملا من العوامل التي تحرك الرأي العام.

فالمعارضة في هذه الحالة يتحدد مفهومها بالآتي: "إنها جدال حول نقطة مختلف عليها ويمكن أيضاً أن تكون معارضة نشطة ضد النظام أو إجراء أو موقف رسمي، تتخذ أيضاً عدة أشكال فردية وجماعية"[13].

و يرى البعض إن المعارضة السياسية عادة تطلق على: نشاط أو الفعل المضاد أو المناوىء لمسلك الحكومة من قبل قوة أو أكثر داخل المجتمع السياسي. وقد تكون إيجابية إذ قصد منها تعديل سلوك الحكومة أو سلبية إذا لم يقصد منها إحداث مثل هذا التعديل وقد تكون المعارضة

مشروعة ومنظمة وسليمة، وقد تكون غير منظمة وغير مشروعة حينئذ تأخذ شكل التظاهر أو الإضراب أو الاغتيال أو الانقلاب أو الثورة أو غيرها من أشكال الاحتجاج العنيف[(14)].

والمعارضة تتحول تدريجياً إلى التعبير عن ذاتها من خلال المظاهرة التي تمثل: بيان جماعي علني ومنظم لرأي أو لإرادة يتخذ شكل مسيرة جماعية تعلن عن نفسها وأهدافها فيما تحمله من شعارات أو ما تطلقه من هتافات[(15)].

وتهدف هذه المظاهرة المعارضة إلى: المطالبة بالتغيير أو مقاومة التغيير المحتمل في أفراد النخبة الحاكمة أو سياسات الحكومة، أو تزكية النظام السياسي أو الأوضاع والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا يتوقف على ما إذا كانت المعارضة تقليدية قوامها من كبار الملاك أو القيادات الشعبية أو القيادات الدينية في المجتمع أو كانت قيادات شابة تتطلع إلى الانقلاب على الوضع الراهن وتعبئ قطاعات عريضة من المجتمع لتحقيق أهدافها.

وما يحدث عادة بأن أوجه المعارضة التي تشكل الرأي العام حول قضية معينة فإنها تبدأ بالاحتجاج والميسرات الجماعية التي تعبر عن نفسها وأهدافها من خلال شعاراتها التي تطلقها. وتبدأ بالاحتجاج السلمي. والاحتجاج في اللغة مشتقة من احتج أي احتج بالشيء اتخذه حجة قال الأزهري: إنما سُميت حُجّة؛ لأنها تُحجّ أي تَقْصد لأنه القصد لها وإليها[(16)]، الذي يعبر عن: إعلان ضد ما يعد غير شرعي وظلماً من جهة عامة أو فردية، ويمكن أيضاً أن يتم على أساس فردي أو جماعي[(17)].

هذه الاحتجاجات تأتي عبر تفاعل الرأي العام حول قضية معينة تسعى لإيقاف سياسة معينة أو قرار ما تحاول إلغاءه، وتعتمد هذه الاحتجاجات على أسلوب التعامل الرسمي والشعبي معاً لإبقائها ضمن الأسلوب السياسي أو دفعها لتصبح مسيرة احتجاج ذات صبغة عنيفة قد تصل أحياناً إلى مواجهات بين المحتجين وقوى الأمن، وقد تتزايد؛ لأن تصل إلى مواجهات مسلحة وإطلاق نار بين القوى الشعبية من جهة وقوى الأمن من جهة أخرى.

ويرى الباحث أن مفهوم الاحتجاج هو: رفض المجتمع لتنفيذ السياسات الحكومية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشتى الطرق الشرعية وغيرها.

وفي حالتنا الدراسية هذه فإن وضع الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد مر في جميع المراحل السالفة الذكر، من تشكل وتكوين للرأي العام ومن ثم المعارضة والاحتجاج السلمي، إلى أن تحول إلى احتجاج عنيف وصل إلى استخدام العنف بين الطرفين الرسمي والشعبي بل إلى أبعد من ذلك، إذ أدت المواجهات العنيفة إلى سقوط عدد من القتلى بين الطرفين. ولم يوضع حد لهذه الاحتجاجات العنيفة إلا بتدخل القوات المسلحة.

وعليه فان هذه الدراسة تبحث في الأسباب الدافعة للاحتجاج السياسي في مدينة معان والتي افترضها الباحث على شكل فرض الا وهو ان العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في مدينة معان هي الدافع للاحتجاج الساسي.

وعليه فإن دراسة أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاحتجاج السياسي ميدانياً تعد ضرورة ملحة لجلاء وبيان هذه المتغيرات، ومعرفة أسباب تكرارها في مدينة معان دون المدن الأردنية الأخرى.

تحتاج ظاهرة الاحتجاج السياسي الذي اقتصر على مدينة معان خلال السنوات الأخيرة، إلى دراسة علمية تعالج أهم العوامل التي ولدت هذه الظاهرة ودراستها من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

الدراسات السابقة

هناك دراسات عالجت موضوع الاحتجاج السياسي في مدينة معان تحت مسميات مختلفة منها:

- تناولت دراسة مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية هذه الظاهرة تحت عنوان "معان أزمة مفتوحة"، 2003[18]، وقد ركزت على التساؤل التالي: هل يمكن عزو الأحداث المتلاحقة التي تكررت في المدينة (معان) على مدى السنوات الماضية إلى "خصوصية " تتميز بها معان دون غيرها من مدن المملكة؟ وللإجابة على هذا التساؤل فقد تم توظيف منهج متعدد الحقول للإجابة بجميع جوانب الظاهرة، واستخلص التقرير أن ظاهرة العنف والاحتجاج في مدينة معان ناتجة عن جملة من العوامل المتداخلة مثل؛ العامل الأمني، السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والسلوك القيمي أيضاً. وتوصلت الدراسة إلى أن معان ستبقى أزمة مفتوحة.
- دراسة الباحث باسم الطويسي، بعنوان: المشاركة السياسية وحدود الأمن والسلام الاجتماعي، 2003[19]، عالج بها الفرض القائم على اختيار العلاقة بين التنمية والمشاركة السياسية من جهة والأمن والسلام الاجتماعي من جهة أخرى. وقد توصل إلى أن مستوى التغيير الاجتماعي متدنٍ عن بقية مدن المملكة ويسير ببطء أكثر مما هو عليه وطنياً. كما بينت الدراسة تراجع المشاريع التنموية الحكومية وانعدامها في معان مما أثر سلبياً على مستواها المعيشي.

- الواقع الاقتصادي والاجتماعي في محافظة معان دراسة جامعة الحسين بن طلال، 2000[20]، لم تتطرق الدراسة لأحداث والاحتجاج السياسي، واكتفت بتقديم بيانات ومعلومات إحصائية أولية.

- قلاقل متكررة في معان: تقرير مجموعة الأزمات الدولية (ICG)، 2003[21]، وقدم استعراضاً وصفياً للأحداث محاولاً تقديم رؤية تفسيرية لتكرار أحداث الاحتجاج في معان، تقوم على انخفاض المستوى المعيشي للمدينة وأسلوب الاسترخاء الحكومي من جهة، والإفراط في استخدام العنف المتبادل بين الحكومة والمواطنين في مدينة معان.

- تقرير الحكومة حول أوضاع معان، 2003[22]، والذي أعدته لجنة وزارية حاولت إسناد أسباب الاحتجاج السياسي إلى ضعف الأنشطة الاقتصادية الحكومية وتواضع حجم الاستثمارات والتهاون في تطبيق القانون في بعض الأحيان واستخدام القوة المفرطة غير المبررة في معالجة الأمور.

بعد استعراض هذه الدراسة أجد أن هذه الظاهرة لم تدرس وتعالج بعمق ومن هنا يأتي اختلاف هذه الدراسة كلياً عن الدراسات السابقة، إذ تناولت الجوانب العديدة التي هيئتها الظروف لهذه المدينة بحيث لا يمكن ربط العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الدافعة للاحتجاج في هذه المدينة ومقارنتها مع المدن الأردنية الأخرى، فمدينة معان تتفرد عن المدن الأردنية الأخرى بتركيبة اجتماعية مختلفة وذات بيئة ثقافية مغايرة لما هو موجود في المدن الأخرى. إذ يلحظ الباحث عزوف شبابها ورجالها بشكل عام الانخراط في الوظائف الأمنية والعسكرية إلا ما ندر.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من خلال تقديم دراسة علمية تستند إلى استقصاء المعلومات من مصادرها الأولى -دراسة امبريقية تعتمد على المسح الميداني- لدراسة هذا الجانب وتغطية أبعاده العلمية والعملية حتى نتمكن من تغطية جانب تفتقر إليه المكتبات الوطنية وكذلك ليتمكن صانع القرار من وضع سياسات تحد من هذه الظاهرة مستقبلاً.

هدف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لبيان أثر العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان، ولهذا تهدف الدراسة من السؤال الرئيسي التالي**:** ما هي العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة والدافعة للاحتجاج السياسي في مدينة معان؟

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في معرفة اثر العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان.

أسئلة الدراسة

ولدراسة هذه الظاهرة بعمق لا بد من الإجابة على الأسئلة الآتية:

س1: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الجنس؟

س2: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المهنة؟

س3: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي؟

س4: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب؟

س5: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للام؟

س6: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف دخل الأسرة؟

س7: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في أراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية؟.

المنهجية

محددات الدراسة

محدد مكاني: تقتصر هذه الدراسة على مدينة معان من مدن المملكة الأردنية الهاشمية دون سواها من مناطق محافظة معان الأخرى بسبب خصوصيتها في هذا الجانب.

محدد زماني: تقع هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين شهر آذار ونيسان من عام 2006.

التعريفات الاجرائية للحتجاج السياسي

أولاً: الاحتجاج السياسي الشعبي: هو جميع أشكال التعبير المتعلقة برفض سياسية اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية بالقوة من قبل المواطنين خارج نطاق المؤسسات السياسية.

أشكال الاحتجاج السياسي الشعبي

1. **رفض** القرارات والسياسات الحكومية الجديدة.
2. **المظاهرات:** وهو ما يقوم به جمهور المواطنين من مسيرات احتجاج سلمية على قرارات وسياسات جديدة.
3. **الصدامات:** وهو تحول المظاهرات السلمية إلى استخدام أعمال شغب وتخريب.
4. **الموجهات المسلحة:** وهو استخدام السلاح من قبل الحكومة والمواطنين في سبيل فرض واقع جديد.
5. **العوامل الاقتصادية:** وهي المتغيرات المعنية بالمستوى المعيشي؛ مثل الدخل .
6. **العوامل الاجتماعية:** وهي المتغيرات المعنية بالحالة الاجتماعية؛ مثل الزواج والعزوبية.
7. **العوامل السياسية:** وهي المتغيرات المعنية بالحالة السياسية؛ مثل التعددية السياسية والثقة بالحكومة.

مجتمع الدراسة

تكَون مجتمع الدراسة من جميع المواطنين الذين بلغوا سن الثامنة عشرة، موزّعين على مناطق سكنية مختلفة من مدينة معان وقد شكَلت عينة الدراسة التي أخذت من المناطق الأربع ما نسبته (4٪) من حجم مجتمع الدراسة البالغ (8700) مواطن ومواطنة تقريبا. وقد وزّعت هذه

العينة حسب المناطق الجغرافية لمدينة معان، حيث بلغ عدد المواطنين الذين تم إجراء الدراسة عليهم على النحو التالي: (359) مواطناً ومواطنة. كما يتضح ذلك في الجدول رقم (2).

أداة الدراسة

أعد الباحث استبانة شملت مجالات موضوع الدراسة من العوامل والمتغيرات، فقد ضمت الاستبانة (9) متغيرات مهمة وهي العمر، والجنس، والمهنة، والمؤهل العلمي للمستجيب، والمؤهل العلمي للأب والأم، ودخل الأسرة، وعدد أفراد الأسرة، والحالة الاجتماعية، كما قسمت صحيفة الاستبانة إلى مجالات لتغطي العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وللتأكّد من صدق أداة البحث وثباتها قام الباحثان بإخضاعها لعملية تحكيم من قبل مختصّين، حيث تم عرضها على مجموعة من المحكِّمين، بلغوا سبعة أعضاء، كانوا على النحو التالي: اثنان من تخصص العلوم السياسية، وخمسة أعضاء من تخصصات أكاديمية مختلفة شملت؛ علم الاجتماع والاقتصاد والإحصاء؛ وذلك من أجل إبداء الملاحظات والاقتراحات، واعتمدت الفقرات التي أجمع عليها 85٪، وقد تم وضع أداة البحث بالصورة النهائية؛ ليتم تطبيقها على أفراد عينة الدراسة.، أما ثبات أداة الدراسة فقد تم التأكد منها عن طريق تطبيقها مرّتين على عينة من خارج عينة الدراسة بفارق زمني مدته ثلاثة أسابيع؛ وبناء على ما سبق فإن أداة البحث تتمتع بدلالات صدق تجعلها مناسبة لأغراض الدراسة.

ثبات الأداة

وللتحقق من درجة ثبات الأداة تم استخراج معاملات ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach's) لجميع مجالات الدراسة والدرجة الكلية،، اذ بلغ معامل الثبات لمدى تأثر الاحتجاج السياسي بالعوامل العامة (0.69)، وبالأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجع على الاحتجاج (0.69)، وبالأسباب السياسية (0.70)، وقد بلغ معامل الثبات للأسباب الاجتماعية (0.77)، والعوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي (0.76)، ولإغفال مدينة معان من قبل الحكومة معامل ثبات (0.71)، وبرامج التنمية (0.72)، ولعمل المرأة (0.71)، كما بلغ معامل الثبات المتعلق بالرؤية نحو الاحتجاج السياسي مستقبلاً (0.66)، ولدور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي (0.63)، في حين بلغ معامل الثبات الكلي (0.72)، الأمر الذي يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات مما يبرر استخدامها، والجدول (1) يبين ذلك.

جدول (1): معاملات الثبات المستخرجة بطريقة كرونباخ ألفا لمجالات الدراسة وللدرجة الكلية

المجال	معامل الثبات
العام	0.69
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجع على الاحتجاج السياسي	0.69
الأسباب السياسية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي	0.70
الأسباب الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي	0.77
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	0.79
العوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة	0.71
برامج التنمية	0.72
رأيك في عمل المرأة	0.71
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلاً	0.66
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	0.65
الدرجة الكلية	**0.72**

خصائص عينة الدراسة

فيما يلي عرض لخصائص عينة الدراسة.

جدول (2): توزيع العينة حسب الخصائص الديمغرافية للمستجيب

المتغير		العدد	النسبة المئوية ٪
العمر	25 سنه فأقل	86	24.0
	26-30 سنه	80	22.3
	أكثر من 30 سنه	192	53.7
الجنس	ذكر	252	70.4
	أنثى	106	29.6
المهنة	قطاع عام	174	.648
	قطاع خاص	102	28.5
	بدون عمل	46	.812
	ربة بيت	32	8.9
المؤهل العلمي للمستجيب	دبلوم	174	48.6
	جامعي	128	35.8
	دراسات عليا	36	10.1
المؤهل العلمي للوالد	لا يقرأ ولا يكتب	84	23.5
	الثانوية فما دون	214	59.9
	جامعي	32	8.9
	دراسات عليا	6	1.7

المتغير		العدد	النسبة المئوية ٪
المؤهل العلمي للوالدة	لا تقرأ ولا تكتب	128	35.8
	الثانوية فما دون	196	54.7
	جامعي	28	7.8
	دراسات عليا	2	0.6
دخل الأسرة	200 دينار فما دون	146	40.8
	201-400 دينار	146	40.8
	401-600 دينار	42	11.7
	601-800 دينار	20	5.6
عدد أفراد الأسرة	5 فأقل	120	33.5
	6-10	198	55.3
	أكثر من 10	32	8.9
الحالة الاجتماعية	أعزب	122	34.1
	متزوج	224	62.6
	مطلق	6	1.7
	أخرى	4	1.1

يشير الجدول السابق إلى أن عدد الأفراد الخاضعين للدراسة ممن تقل أعمارهم عن 25 سنه بلغ عددهم (86) مبحوثاً شكلوا ما نسبته (24.0) من مجموع العينة الكلي، في حين أن (22.3٪) من العينة تتراوح أعمارهم بين (26 – 30) سنه، و(53.6٪) من العينة تزيد أعمارهم عن 30 سنه، وقد بلغ عدد الأفراد الذكور (252) مبحوثاً شكلوا ما نسبته (70.4٪) من الحجم الكلي للعينة، والإناث (106) مبحوثاً شكلوا (29.6٪)، في حين أن (49.2٪) من أفراد العينة يعملون في القطاع العام وأن (28.8٪) منهم يعمل في القطاع العام، وقد بلغ عدد العاطلين عن العمل (46) مبحوثاً شكلوا (12.8٪) من مجموع العينة، و(32) ربة منزل شكلن (9٪) من حجم العينة.

وقد بلغ عدد الأفراد الحاصلين على شهادة الدبلوم المتوسط (174) مبحوثاً شكلوا (51.5٪) حجم العينة الكلي، و(128) مبحوثاً حاصل على شهادة البكالوريوس شكلوا (37.9٪) من مجموع العينة الكلي، و(36) منهم يحمل شهادة الدارسات العليا.

بلغت نسبة الأفراد الخاضعين للدراسة الذين لا يستطيع آباؤهم القراءة والكتابة (84) مبحوثاً شكلوا (23.6٪) من الحجم الكلي للعينة، في حين أن (60.1٪) منهم يقل المستوى التعليمي للأب عن الثانوية العامة، وان (14.6٪) منهم يحمل آباؤهم شهادة البكالوريوس، و(1.7٪) يحمل آباؤهم شهادات عليا. في حين أن (36.2٪) من إفراد العينة لا تستطيع أمهاتهم

القراءة والكتابة وان (55.4) منهم يقل المستوى التعليمي للأم عن الثانوية العامة، وقد بلغت نسبة الأفراد المبحوثين الذين تحمل أمهاتهم شهادة البكالوريوس (7.9٪)، في حين أن (0.6) فقط تحمل أمهاتهم شهادات عليا.

وفيما يخص الدخل يلاحظ أن (41.2٪) من المبحوثين تقل دخولهم الشهرية عن 200 دينار وأن (41.2٪) منهم تتراوح دخولهم الشهرية بين (201 - 400) دينار، و(11.9٪) تتراوح دخولهم بين (401 - 600) دينار، في حين أن (5.6٪) من مجموع العينة الكلي تمتد دخولهم الشهرية بين (601 – 800) دينار. وقد بلغ عدد الأفراد الذين يقل عدد أفراد أسرتهم عن 5 أفراد (120) مبحوثاً شكلوا (34.3٪) من الحجم الكلي للعينة، وان (198) مبحوثاً تراوح عدد أفراد عائلاتهم مابين (6 - 10) افرد شكلوا (56.6٪) من مجموع العينة الكلي، في حين أن (9.1٪) من الخاضعين للعينة يزيد عدد أفراد عائلاتهم عن (20) فرادا.

كما يشير الجدول السابق إلى أن (34.3٪) من أفراد العينة غير متزوجين، وأن (62.9٪) منهم متزوجون، في حين بلغت نسبة المطلقين (1.7٪) من مجموع العينة الكلي، وان (1.1٪) غير ذلك.

عرض نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان، ولتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدراسة ومجالاتها مع الأخذ بعين الاعتبار بأن التدريج المستخدم في هذه الدراسة خماسي؛ لذلك فإن الفقرات والمجالات التي تتراوح متوسطاتها الحسابية (3.68 - 5) يكون لها تأثير عالٍ على الاحتجاج، والفقرات والمجالات التي تتراوح متوسطاتها بين (2.34 – 3.67) يكون لها تأثير متوسط على الاحتجاج السياسي، في حين أن الفقرات التي تتراوح متوسطاتها الحسابية بين (1- 2.33) تشير إلى درجة تأثير منخفض على الاحتجاج السياسي، وتناول هذا الجزء من الدراسة عرضاً شاملاً لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، وكانت النتائج على الشكل الآتي:

يشير الجدول (3) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير المجال على الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (3.55) بانحراف معياري (0.69)، مما يشير إلى أن الاحتجاج السياسي في مدينة معان يتأثر بدرجة متوسطة بالمجال العام، وقد حصلت الفقرات (11، 9) على درجات عالية، في حين حصلت الفقرات (13، 10، 12) على درجة متوسطة، الأمر الذي يشير على أن مجمل العوامل المذكورة لها تأثير على الاحتجاج السياسي في مدينة معان.

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى تأثير المجال العام على الاحتجاج السياسي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	11	تعتقد أن غلاء الأسعار تشكل مصدر للاحتجاج السياسي	4.46	0.77	عالية
2	9	تعتقد أن أسباب الاحتجاج متعددة ومتشابكة	4.29	0.91	عالية
3	13	بعد مدينة معان عن العاصمة	3.10	1.43	متوسطة
4	10	تعتقد أن الاحتجاج يتزايد في مدينة معان دون سواها من المدن الأردنية	2.98	1.39	متوسطة
5	12	تعتقد أن التيارات الدينية السائدة في معان تشكل مصدراً للاحتجاج السياسي	2.87	1.30	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.55**	**0.69**	**متوسطة**

كما يشير الجدول (4) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير الأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجيع على الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (3.66) بانحراف معياري (0.59)، مما يشير إلى أن الاحتجاج السياسي في مدينة معان يتأثر بدرجة عالية بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجيع على الاحتجاج السياسي، وقد حصلت الفقرات (19، 14، 18) على درجات عالية لمدى تأثر الاحتجاج السياسي في مدينة معان بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجيع على الاحتجاج السياسي، في حين حصلت الفقرات (16، 17، 20، 15) على درجة متوسطة.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى تأثير الأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجع على الاحتجاج السياسي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	19	فقدان دور الفرد في المجتمع	4.16	0.92	عالية
2	14	الفراغ الفكري والثقافي	3.94	1.08	عالية
3	18	ضعف دور التربية والتعليم	3.90	1.13	عالية
4	16	عدم الدراية بحنيف الدين وصحيحه	3.63	1.23	متوسطة
5	17	ضعف دور المؤسسات الدينية	3.59	1.19	متوسطة
6	20	قيم الثأر العشائرية التقليدية	3.42	1.40	متوسطة
7	15	القيم الدينية	2.94	1.35	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.66**	**0.59**	**متوسطة**

ويشير الجدول (5) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير الأسباب السياسية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (3.81) بانحراف معياري (0.63)، مما يشير إلى أن الاحتجاج السياسي في مدينة معان يتأثر بدرجة عالية بالأسباب السياسية التي يمكن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي، وقد حصلت الفقرات (26، 23، 25، 24، 21) على درجات عالية لمدى تأثر الاحتجاج السياسي في مدينة معان بالأسباب السياسية، في حين حصلت الفقرات (22، 27) على درجة متوسطة.

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة لمدى تأثير الأسباب السياسية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	26	فقدان الثقة بالحكومة	4.19	1.04	عالية
2	23	انتشار الفساد في أجهزة الدولة	4.19	1.10	عالية
3	25	الشعور بعدم إمكانية التغيير	4.03	1.02	عالية
4	24	الأساليب الأمنية	3.99	1.12	عالية
5	21	ضعف الوجود الحزبي	3.81	1.19	عالية
6	22	ضعف التعددية الحزبية	3.64	1.17	متوسطة
7	27	زيادة مساحة الديموقراطية	2.70	1.41	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.81**	**0.63**	**عالية**

يشير الجدول (6) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير الأسباب الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (4.53) بانحراف معياري (0.53)، مما يشير إلى أن الأسباب الاجتماعية التي تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي تؤثر بدرجة عالية الاحتجاج السياسي في مدينة معان، وقد حصلت جميع فقرات هذا المجال وهي مرتبة تنازلياً (28، 30، 29، 31) على درجات عالية لمدى تأثر الاحتجاج السياسي في مدينة معان بالأسباب الاجتماعية.

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة لمدى تأثير الأسباب الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التشجيع على الاحتجاج السياسي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	28	الفقر	4.79	0.61	عالية
2	30	البطالة	4.73	0.59	عالية
3	29	الجهل	4.32	0.98	عالية
4	31	غياب العدالة الاجتماعية	4.28	0.98	عالية
		الدرجة الكلية	**4.53**	**0.53**	**عالية**

يشير الجدول (7) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (3.87) بانحراف معياري (0.78)، مما يشير إلى أن العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج تؤثر بدرجة عالية الاحتجاج السياسي في مدينة معان، وقد حصلت الفقرات (33، 34، 35) على درجات عالية لمدى تأثر الاحتجاج السياسي في مدينة معان بالعوامل التي لها علاقة به، في حين حصلت الفقرة (32) على درجة متوسطة من التأثير.

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة لمدى تأثير العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في مدينة معان

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	33	قلة فرص العمل في المدينة	4.32	0.94	عالية
2	34	قلة وضعف الخدمات الصحية	3.96	1.07	عالية
3	35	قلة وضعف الخدمات التعليمية	3.83	1.29	عالية
4	32	الضعف السياسي الذي افرز تيارات دينية استغلت ظروف المكان والزمان	3.37	1.38	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.87**	**0.78**	**عالية**

يشير الجدول (8) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو تأثير إغفال مدينة معان من قبل الحكومة في النواحي الثقافية والسياسية على الاحتجاج السياسي في مدينة معان قد بلغت (4.01) بانحراف معياري (0.92)، مما يشير إلى أن إغفال الحكومة لمدينة معان في النواحي السابقة من قبل الحكومة يؤثر بدرجة عالية الاحتجاج السياسي في مدينة معان، وقد

حصلت جميع فقرات هذا المجال والمرتبة تنازلياً (36، 37، 38) على درجة عالية لمدى تأثر الاحتجاج السياسي في مدينة معان بإغفال المدينة من قِبل الحكومة، وقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.18 - 3.73).

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء إفراد العينة لمدى تأثير إغفال مدينة معان من قبل الحكومة في المجالات الثقافية والسياسية والدينية

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
1	36	الثقافية	4.18	1.10	عالية
2	37	السياسية	4.10	1.03	عالية
3	38	الدينية	3.73	1.34	عالية
		الدرجة الكلية	**4.01**	**0.92**	عالية

يشير الجدول (9) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو برامج التنمية التي تطبقها الحكومة في مدينة معان قد بلغت (3.24) بانحراف معياري (0.75)، الأمر الذي يشير إلى أن برامج التنمية الحكومية في المدينة متوسطة، وقد حصلت الفقرات (42،41) على درجة عالية، في حين حصلت الفقرات (44، 43، 39، 40) على درجة متوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال بين (3.89 - 2.34).

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة نحو برامج التنمية الحكومية في مدينة معان

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	42	غير مدروسة	3.89	1.14	عالية
2	41	غير واضحة	3.84	1.14	عالية
3	44	لجامعة الحسين بن طلال دور تنويري وتثقيفي	3.37	1.40	متوسطة
4	43	لجامعة الحسين بن طلال دور تقوم به في هذا المجال	3.33	1.38	متوسطة
5	39	تستطيع مواجهة مطالب أهالي معان المتزايدة	2.59	1.38	متوسطة
6	40	تغطي متطلبات كل الفئات التي تحتاجها	2.34	1.23	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.24**	**0.75**	**متوسطة**

يشير الجدول (10) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو عمل المرأة قد بلغت (3.23) بانحراف معياري (1.1)، الأمر الذي يشير إلى أن عمل المرأة في المدينة يحظى بدرجة متوسطة، وقد حصلت الفقرة (46) على درجة عالية، في حين حصلت الفقرات (45، 47) على درجة متوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال بين (2.55-4.06).

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة نحو عمل المرأة

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	46	تؤيد عمل المرأة في المجالات الصحية والتعليمية	4.06	0.99	عالية
2	45	تؤيد عمل المرأة بشكل عام	3.01	1.05	متوسطة
3	47	تؤيد عمل المرأة في الوظائف العامة	2.55	1.16	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.23**	**0.63**	**متوسطة**

يشير الجدول (11) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو الاحتجاج السياسي مستقبلاً قد بلغت (3.48) بانحراف معياري (0.63)، مما يشير إلى أن رؤية أهالي معان نحو الاحتجاج السياسي مستقبلاً متوسطة، وقد حصلت الفقرة (48) على درجة عالية، في حين حصلت الفقرات (49، 51، 50) على درجة متوسطة، وقد تراوحت لمتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال بين (4.17 - 3.0).

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة نحو الاحتجاج السياسي مستقبلاً

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	48	تعتقد أنها ستستمر طالما الوضع لم يتغير	4.17	0.99	عالية
2	49	يشوبها غموض	3.61	1.05	متوسطة
3	51	مبشرة جداً بإمكانية تقليص ظاهرة الاحتجاج السياسي بالتخلص من ظاهرة الاحتجاج السياسي نهائياً	3.06	1.16	متوسطة
4	50	مبشرة بعدم تكرار الاحتجاج مستقبلاً	3.0	**1.13**	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.48**	0.63	متوسطة

يشير الجدول (12) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى آراء أفراد العينة نحو دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي قد بلغت (3.30) بانحراف معياري (0.73)،

الأمر الذي يشير إلى أن دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي متوسطة، وقد حصلت الفقرة (53) على درجة عالية، في حين حصلت الفقرات (54، 52) على درجة متوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال بين (3.75 - 2.73).

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة نحو دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	53	اعتقد أن نشاطها تلمسة فئة معينة	3.75	1.12	عالية
2	54	اعتقد أن لها تأثير سلبي	3.42	1.38	متوسطة
3	52	اعتقد إنها فعالة وتقوم بدورها	2.73	1.38	متوسطة
		الدرجة الكلية	**3.30**	**0.73**	**متوسطة**

الاجابة على أسئلة الدراسة

س1: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الجنس؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار (ت) (Independent -Sample- T-test)، وكانت النتائج كما يلي:

جدول(13): نتائج اختبار(ت) لآراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان حسب الجنس.

المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
العام	ذكر	3.54	0.68	0.118	177	0.91
	أنثى	3.56	0.73			
الإسبال الفكرية والثقافية والدينية	ذكر	3.72	0.54	*1.920	177	0.058
	أنثى	3.52	0.68			
الأسباب السياسية	ذكر	3.83	0.61	0.496	177	0.62
	أنثى	3.78	0.69			
الأسباب الاجتماعية	ذكر	4.54	0.46	0.177	176	0.86
	أنثى	4.52	0.66			

المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	ذكر	3.96	0.76	*2.353	176	0.02
	أنثى	3.66	0.79			
إغفال مدينة معان من قبل الحكومة	ذكر	4.00	0.95	0.147	175	0.88
	أنثى	4.02	0.84			
برامج التنمية	ذكر	3.32	0.75	*2.269	176	0.02
	أنثى	3.05	0.72			
عمل المرأة	ذكر	2.98	1.08	**5.027	176	0.001
	أنثى	3.81	0.97			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	ذكر	3.46	0.65	0.642	174	0.52
	أنثى	3.52	0.56			
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	ذكر	3.36	0.69	1.349	175	0.18
	أنثى	3.18	0.80			
الدرجة الكلية	ذكر	3.68	0.35	0.851	177	0.39
	أنثى	3.63	0.39			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

يشير الجدول (13) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الجنس في مجال الأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجع على الاحتجاج السياسي والعوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي إضافة إلى المجال المتعلق ببرامج التنمية وعمل المرأة؛ لأن قيمة الدلالة الإحصائية لها كانت أقل من (0.05) إذ بلغت (0.58، 0.02، 0.2، 0.001) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل المجال العام والمجالات المتعلقة بالأسباب السياسية والاجتماعية وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة والرؤية المستقبلية للاحتجاج السياسي ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي إضافة إلى الدرجة الكلية تعزى إلى اختلاف الجنس وذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.91، 0.62، 0.86، 0.88، 0.52، 0.18، 0.39) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س2: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المهنة؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One- - ANOVA way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول(14): نتائج اختبارتحليل التباين الأحادي لأثر متغير المهنة في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	1.16	3	0.389	0.799	0.49
	داخل المجموعات	84.18	173	0.487		
	الكلي	85.34	176			
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	0.20	3	0.068	0.186	0.90
	داخل المجموعات	63.16	173	0.36		
	الكلي	63.36	176			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	0.25	3	0.086	0.209	0.89
	داخل المجموعات	71.05	173	0.41		
	الكلي	71.31	176			
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	1.56	3	0.521	1.860	0.13
	داخل المجموعات	48.15	172	0.28		
	الكلي	49.72	175			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	0.98	3	0.329	0.533	0.66
	داخل المجموعات	106.28	172	0.61		
	الكلي	107.26	175			
إغفال مدينة معان من قبل الحكومة	بين المجموعات	0.25	3	0.086	0.100	0.96
	داخل المجموعات	148.43	172	0.86		
	الكلي	148.69	176			
برامج التنمية	بين المجموعات	2.25	3	0.751	1.346	0.26
	داخل المجموعات	95.98	172	0.55		
	الكلي	98.23	175			
عمل المرأة	بين المجموعات	6.75	3	2.250	1.813	0.14
	داخل المجموعات	213.45	172	1.241		
	الكلي	220.20	175			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	0.635	3	0.212	0.522	0.66
	داخل المجموعات	68.95	170	0.40		
	الكلي	69.58	170			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	2.67	3	0.892	1.666	0.17
	داخل المجموعات	91.60	171	0.53		
	الكلي	94.28	174			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.16	3	0.053	0.395	0.75
	داخل المجموعات	23.39	173	0.13		
	الكلي	23.55	176			

يشير الجدول (14) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المهنة في كل من المجالات الآتية: العامة، الأسباب الفكرية والثقافية والدينية، الأسباب السياسية، الأسباب الاجتماعية، العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة وبرامج التنمية، إضافة إلى عمل المرأة، ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا، ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي إضافة إلى الدرجة الكلية؛ لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.49، 0.90، 0.89، 0.13، 0.66، 0.96، 0.26، 0.14، 0.66، 0.17، 0.75) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س3: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One- - ANOVA way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول(15): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لأثر متغير المؤهل العلمي في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان.

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	0.650	2	0.32	0.654	0.52
	داخل المجموعات	82.514	166	0.49		
	الكلي	83.165	168			
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	0.506	2	0.25	0.695	0.50
	داخل المجموعات	60.393	166	0.36		
	الكلي	60.899	168			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	0.811	2	0.40	0.975	0.37
	داخل المجموعات	69.034	166	0.41		
	الكلي	69.845	168			
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	1.154	2	0.57	2.001	0.13
	داخل المجموعات	47.570	165	0.28		
	الكلي	48.724	167			
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	1.692	2	0.84	1.377	0.25
	داخل المجموعات	101.335	165	0.61		
	الكلي	103.027	167			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
إغفال مدينة معان من قبل الحكومة	بين المجموعات	4.921	2	2.46	*2.937	0.05
	داخل المجموعات	137.380	164	0.83		
	الكلي	142.301	166			
برامج التنمية	بين المجموعات	0.259	2	0.13	0.220	0.80
	داخل المجموعات	97.262	165	0.58		
	الكلي	97.522	167			
عمل المرأة	بين المجموعات	2.867	2	1.43	1.129	0.32
	داخل المجموعات	209.40	165	1.26		
	الكلي	212.27	167			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	1.508	2	0.75	1.895	0.15
	داخل المجموعات	65.274	164	0.39		
	الكلي	66.782	166			
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	2.570	2	1.28	*2.356	0.09
	داخل المجموعات	89.999	165	0.54		
	الكلي	92.569	167			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.621	2	0.31	2.274	0.10
	داخل المجموعات	22.663	166	0.137		
	الكلي	23.284	168			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

يشير الجدول (15) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي في مجال إغفال مدينة معان من قبل الحكومة ومجال دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي، وذلك لأن قيمة الدلالة الإحصائية لهما كانت أقل من (0.05) إذ بلغت (0.05، 0.09) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي في كل من المجال العام، ومجال الأسباب الفكرية والثقافية والدينية، الأسباب السياسية، الأسباب الاجتماعية، وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، وبرامج التنمية، إضافة إلى عمل المرأة، ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا إضافة إلى الدرجة الكلية و،ذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.52، 0.50، 0.37، 0.13، 0.25، 0.80، 0.32، 0.15، 0.10) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س4: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One- - ANOVA way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول(16): نتائج اختبارتحليل التباين الأحادي لأثر متغير المؤهل العلمي للأب في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	3.47	3	1.16	*2.42	0.06
	داخل المجموعات	83.16	174	0.48		
	الكلي	86.64	177			
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	1.04	3	0.34	0.97	0.40
	داخل المجموعات	61.94	174	0.35		
	الكلي	62.98	177			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	2.16	3	0.72	1.79	0.15
	داخل المجموعات	69.98	174	0.40		
	الكلي	72.14	177			
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	1.99	3	0.66	*2.40	0.07
	داخل المجموعات	47.94	173	0.27		
	الكلي	49.93	176			
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	1.10	3	0.36	0.59	0.62
	داخل المجموعات	107.68	173	0.62		
	الكلي	108.79	176			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
إغفال مدينة معان من قبل الحكومة	بين المجموعات	7.90	3	2.63	*3.19	0.02
	داخل المجموعات	141.77	172	0.82		
	الكلي	149.67	175			
برامج التنمية	بين المجموعات	3.27	3	1.09	1.93	0.12
	داخل المجموعات	97.58	173	0.56		
	الكلي	100.86	176			
عمل المرأة	بين المجموعات	4.93	3	1.64	1.32	0.26
	داخل المجموعات	215.71	173	1.24		
	الكلي	220.65	176			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	1.63	3	0.54	1.37	0.25
	داخل المجموعات	67.42	171	0.39		
	الكلي	69.05	174			
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	5.79	3	1.93	*3.74	0.01
	داخل المجموعات	88.62	172	0.51		
	الكلي	94.41	175			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.29	3	0.43	*3.30	0.02
	داخل المجموعات	22.69	174	0.13		
	الكلي	23.98	177			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

يشير الجدول (16) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب في المجال العام والمجالات المتعلقة بالأسباب الاجتماعية، وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة ومجال دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي إضافة إلى الدرجة الكلية؛ لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أقل من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.06، 0.07، 0.02، 0.01، 0.02) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب في كل من المجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، وبرامج التنمية، إضافة إلى عمل المرأة، ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلاً، وذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) وقد بلغت على التوالي (0.40، 0.15، 0.62، 0.12، 0.26، 0.25) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س5: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للام؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One – – AN OVA way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول (17): نتائج اختبارتحليل التباين الأحادي لأثر متغير المؤهل العلمي للام في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	0.75	3	0.25	0.51	0.67
	داخل المجموعات	85.86	173	0.49		
	الكلي	86.62	176			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	0.52	3	0.17	0.48	0.69
	داخل المجموعات	62.45	173	0.36		
	الكلي	62.98	176			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	0.94	3	0.31	0.76	0.51
	داخل المجموعات	71.20	173	0.41		
	الكلي	72.14	176			
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	3.01	3	1.0	*3.70	0.01
	داخل المجموعات	46.71	172	0.27		
	الكلي	49.72	175			
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	3.76	3	1.25	2.07	0.10
	داخل المجموعات	104.26	172	0.60		
	الكلي	108.02	175			
إغفال مدينة معان من قبل الحكومة	بين المجموعات	11.75	3	3.92	**4.87	0.003
	داخل المجموعات	137.48	171	0.80		
	الكلي	149.24	174			
برامج التنمية	بين المجموعات	3.66	3	1.22	*2.16	0.09
	داخل المجموعات	97.02	172	0.56		
	الكلي	100.69	175			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
عمل المرأة	بين المجموعات	5.53	3	1.84	1.48	0.22
	داخل المجموعات	214.29	172	1.24		
	الكلي	219.82	175			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	0.96	3	0.32	0.81	0.48
	داخل المجموعات	67.12	170	0.39		
	الكلي	68.08	173			
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	2.59	3	0.86	1.60	0.18
	داخل المجموعات	91.82	171	0.53		
	الكلي	94.41	174			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.66	3	0.22	1.64	0.18
	داخل المجموعات	23.31	173	0.13		
	الكلي	23.97	176			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

** عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.001

يشير الجدول (17) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأم في كل من المجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية ومجال إغفال مدينة معان من قِبل الحكومة إضافة إلى برامج التنمية، وذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أقل من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.01، 0.003، 0.09) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأم في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم

الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى عمل المرأة ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي إضافة إلى الدرجة الكلية وذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) وقد بلغت على التوالي (0.67، 0.70، 0.51، 0.10، 0.22، 0.48، 0.18، 0.18) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س6: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف دخل الأسرة؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA - One-way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول(18): نتائج اختبارتحليل التباين الأحادي لأثر متغير دخل الأسرة في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	1.30	3	0.43	0.88	0.44
	داخل المجموعات	84.77	173	0.49		
	الكلي	86.08	176			
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	1.25	3	0.41	1.16	0.32
	داخل المجموعات	61.72	173	0.35		
	الكلي	62.97	176			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	0.37	3	0.12	0.30	0.81
	داخل المجموعات	69.97	173	0.40		
	الكلي	70.34	176			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	0.73	3	0.24	0.86	0.46
	داخل المجموعات	48.95	172	0.28		
	الكلي	49.68	175			
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	2.17	3	0.72	1.18	0.31
	داخل المجموعات	105.35	172	0.61		
	الكلي	107.52	175			
العوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	1.56	3	0.52	0.60	0.61
	داخل المجموعات	146.67	171	0.85		
	الكلي	148.23	174			
برامج التنمية	بين المجموعات	4.78	3	1.59	*2.85	0.04
	داخل المجموعات	96.02	172	0.55		
	الكلي	100.80	175			
عمل المرأة	بين المجموعات	2.80	3	0.93	0.74	0.52
	داخل المجموعات	217.12	172	1.26		
	الكلي	219.92	175			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	1.47	3	0.49	1.24	0.29
	داخل المجموعات	67.08	170	0.39		
	الكلي	68.55	173			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	6.40	3	2.13	**4.18	0.007
	داخل المجموعات	87.34	171	0.51		
	الكلي	93.74	174			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.15	3	0.38	*2.91	0.03
	داخل المجموعات	22.80	173	0.13		
	الكلي	23.96	176			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

** عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.001

يشير الجدول (18) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الدخل الشهري للأسرة في كل من مجال برامج التنمية ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي إضافة إلى الدرجة الكلية؛ لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أقل من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.04، 0.007، 0.03) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف الدخل الشهري للأسر في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية والاجتماعية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى عمل المرأة ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا؛ لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) وقد بلغت على التوالي (0.67، 0.70، 0.51، 0.10، 0.22، 0.48، 0.18، 0.18، 0.18) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

س7: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في أراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية؟

للإجابة على هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One- - ANOVA way)، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول(19): نتائج اختبارتحليل التباين الأحادي لأثر متغير الحالة الاجتماعية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العام	بين المجموعات	4.16	3	1.38	*2.92	0.03
	داخل المجموعات	82.62	174	0.47		
	الكلي	86.78	177			
الأسباب الفكرية والثقافية والدينية	بين المجموعات	0.28	3	0.097	0.26	0.85
	داخل المجموعات	62.85	174	0.36		
	الكلي	63.14	177			
الأسباب السياسية	بين المجموعات	0.42	3	0.14	0.34	0.79
	داخل المجموعات	71.82	174	0.41		
	الكلي	72.25	177			
الأسباب الاجتماعية	بين المجموعات	10.28	3	3.42	**14.95	0.001
	داخل المجموعات	39.65	173	0.23		
	الكلي	49.93	176			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
العوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي في المدينة	بين المجموعات	1.46	3	0.49	0.78	0.50
	داخل المجموعات	107.45	173	0.62		
	الكلي	108.91	176			
إغفال مدينة معان من قِبل الحكومة	بين المجموعات	12.48	3	4.16	**5.25	0.002
	داخل المجموعات	136.20	172	0.79		
	الكلي	148.69	175			
برامج التنمية	بين المجموعات	3.02	3	1.01	1.78	0.15
	داخل المجموعات	97.62	173	0.56		
	الكلي	100.64	176			
عمل المرأة	بين المجموعات	5.94	3	1.98	1.59	0.19
	داخل المجموعات	214.70	173	1.24		
	الكلي	220.65	176			
رؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا	بين المجموعات	1.05	3	0.35	0.90	0.44
	داخل المجموعات	66.37	171	0.39		
	الكلي	67.43	174			
دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي	بين المجموعات	1.64	3	0.55	1.02	0.38
	داخل المجموعات	92.29	172	0.54		
	الكلي	93.93	175			

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.27	3	0.42	*3.25	0.02
	داخل المجموعات	22.69	174	0.13		
	الكلي	23.96	177			

* عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.05

** عند مستوى دلالة إحصائية اقل من 0.001

يشير الجدول (19) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية للمستجيب في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية وإغفال مدينة معان من قِبل الحكومة إضافة إلى الدرجة الكلية؛ لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أقل من (0.05) إذ بلغت على التوالي (0.03، 0.001، 0.002، 0.02) وهي أقل من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05). في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية في كل من المجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى برامج التنمية وعمل المرأة ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي وذلك لأن قيم الدلالة الإحصائية لها كانت أعلى من (0.05) وقد بلغت على التوالي (0.85، 0.79، 0.50، 0.15، 0.19، 0.44، 0.38) وهي أعلى من قيمة الدلالة الإحصائية المعتمدة في هذا النوع من الدراسات والبالغة (0.05).

تحليل النتائج

لقد تبين من جدول رقم (3) المتعلق بالمجال العام والذي له تأثير على الاحتجاج السياسي إن الفقرة الخاصة بغلاء الأسعار شكلت للاحتجاج السياسي وبلغ المتوسط الحسابي (4.46) وهي درجة عالية وبانحراف معياري (0.77) فكان السبب الأعلى من بين الأسباب الأخرى كما تلاها الفقرة الخاصة بأسباب الاحتجاج المتعددة والمتشابكة وبلغ متوسطها الحسابي (4.29) وحل في نفس الدرجة أنفراد مدينة معان عن كل المدن الأردنية الأخرى بالاحتجاج السياسي وبلغ المتوسطها الحسابي (3.10) بدرجة متوسطة كما بينت فقرة التيارات الدينية السائدة في مدينة معان بان لها دور متوسط كمصدر من مصادر الاحتجاج السياسي وبلغ متوسطها (2.87).

وتالياً تحليلاً للعوامل والأسباب الدافعة للاحتجاج السياسي في مدينة معان دون سواها من المدن الأردنية:

أولاً: العامل الاقتصادي: واالمتمثل بغلاء الأسعار التي تشكلت مصدر أساسي للاحتجاج السياسي وهذا السبب إذ كان المتوسط الحسابي الأعلى من بين الأسباب الأخرى وهذا السبب مرتبط بدخل الأسرة إذ يتبين من الدراسة أن الأسر التي دخلها (200) دينار فما دون بلغ 40.8٪ وإذ ما تم إضافة الأسر التي دخلها (201 – 400) دينار نجد ما نسته (40.8٪) من مجتمع الدرسة يقع ضمن هاتين الشريحتين وبالرجوع إلى الإحصاءات الرسمية نجد أن متوسط الأجر الشهري (250) دينار للذكور و(226) دينار للإناث[23] وعند تحليل الشريحة الثانية والبالغ دخلها الشهري (201 – 400) نجد أن متوسط الدخل يتطابق مع ما ذهبت إليه دائرة الإحصاءات العامة المقدر (250) دينار شهرياً وبالتالي فإن دخول الأسر متدنية في مدينة معان في حال إذ ما علمنا أن فرص العمل تكون متوفرة أكثر في المدن القريبة من العاصمة.

ورغم أن الدلائل الإحصائية تشير إلى أن تقرير التنمية البشرية أفاد بأن معان حققت زيادة مهمة في موقعها على دليل التنمية البشرية بلغت نسبتها 6.4٪،وذلك نتيجة تزايد معدلات الالتحاق بالتعليم[24]. وإذ ما نظرنا إلى هذا المؤشر أيضاً نجد أن محافظة أخرى يقل بها مؤشر دليل التنمية البشرية مثل الزرقاء إذ بلغ المؤشر (2.5٪)؛ وكما تشير دراسة إلى أن 49.5٪ من أسر محافظة معان دخلها الشهري أقل من إنفاقها وهذا مؤشر على صعوبة متطلبات الحياة الكريمة كما تشير ذات الدراسة إلى أن معدل البطالة في مـدينة معان قد بلغ (32.6)[25] وهذا يشكل نسبة عالية مقارنة بالنسبة الوطنية لمعدل البطالة إذ بلغت (11.8٪) للذكور و(16.5٪) للإناث من النتائج التي توصلت إليها.

إن مجتمع الدراسة يؤيد عمل المرأة في المجالات الصحية والتعليمية بقوة إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.06) وهي درجة عالية بينما أيدها بدرجة متوسطة بشكل عام وبلغ المتوسط الحسابي (3.01) وهذا يدل على أن مجتمع الدراسة يريد أن يتخطى الحاجز الاقتصادي من خلال عمل توازن بين الدخل والانفاق وهو ما يحقق استقرار اجتماعي واقتصادي لمجتمع الدراسة في مدينة معان.

ثانياً: العوامل الاجتماعية؛ الأسباب المتعددة والمتشابكة في اثارة الاحتجاج السياسي فقد أشار الجداول إلى أن أسباب الاحتجاج متعددة ومتشابكة، وبلغ متوسطها الحسابي درجة عالية وهذا يدفعنا لمراجعة العوامل والأسباب المتعددة والمتشابكة من خلال استعراض الفقرات

التي حازت على متوسطات حسابية عالية وهي: فقرات دور الفرد في المجتمع والفراغ الفكري وضعف دور التربية والتعليم، انظر الجدول رقم (4). ويعتقد مواطنوا مدينة معان بأن الحكومة تغفلهم من النواحي الثقافية والسياسية والدينية انظر الجدول رقم (8).

إضافة إلى اعتقادهم بأن الفقر والبطالة والجهل وغياب العدالة الاجتماعية شكلت مصادر أخرى لتحريك الاحتجاج السياسي، انظر الجدول رقم (6) وهذا عائد إلى قلة فرص العمل في المدينة إذ بلغ متوسطها الحسابي درجة عالية انظر الجدول رقم (7) إذ لا يوجد في مدينة معان مرافق صناعية أو زراعية وكل ما هو متوفر ووظائف عامة حكومية تقع أغلبها في المؤسسات الحكومية، وقليل منها في مجال الخدمات العامة والمجال التجاري في القطاع الخاص إضافة إلى تدني الرواتب وعدم استمرارية فرص العمل مما يؤدي إلى فراغ وفقدان للثقة بالنفس وبالحكومة وكذلك فقدان الفرد لدوره في المجتمع. مما يعزو تكرار الاحتجاج السياسي في مدينة معان دون سواها من المدن الأردنية وتتفق هذه الدراسة مع تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية الذي أفاد بأن العنف في مدينة معان سيبقى أزمة مفتوحة، وهذه النتيجة توصلت إليها هذه الدراسة إذ اعتقد مجتمع الدراسة أن أعمال الاحتجاج السياسي ستستمر طالما الوضع لم يتغير وبلغ متوسطها الحسابي (4.17) وهذه درجة عالية كما لم يتفائل الأفراد محل الدراسة بانتهاء ظاهرة الاحتجاج السياسي وبلغ متوسطها (3.06) وهذه درجة متوسطة.

ثالثاً: العوامل السياسية: أن اعتقاد الأفراد محل الدراسة أن لديهم فقدان الثقة بالحكومة وإنتشار الفساد والشعور بعدم إمكانية التغير والتي حصلت على درجات عالية في أثارة الاحتجاج السياسي، كما عزز غياب العمل الحزبي الفراغ السياسي والفكري لدى الافراد محل الدراسة وهذا ما توصلت اليه النتائج اذ اشارة الى ضعف الوجود الحزبي وبلغ المتوسطه الحسابي (3.81) وهو مؤشر عالٍ، وكذلك ضعف التعددية الحزبية انظر الجدول رقم (5) الذي يدل على ضعف الحركة حزبية والتعددية، مما اعطى الفرصة لبعض التيارات الدينية السلفية الفرصة للتاثير، وهذا ما شكل مصدر متوسط من مصادر الاحتجاج السياسي حسب الجدول رقم (3).

وقد تنامى دور التيارات الدينية السلفية نتيجة إغفال الحكومة للبرامج الثقافية والفكرية والتنموية وقلة فرص العمل وضعف الخدمات التعليمية انظر الجدول رقم (7) وكذلك عدم تخطيط المشاريع التنموية بشكل مدروس وواضح، انظر الجدول رقم (9) وهذا بحد ذاته يعتبر خطأ وقعت به الجهات ذات العلاقة ولم تتنبه له إلا عندما وقعت سلسلة الاحتجاجات محل الدراسة وقد باشرة الحكومة بإنشاء جامعة الحسين بن طلال الذي يعد المشروع التنموي

الأكاديمي الوحيد الناجح في منطقة معان كما باشرة الحكومة بإنشاء مدينة صناعية تسعى لاستقطاب الشياب العاطلين عن العمل ورفع مستواهم المعيشي وأسرهم.

النتائج

في ختام هذه الدراسة تم التوصل إلى عدد من النتائج وفيما يلي عرض لها:

1. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الجنس في مجال الأسباب الفكرية والثقافية والدينية التي تشجع على الاحتجاج السياسي والعوامل التي لها علاقة بالاحتجاج السياسي إضافة إلى المجال المتعلق ببرامج التنمية وعمل المرأة.
2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف الجنس في كل من المجال العام والمجالات المتعلقة بالأسباب السياسية والاجتماعية وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة إضافة إلى المجال المتعلق بالرؤية المستقبلية للاحتجاج السياسي ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي.
3. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المهنة في كل مجالات الدراسة.
4. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي في مجال إغفال مدينة معان من قبل الحكومة ومجال دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي
5. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي في كل من المجال العام، ومجال الأسباب الفكرية والثقافية والدينية، الأسباب السياسية، الأسباب الاجتماعية، وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، وبرامج التنمية، إضافة إلى عمل المرأة، ورؤيتها للاحتجاج السياسي مستقبلا.
6. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب في المجال العام والمجالات المتعلقة بالأسباب الاجتماعية، وإغفال مدينة معان من قبل الحكومة ومجال دور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي.

7. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأب في كل من المجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، وبرامج التنمية، إضافة إلى عمل المرأة، ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلاً

8. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأم في كل من المجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية ومجال إغفال مدينة معان من قِبل الحكومة إضافة إلى برامج التنمية

9. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف المؤهل العلمي للأم في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى عمل المرأة ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي

10. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الدخل الشهري للأسرة في كل من مجال برامج التنمية ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي.

11. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف الدخل الشهري للأسر في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية والاجتماعية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى عمل المرأة ورؤيتك للاحتجاج السياسي مستقبلا.

12. هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة نحو العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة على الاحتجاج السياسي في مدينة معان تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية للمستجيب في كل من المجال العام والمجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية وإغفال مدينة معان من قِبل الحكومة.

13. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى اختلاف الحالة الاجتماعية في كل من المجال المتعلق بالأسباب الفكرية والثقافية والدينية، والأسباب السياسية، والعوامل التي لها علاقة بحجم الاحتجاج السياسي في المدينة، إضافة إلى برامج التنمية وعمل المرأة ورؤيتك

للاحتجاج السياسي مستقبلا ودور الأجهزة الإعلامية في التخفيف من حدة الاحتجاج السياسي.

التوصيات

من خلال ما تقدم توصلت الدراسة الى التوصيات التالية:

1. العمل على النهوض بالمستوى المعيشي - الاقتصادي عن طريق رفع مستوى دخل الأسرة في مدينة معان من خلال توفير فرص عمل ومشاريع استثمارية تعمل على تحسين الدخل لأفراد المجتمع، الذي يساعد بدوره على تضيق الفجوة بين المستوى المعيشي ومستوى الدخل.
2. العمل على ملء الفراغ الفكري والثقافي من خلال اعداد برامج خاصة تلائم مجتمع الدراسة تعمل على توعية الفرد باهميته، وتقدير دور الفرد في المجتمع.
3. العمل على تعيين ائمة مؤهلين لغرس قيم دينية تدعو إلى العلم والتسامح وقبول الرأي الآخر.
4. تعزيز دور المعلم من خلال برامج تدريبية خاصة بالمعلمين لتغيير المفاهيم لدي النشىء بالتعاون مع جامعة الحسين بن طلال.
5. بناء الثقة بالحكومة من خلال إقامة ورش عمل يشارك فيها شخصيات وطنية تعزز العمل العام، وتعظيم إنجازات الحكومة من خلال العمل على تسويق نفسها وأعمالها بمصداقية.
6. إعداد برامج للقضاء على الفقر والبطالة والجهل من خلال إقامة مشاريع صغيرة بتمويل من الجهات الحكومية، وإتاحة الفرصة للمواطنين العاطلين عن العمل لإقامة أكشاك داخل حدود البلدية لا تخضع للتنافس المادي.
7. العمل على استيعاب المدن الصناعية والمشاريع الإنتاجية للعاطلين عن العمل من الشباب وإشغالهم بأعمال إنتاجية، واعطائهم دورات تعمل على تزويدهم بالمهارات اللازمة للعمل من قبل جامعة الحسين بن طلال.
8. العمل على مساعدة التيارات السياسية المعتدلة لملء الفراغ السياسي لدى مواطني المدينة.
9. إعادة دراسة خطط التنمية لتستطيع تغطية جميع متطلبات أهالي مدينة معان.
10. إعادة دراسة النمط والأسلوب الإعلامي للأجهزة الإعلامية الوطنية للمساعدة على بناء الثقة والتخفيف من الحالة السلبية لدى أهالي معان تجاه الإعلام والحكومة.

11. بينت الدراسة أن العنف السياسي في مدينة معان سيستمر، وهذا مؤشر سلبي. لذلك على الحكومة أن تعمل على إعادة النظر في خططها المستقبلية وطريقة تعاملها مع هذا الموضوع مستقبلاً.

12. إعادة الدراسة لقياس هذه المؤشرات كل سنة لدراسة الفروقات الإيجابية والسلبية لتعزيز الإيجابي فيها ومحاولة تلافي السلبي منها.

13. اجراء دراسات للتيارات الدينية لمعرفة مستوى تاثيرها على افراد مجتمع الدراسة مستقبلا.

14. أجراء دراسات انثروبيولوجية – سياسية لفهم هذه الظاهرة أكثر ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

15. أجراء المزيد من الدراسات حول التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة معان، لفهم طبيعة السكان المختلفة عن المدن الأردنية الأخرى، ولفهم هذه الظاهرة بشكل اعمق.

The Economic, Social and Political Effect on Political Protest in Ma'an

Hasan A. Ayed, *Dept. Information & Strategical Studies*, *Al-Hussein Bin Talal University, Ma'an, Jordan.*

Abstract

This study explores the impact of economic, social, and political effect on political protest in the city of Ma'an. It mainly emphasizes the effects of sex, career, academic qualification, income, and marital status on the political protest through the study of a Random Sample from the city of Ma'an.

The SSPS package was employed as a software tool to analyze the results of the study using average, standard deviation and the T-test.

The Main results of the study showed that the effect of the economic factory on the political protest in Ma'an is due to the raising costs of living. As a conclusion, the study recommended to improve the economic situation of the people of Ma'an and recommended to conduct an anthropological study to specify the reasons behind the recurrence of this phenomenon.

قدم البحث للنشر في 2006/9/3 وقبل في 2007/11/22

الهوامش:

1. جامعة الحسين بن طلال، **الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمحافظة معان**، نتائج المسح الاقتصادي الاجتماعي الثاني للمحافظة، تحليل الفجوة، معان، 2003، ص 29.
2. مركز الدراسات الاستراتيجية، **معان أزمة مفتوحة**، عمان، الجامعة الأردنية، 2003، ص11.
3. باسم الطويسي، المشاركة السياسية وحدود الأمن والسلم الاجتماعي، دراسة في العملية لأنتخابية في دائرة معان، 2003، **بحث غير منشور**، ص ص 1 – 43.
4. مركز الدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق، ص 57.
5. باسم الطويسي، مرجع سابق.
6. مركز الدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق، ص 61.
7. باسم الطويسي، مرجع سابق.
8. مركز الدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق، ص 65، وباسم الطويسي، مرجع سابق.
9. د. رجب أبو دبوس، **القاموس السياسي**، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، 1425، (حسب التقويم الليبي)، ص 178.
10. د. عبد العزيز عبده، **الإعلام السياسي والرأي العام**، دراسة في ترتيب الأولويات، القاهرة، الفجر للنشر والتوزيع، ط1، ص 136.
11. **موسوعة العلوم السياسية**، تحرير د. محمد محمود ربيع وآخرون، الجزء الأول، الكويت، 1993 – 1994، ص 496.
12. المرجع السابق.
13. د. رجب أبو دبوس، مرجع سابق.
14. **موسوعة العلوم السياسية**، مرجع سابق، ص 495.
15. د. رجب أبو دبوس، مرجع سابق، ص 178.
16. **معجم لسان العرب**، لأبن منظور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999، ص 54.
17. د. رجب أبو دبوس، مرجع سابق، ص 179.

18. مركز الدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق،

19. باسم الطويسي، مرجع سابق.

20. جامعة الحسين بن طلال، مرجع سابق.

21. مجموعة الأزمات الدولية (ICG)، 2003، **الديمقراطية وعدم الاستقرار في الإقليم**، مأخوذ عن موقع: *http//wwwAtl-crisis-group.org*

22. تقرير اللجنة الحكومية حول أوضاع معان، 2003، منشور في **صحيفة الرأي الأردنية** بتاريخ 2003/10/8، ص 46 – 47.

23. دائرة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي السنوي**، العدد 55، ص 26.

24. الأردن: **تقرير التنمية البشرية**، 2004؛ عمان: وزارة التخطيط والتعاون الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الأنمائي / الأردن والصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية، ص 1.

25. جامعة الحسين بن طلال، **الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمحافظة معان**، نتائج المسح الاقتصادي الاجتماعي الثاني للمحافظة، تحليل الفجوة، 2003، ص 15.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد6 العدد 1، 2009، ص ص 47- 65

الغرب والمخطوطات العربية: قراءة في تجربة

علاوة عمارة*

ملخص

عرف الغرب المخطوطات العربية منذ توسعه العسكري والتجاري بداية من نهاية القرن العاشر الميلادي. وقد ارتكز الاهتمام الفعلي الأول بالتراث العربي المخطوط من خلال تشكيل مجموعات من الكتب المخطوطة بداية من القرن السادس عشر الميلادي. لقد شكلت المخطوطات العربية وسيلة مهمة لدراسة وفهم الإسلام، ولكن بداية من القرن التاسع عشر تمت تدريجيا عملية فهرسة المخطوطات لتسهيل وتحديد أماكن تواجدها في العالم، وهذا تحت تأثير الكوديكولوجيا. لقد كان لعلم تاريخ النصوص مكانة مهمة في توجه الدراسات الخاصة بالمخطوطات العربية في القرن العشرين.

مقدمة

الحديث عن التجربة الغربية في ميدان التعامل مع المخطوطات العربية يقودني إلى التطرق لفترة تاريخية تتعلق بعلاقة الغرب الفكرية مع عالم الإسلام والتي عرفت باسم الاستشراق بداية من سنة 1799[1]. وقد فضلت توسيع مجال الاستشراق الكلاسيكي ليشمل العالم الغربي بما يحمله هذا المصطلح من معنى إيديولوجي ليشمل كذلك الشعوب المندمجة في فلك الحضارة الغربية من خارج القارة الأوروبية. وبما أن الموقف من الاستشراق قد تراوح بين الرفض والتردد وأحيانا القبول من طرف التيارات الفكرية في العالم الإسلامي، فإن الموقف الغربي منه لم يكن كذلك إلى غاية أن أصدر الباحث الأمريكي ذو الأصول الفلسطينية إدوارد سعيد كتابه الشهير الموسوم بـ "الاستشراق" سنة 1978، والذي أثار ضجة وردود أفعال لأقطاب الاستشراق وعلى رأسهم برنارد لويس (Bernard Lewis)، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برنستون (Princeton University) وماكسيم رودنسون (Maxime Rodinson)، الباحث البارز في ميدان الدراسات الإسلامية بفرنسا، حول الخلفيات الحقيقية لاهتمام الإنسان الغربي بدراسة الشرق الإسلامي. وبما أن الاستشراق هو وليد المركزية الأوروبية فإنه اعتمد على خطاب المتفوق (un discours triomphaliste) لتسهيل إدارة الأهالي المسلمين من طرف الحكومات الاستعمارية. إنه أراد حسب تعبير عبد الله العروي ـ "تشويه صورة الإسلام والروح العربية وتبرير السيطرة السياسية

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

الأوروبية بطريقة غير مباشرة"[2]. لقد تباينت صورة هذا الشرق - المرسوم من طرف الغرب بحسب تعبير إدوارد سعيد - في التيارات المهتمة به في البلدان الغربية: بين التركيز على سلبيات تاريخ الإسلام كما بدا ذلك عند أغلب المستشرقين الأنجليز، وبين التقليد العدائي والتجديد في الاستشراق الفرنسي، وسيطرة رواسب المركزية الأوروبية في الاستشراق الأمريكي، وتعدد اتجاهات الاستشراق الألماني بسبب عدم تورط ألمانيا في احتلال دول العالم الإسلامي من جهة وتقارب ألمانيا النازية في موقفها من اليهود مع بعض الآراء العربية[3]. لكن أزمة الاستشراق الكلاسيكي بسبب انتهاء مبررات وجوده الاستعمارية مع استقلال الدول الإسلامية وازدياد وزن العلوم الاجتماعية والإنسانية أدت إلى ظهور جيل جديد ممن يهتمون بدراسة الشرق وفق رؤية جديدة أكثر علمية تعتمد أساسا على مقاربات مستوحاة من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا[4]، ولكن بدون إحداث قطيعة مع الاستشراق الكلاسيكي، لخضوعه في كثير من الأحيان لدوائر سياسية وفكرية، كما يقع الآن مع كثير من المستشرقين الأمريكيين المهتمين خصوصا بالفترة النبوية.

إن الاستشراق المعاصر باعتباره ظاهرة ثقافية اكتسب صفة الموسوعية الأوروبية في محاولة معرفة الآخر أملا في فهم صيرورته التاريخية ومن ثم احتوائه وتوجيهه وفق المنظومة الفكرية الغربية[5]. ولهذا نجده يتعامل مع التراث العربي المخطوط منه خصوصا منذ أزيد من ستة قرون وفق مناهج مختلفة تماشيا والتطور العلمي والتقني الحاصل. سأحاول هنا إبراز هذه المحاولات التي تجرني إلى الحديث عن أهم المراحل التاريخية لتعامل الغرب مع المخطوطات العربية اعتمادا أساسا على أهم إنتاج المستشرقين في هذا المجال وعلى خبرتي المكتسبة من خلال تكويني في مرحلة تحضير الدكتوراه بباريس وعلاقاتي بأهم المراكز المختصة في المخطوطات العربية بفرنسا وهي: معهد البحث وتاريخ النصوص (IRHT) التابع للمركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، والمكتبة الوطنية الفرنسية (BNF) قسم المخطوطات الشرقية وكذلك القسم العربي من مكتبة معهد اللغات الشرقية[6](INALCO).

المخطوط: مصدر لمعرفة الآخر

لقد عرف الغرب المخطوط العربي في فترة مبكرة اقترنت بالاتصالات الثقافية بين حضارة الإسلام وبلاد الإفرنج، وقد سمح هذا بانتقال العديد من المخطوطات العربية إلى مدن فرنسا وإيطاليا أهمها مخطوطة كتاب الطب لابن الجزار القيرواني (ت 974/363) التي نقلها وترجمها إلى اللاتنية قسطنطين الإفريقي خلال نهاية القرن العاشر الميلادي. وتلا ذلك ترجمة العديد من مؤلفات ابن سينا وابن رشد وغيرهما إلى اللغة اللاتنية. لقد زادت الحاجة إلى معرفة الآخر في أوروبا مع بدايات عصر "النهضة" وأصبحت محاولة معرفة الإسلام تثير الاهتمام. لقد كانت

البداية بوصف دار الإسلام بداية من القرن الخامس عشر: رحلات الحج إلى القدس، ووصف ساحل الشام والمغرب[7].

لقد شجعت العلاقات السياسية والتجارية بين فرنسا والباب العالي وتوطيد العلاقات بين البابوية ومسيحيي المشرق على رواج الدراسات العربية بالعواصم الأوروبية[8]: فغليوم دو بوستال (Guillaume de Postel) فتح أول قسم للعربية بكولاج دو فرانس (Collège de France) بباريس سنة 1539، ورافلونغيا (Ravlonghien) بدأ بتدريس اللغة العربية في لايدن (هولندا) (Leyde/Leiden) سنة 1573، ودشن إدوارد بوكوك (Edward Pococke) قسم اللغة العربية بجامعة أكسفورد (Oxford) ببريطانيا سنة 1638. لقد استغلت العربية في خدمة المسيحية ضد الإسلام وفي محاولة التعريف بعالم الإسلام. لكن التعامل الواسع مع التراث العربي المخطوط بدأ في مرحلة انطلاق المسيحية الغربية لاكتشاف واحتلال عالم الإسلام، عندما بدأ الرحالة ورجال الأعمال المسيحيون في اقتناء العديد من المخطوطات العربية وحفظها في مكتبات خاصة وعامة بالغرب المسيحي، من بينها مكتبة البودليان (Bodleian Library) التي ضمت مئات المخطوطات، عشرون منها في التاريخ، استغلها بوكوك (Pococke) في كتاباته ونشر منها أربعة مخطوطات تاريخية مثل الجزء الثاني من تاريخ ابن مكين (ليدن 1625)، وعجائب المقدور لابن عرب شاه (ليدن 1636)[9].

وتعتبر هذه المرحلة بمثابة الفترة الأولى الأهم من حيث الاستعمال الواسع للمخطوطات العربية في كتابة تاريخ الشرق الإسلامي، ويعتبر كتاب تاريخ العرب (*Historia Saracenica*) للهولندي أربنيوس (Erpenius, m. 1624)، وكتاب تاريخ السلالات (*Historia dynastiarum*) لبوكوك من أهم ما كتب عن تاريخ العرب في تلك الفترة، خصوصا أن الكتاب الثاني يغطي فترة سبعة قرون من تاريخ الإسلام بوصوله إلى العهد المغولي، وباستغلاله لأكثر من سبعين مخطوطا عربيا من بينها معاجم لغوية كالصحاح للجوهري والقاموس للفيروزأبادي. واستمرت حركة استغلال المخطوط العربي كمصدر للمعرفة التاريخية خلال الفترات اللاحقة بما في ذلك عصر التنوير الفرنسي الذي خلق مناخا ملائما للبحث عن معرفة الآخر[10]. كما استمرت عملية طبع المخطوطات العربية بعدة مدن أوروبية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وهذا بارتكاب الكثير من الأخطاء المطبعية والنحوية إلى غاية منتصف القرن الثامن عشر حيث أدى ظهور علم نقد النصوص إلى طبع المزيد من المخطوطات العربية وبكيفية أكثر علمية[11].

المخطوطات: من الاقتناء إلى الفهرسة

نتج عن احتلال معظم أجزاء العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين اقتناء المزيد من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وبهذا أصبحت المكتبات الكبرى في العواصم الأوروبية تزخر بآلاف المخطوطات المكتوبة على الجلود وأوراق البردي والغالبية العظمى على الورق بعد الاستعمال الواسع لهذه المادة بداية من القرن الثاني الهجري[12]. وبهذا أصبحت مكتبات باريس وبرلين ولندن والأسكوريال والفاتيكان وموسكو من أهم مراكز توزيع المخطوطات العربية في الغرب. ولتسهيل عملية استغلالها وضعت لها فهارس خاصة وعامة.

يعتبر كتاب تاريخ الأدب العربي للألماني كارل بروكلمان[13] ويرمز إليه عادة بـ GAL بمثابة الفهرس العام الذي يمكن الباحثين من تحديد مكان توزيع المخطوطات العربية في أهم المكتبات العمومية في العالم، وقدر صدر بين 1902 و1942.

- Carl Brockelmann, *Geschichte der Arabischen Literatur*, 2 vol. Leiden, 1902-1932 ; supplément, 3 vol. 1937-1942.

نشر كارل بروكلمان كتابه لأول مرة سنة 1902 في جزأين ونظمه بطريقة معقدة وفكر في إعادة ترتيبه، لكن صعوبات إعادة طبعه حالت دون ذلك، وهذا ما جعله يلحق به ثلاثة مجلدات أخرى أدخل فيها تصحيحات الطبعة الأولى، ثم نقح الطبعة الأولى ونشرها، ولهذا فإنه يجب تصفح الطبعة الثانية مع الملحق المكون من ثلاثة مجلدات. ويعتبر "تاريخ الأدب العربي" من أهم الفهارس الغنية والجامعة حول المخطوطات العربية، لكنه ناقص في بعض المجالات لاستحالة التأكد من صحة المعلومات المقدمة من طرف مؤلفه لاعتماده على معطيات غير دقيقة أحيانا[14]. ولهذا فقد أخرجه بوجه جديد وبتعليقات أفضل وبتركيز أعمق فيما يخص القرون الهجرية الأربعة الأولى الألماني-التركي فؤاد سيزكين في موسوعته الموسومة بـ "تاريخ التراث العربي"، ويرمز له بـ GAS.

- Fuad Sezgin, *Geschichte des Arabischen Schrifttums*, Leyde, Brill, IX vol. 1967-1984.

إضافة إلى هذين الفهرسين حول المخطوطات العربية، فقد تم إنجاز عدة فهارس متخصصة حول المخطوطات العربية الإفريقية وكذلك المخطوطات العربية المسيحية والمخطوطات المتخصصة في علم من العلوم أو فرقة من الفرق الإسلامية أو فهرس خاص بمكتبة معينة.

- Moritz Steinschneider, *Polemische und apologestiche Literatur in arabischer Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden*, Leipzig, 1877.

- Georg Graf, *Geschichte der christlichen araboschen Literatur*, Citta del Vaticano, 5 vol., 1944-1953.

- Gerard Le Troupeau, *Les manuscrits arabes chrétiens*, Paris, Bnf, 1975.

- Michael Breydy, *Geschichte der syro-arabische Literatur der Maroniten von VII-XIV jhdt*, Opladen, 1985.

- J. O. Hunwick, *The Wrintigs of Central Sudanic Africa*, 1995, dans la collection *Handbuch der Orientalistik, Arabic Literature of Africa*, Leiden, E. J. Brill.

- Adam Gacek, *Catalogue of Arabic Manuscripts in the Library of the Institute of Ismaili Studies*, Londres, Islamic Publications, 1984.

كما أنجزت ثلاثة أدلة لفهارس مكتبات المخطوطات العربية في العالم مماثلة لفهرس عواد حول المخطوطات العربية في العالم (الكويت، 1984)، لكن الأهم يبقى بدون شك الدليل الذي أشرف عليه جيوفروي روبر (Geoffrey Roper) ونشرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في بداية التسعينات. ويتطرق هذا الدليل لتصنيف كل المكتبات التي تحتفظ بالمخطوطات العربية في كل دول العالم تقريبا وذكر لفهارسها. وإذا كان هذا العمل يستحق كل التنويه، فهناك نقائص كثيرة وأخطاء في ذكر المكتبات لاعتماد القائمين على هذا الدليل على أقلام غير متخصصة أحيانا في وصف التراث المخطوط لبعض الدول. وينطلق الفهرس المرتب ترتيبا أبجديا من إيراد قائمة بيبلوغرافية مرتبة زمنيا للفهارس الخاصة بالدولة موضوع الدراسة، ثم وصف لكل مكتبة: طبيعة المكتبة عمومية أم خاصة، وشروط الاستقبال، وعدد المخطوطات، وصف قصير وعام لمواضيع المخطوطات وقيمتها العلمية والتراثية.

- *World Survey of Islamic Manuscripts*, edited by Geoffrey Roper, London, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1992-1994.

وسبق دليل مؤسسة الفرقان، فهارس قديمة تتعلق كذلك بتحديد فهارس المخطوطات العربية في العالم ومن هذه الفهارس نجد ما ألفه جورج فاجدا، المدير الأسبق للمكتبة الوطنية بباريس حول فهارس المخطوطات العربية وكذلك بيبليوغرافية فهارس المخطوطات العربية في العالم التي نشرها ويسمان عام 1967:

- Georges Vajda, *Répertoire des catalogues et inventaires de manuscrits arabes*, Paris, 1949.

- A. Huisman, *Les manuscrits arabes dans le monde: une bibliographie des catalogues*, Leyde, 1967.

جدول لأهم التجمعات الكبرى للمخطوطات العربية في الغرب[15]

البلد	أقدم تاريخ للجمع	عدد المخطوطات	أهم المكتبات
بريطانيا	1637-بوكوك	أكثر من 10000	مكتبة تشتريبتي: 1500 البودليان: 400 مكتبة المتحف البريطاني: أكثر من 5000 متحف فكتوريا: 2000 معهد الدراسات الإسماعيلية: أكثر من 350.
فرنسا	لويس XIV ق 17م	أكثر من 10000	المكتبة الوطنية: 7200 معهد اللغات الشرقية: 1000
إسبانيا	كامل الفترة الوسيطة	؟	دير الإسكوريال: 2000 المكتبة الوطنية: 606 مكتبة غرناطة مكتبة طليطلة مكتبة جامعة اشبيلية
ألمانيا	ق 18م	؟	مكتبة برلين 10000
إيطاليا	ق 15	15000	أمبروزانا بميلانو: 2500 الفاتيكان: 2696
الولايات المتحدة الأمريكية	الحرب العالمية 1	50000	جامعة كاليفورنيا: 7000 جامعة برنستون: 6000 مؤسسة هارتفورد: 12000 مكتبة الكونغرس: 1700 جامعة بيل: 800 جامعة كولومبيا: 500
روسيا	ق 18	أكثر من 15000	معهد الدراسات الشرقية بموسكو: 10822
بلغاريا	الفترة العثمانية	3000	مكتبة كبريل مكتبة ميتودي
هولندا	ق 17	؟	مكتبة ليدن
النمسا	ق 18	؟	المكتبة الوطنية بفيينا

وتوجد العديد من فهارس المخطوطات بالمكتبات الأوروبية والأميركية التي أنجزت طوال القرنين الماضيين خصوصا فهرس مكتبة الاسكوريال والمكتبة الوطنية بباريس. ويعتبر فهرس مكتبة الأمبروزانا في ميلانو من أحسن الفهارس إنجازا وإخراجا، فقد تكفل بإنجازه كل أوسكار لوفجرن (Oscar Löfgren) ورناتو ترايني (Renato Traini)، ولكن للأسف بدون إتمام الفهرسة الكاملة لجميع المخطوطات التي تمتلكها المكتبة.

- Oscar Löfgren and Renato Traini, *Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Biblioteca Ambrosiana*, Nerri Pozza Editore, 1992.

ويمكن الإشارة كذلك إلى فهرسين هامين لمخطوطات مكتبة الفتيكان والمكتبة الجامعية في براتنسلافيا. فقد نشر كارلو ألبرتو أنزويني (Carlo Alberto Anzuini) فهرسا لمخطوطات القرآن الكريم بمكتبة الفاتيكان وبالمكتبة الرومانية. ونشرت المكتبة الجامعية ببراتنسلافيا فهرس مخطوطاتها الإسلامية الذي يضم مخطوطات عربية وتركية وفارسية، وهذا عام 1961.

- Carlo Alberto Anzuini, *I Manoscritti Coranici della Biblioteca Apostolica Vaticana e delle Biblioteche Romane*, Città del Vaticano, Biblioteca Apostalica Vaticana, 2001.

- *Arabiche, Türkische und Persische Handschriften der Universitätsbibliothek in Bratislava*, Bratislava, Die Universitätsbibliothek, 1961.

ومن الفهارس المهمة نجد أيضا فهرس مخطوطات مكتبة دوبلين (Dublin) الذي أعده ونشره أرتور أربيري (Arthur J. Arberry)، أستاذ الدراسات العربية بجامعة كامبريديج في الستينات من القرن الماضي، والذي تجاوز فيه رقم الخمسة آلاف من المخطوطات العربية.

- Arthur J. Arberry, *A Handlist of the Arabic Manuscripts*, Vol. VI, mss. 4501-5000; Dublin; Hodges, Figgis and CO, 1963.

كما نجد العديد من فهارس المكتبات العربية والإفريقية التي نشرت من طرف مستشرقين ألمان وفرنسيين ومن ذلك الفهارس التي نشرها المستشرق الألماني إولريك روبشتوك (Ulrich Rebstock) حول مخطوطات موريطانيا:

- Ulrich Rebstock, *Sammlung arabischer Handschriften aus Mauretanien*, Wiesbaden, Otto Harrassowitz, 1989.

- Ulrich Rebstock, R. Osswald und A. Wuld ‘Abdalqadir, *Katalog arabischer Handschriften aus Mauretanien*, Beirut, 1988.

وتتعاون مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن مع العديد من المستشرقين المختصين في التراث العربي المخطوط إما بالفهرسة مباشرة أو مراجعة وتقديم الفهارس المنجزة من طرف

الخزائن الخاصة في البلدان الإسلامية، ومن ذلك تحرير جوليان يوهانسين[16] لفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو الذي أعده سيدي عمر بن علي ونشرته مؤسسة الفرقان عام 1995. وكذلك فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا، الذي أعده بابا يونس محمد وحققه وأتم حواشيه جون هنويك ونشر ضمن سلسلة الفهارس النيجيرية التي تشرف عليها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي[17].

التوجهات الجديدة في ميدان المخطوطات العربية

يعتبر معهد البحث وتاريخ النصوص[18](IRHT) بباريس من أهم المراكز الغربية المعاصرة في المخطوطات العربية، ومهمته دراسة النصوص التراثية لعالم الإسلام، كما يهتم كذلك بجمع المخطوطات وتصويرها، وهو ما يجعله يشترك في هذه المهمة مع معهد المخطوطات العربية في القاهرة.

في ميدان نشر المخطوط بشكله الأصلي (édition fac-similée) والنصوص الجغرافية والموسوعية التي تجلب خصيصا من تركيا ومصر، يحتل مركز تاريخ العلوم العربية بفرانكفورت (Institut fur Geschichte der arabisch-islamischen Wissenschaften) الريادة في هذا المجال، والذي يشترك في هذا الدور مع مركز نشر مخطوطات إيران الكائن بطهران. ويأتي مركز كراز النمساوي (Akademische Druk und Verlaganstalt -ADEVA-Graz) في المرتبة الثانية من حيث الأهمية نظرا لاهتمامه بنشر مخطوطات المكتبة الوطنية بفيننا (Vienne).

من بين المجلات الغربية المتخصصة في نشر المخطوطات العربية- كما هو عليه الحال بالنسبة لمجلة معهد المخطوطات العربية (1955) نجدها خصوصا في هولندا وروسيا وفرنسا. وتعتبر مجلة المخطوطات الشرقية الصادرة بسان بيترسبورغ الروسية (St. Petrrsbug) من أهم المجلات المتخصصة في المخطوطات العربية. وتصدرها الجمعية الروسية الآسيوية برئاسة إيفيم رازفن (Efim A. Rezvan).

- *Manuscripta Orientalia*, *International Journal for Oriental Manuscript Research*-Saint Petersbourg. 1995-2006

وتجدر الإشارة كذلك إلى دوريتين متخصصتين تصدران على التوالي بلايدن (هولندا) وباريس وهما: مخطوطات الشرق الأوسط وجديد مخطوطات الشرق الأوسط.

- *Manuscripts of the Middle East*- Leiden. 1986-

- *Nouvelles des Manuscrits du Moyen-Orient*- Paris. 1991

تاريخ النصوص

تعتبر دراسة النصوص ونقدها من أهم ميادين البحث في المخطوطات العربية، وهذا اعتمادا على المقاربات التي أفرزتها دراسات دوفراس[19] (Devresse) وراينولدز[20] (Reynolds) وباسكولي[21] (Pasquali) حول نقد النصوص اليونانية واللاتنية. ومن بين الدراسات التي اعتمدت على قراءات جديدة للمخطوطات العربية انطلاقا من معطيات النصوص الإخبارية وبرامج العلماء ووصولا لتفحص جميع النسخ المخطوطة حول نص معين نشير إلى:

- Adam Gacek, « Technical practices and recommendations recorded by classical and post-classical Arabic scholars concerning the copyng and correction of manuscripts », *Les manuscrits du Moyen-Orient*, Istambul/Paris, 1989, p. 51-60.
- R. Rozenthal, « The Technique and Approach of Muslim Scholarship », *Anelcta Orientalia*, 24, Vatican, 1974.
- Geneviève Humbert, « Le Kitāb de Sibayhi d'après l'authographe d'un grammairien andalou du XII^e siècle », *Le manuscrit arabe et la codicologie*, éd. Ch. Benebine, Rabat, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, 1994, p. 9-20.

كما ظهرت للوجود العديد من الدراسات حول تاريخ نص واحد من خلال مجموعة من المخطوطات، بمعنى الانطلاق من معطيات كتب التراجم وبمقارنتها بمرويات كتب البرامج والفهارس قبل البحث الدقيق في مختلف المخطوطات للتعرف على كيفية انتقال نص من النصوص أو كتاب من الكتب. وهذا المجال نجد به العديد من الدراسات التي أنجزت إما في إطار الدراسات العربية أو الإسلاميات ومن بينها أشير إلى دراسات إيمبار وستارن:

- Geneviève Humbert, *Les voies de la transmission du Kitāb de Sibawayhi*, Leiden, E. J. Brill, 1995.
- S. M. Stern, « Some Noteworthy Manuscripts of the Poems of Abu'l-'Ala' al-Ma'arrī », *Oriens*, 7, (1954), p. 322-347.

التواصل في علم المخطوطات (La codicologie)

كان للدراسة التقنية للمخطوطات العربية الحظ الأكبر في مجال علم المخطوطات خصوصا خلال العشرين سنة الأخيرة، وهي المدة التي سأحاول إبرازها في هذه الأسطر. فقد نظمت على الأقل أربعة ملتقيات وطاولة مستديرة في هذا المجال في الفترة الممتدة من 1986 إلى

1994[22]. كما تعقد سنويا ورشات متخصصة في تكوين الطلبة والباحثين في الدراسات العربية والإسلامية، ومن أهم أعمال الملتقيات المنشورة نشير إلى:

- *Scribes et manuscrits du Moyen-Orient*, Paris, 15-17 juin 1994. éd. F. Déroche, F. Richard, Paris, Bibilithèque nationale de France, 1997.
- *The Codicology of Islamic Manuscripts*, London, 4-5 december 1993. Ed. London, al-Furqân Islamic Heritage Foundation, 1995.
- *Ancient and Medieval book Materials and Techniques*, Erice, 18-25 septembre 1992. Ed. M. Maniaci, P. Munafo, Cetta del Vaticano, Biblioteca apostolica vaticana, 1993.
- *Les manuscrits du Moyen-Orient: essais de codicologie et de paléographie*, Istanbul, 26-29 mai 1986. Ed. F. Deroche, Paris, Bibliothèque nationale de France et Centre national de la recherche scientifique, 1986.
- *Recherche de codicologie comparée: la composition du codex au Moyen-Age en Orient et en Occident*, Table ronde, Paris, 5-6 décembre 1990. Ed. P. Hoffmann, Paris, Presses de l'Ecole normale supérieure, 1998.

من المواضيع المطروقة في ميدان علم المخطوطات نجد مصطلحات المخطوط العربي (vocabulaire) وقد اختص بهذا الميدان آدم جاسك[23] (Adam Gacek)، وقد علمت أنه كان بصدد تحضير قاموس لمصطلحات المخطوط العربي خلال الفترة الوسيطة.

وسائل الكتابة (les matériaux)

تعتبر وسائل الكتابة من أهم الميادين التي تناولها علم المخطوطات في الغرب خلال القرن العشرين، وقد تراوحت بين دراسة البردي، وورق الجلود والورق.

1- **دراسات حول أوراق البردي (papyrus):** أهم مجموعة لأوراق البردي العربية توجد بمدينة فيينا النمساوية وقد فهرسها كرباسك (Karabacek) سنة 1894[24]. المجموعة الكبرى من أوراق البردي نشرها كارل باكر وجروهمان تم تبعه في ذلك جورج خوري، لبناني يعمل كأستاذ لتاريخ الأدب العربي في جامعة هيدلبرغ (Heidelberg) بألمانيا، ويوسف راغب، باحث مصري في معهد البحث وتاريخ النصوص بباريس.

- Carl Becker, *Veröffentlichungen aus der Heidelberger Papyrussammlung, Papyrus Schott-Reinhardt*, Heidelberg, 1906.
- A. Grohmann, *Arabic Papyri in the Egyptian Library,* 1934-1959, 6 vol.
- Id, *From the World of Arabic papyri*, Le Caire, 1952.

- Georges Khouri, *Chrestomathie de papyrologie arabe*, Leyde, 1993.

- Youssef Ragheb, « L'écriture des papyrus arabes aux premiers siècles de l'Islam », *Revue du monde musulman et de Méditerranée*, 58, (1990-4), p. 4-29.

- Id, « Les plus anciens papyrus arabes », *Annales islamologiques*, XXX, (1996), p. 1-19.

- Id, *Marchands d'étoffes du Fayyoum au IIIe /IXe siècle d'après leurs archives*, Le Caire, Institut français d'archéologie orientale, 1982-1997.

- G. Khan, « Arabic papyri », *The Codicology of Islamic Manuscripts*, p.1-16.

وقد رافقت عملية فهرسة ونشر أوراق البردي العربية، دراسات تقنية خصوصا من طرف الباحث المصري الأصل يوسف راغب، الذي يعتبر من أحسن المختصين حاليا في هذا الميدان بباريس رفقة جورج خوري أستاذ جامعة هيدلبرغ بألمانيا[(25)].

2- **الجلود (parchemin):** أجريت عدة دراسات حول المخطوطات المكتوبة على رقائق الجلد خصوصا المصاحف القديمة التي سبقت إدخال الورق الصيني إلى دار الإسلام، ومن بين هذه الدراسات نشير إلى:

- François Déroche, F. Richard, « Du parchemin au papier: remarques sur quelques manuscrits du Proche-Orient », *Recherches de codicologie comparée*, *op. cit*., p. 183-197.

- François Déroche, « L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: quelques remarques liminaires », *The Codicology of Islamic Manuscripts*, p. 17-57.

- Gerard Endress, « Pergament in der Codicologie des Islamisch-arabischen Mittelalters », *Pergament, Geschichte, Struktur, Restaurisierung, Herstellung*, éd. P. Rock, Sigmaringen, 1991, p. 45-46.

3- **الورق:** تناولت العديد من الدراسات المحسوبة على علم المخطوطات نوعية الورق المستعمل في مختلف نواحي دار الإسلام، وكذا كيفية إعداد الصفحة وعمل الناسخين، وتقنيات الزخرفة والتجليد. لا نستطيع أن أشير هنا إلى كل هذه الأعمال الكثيرة ولهذا سأكتفي بالإشارة إلى مثال واحد فقط من كل صنف:

في ميدان الورق:

- Geneviève Humbert, « Papiers non filigranés utilisés au Proche-Orient jusqu'en 1450: essai de typologie », *Journal asiatique*, 286, (1998), p. 1-53.

في ميدان الكتابة:

- J. Grand'Henri, « Les signatures dans les manuscrits arabes chrétiens du Sinaï », *Recherche de codicologie comparée*.p. 199-204.

إعداد الصفحة:

- V. Polosin, « Arabic Manuscripts: text density and its convertibility in copies of the same work », *Manuscripta orientalia*, 3, (1997), p. 3-15.

عمل الناسخ/دراسة حول ناسخي المخطوطات:

- Genviève Humbert, « Copie à la pecia à Bagdad au IX^{e} siècle ? », *Gazette du Livre médiéval*, 12, (1988), p. 12-15.

تقنيات التغليف:

- Adam Gacek, « Inroduction of the art of bookbinding attributed to the Rasulid ruler of Yemen al-Malik al-Muẕaffar », *Scribes et manuscrits du Moyen-Orient*, p. 57-63.

تقنيات الزخرفة:

- V. Polosin, « Frontispieces on scale canavas in Arabic manuscripts », *Manuscripta orientalia*, 2, (1995), p. 5-19.

الخاتمة: تراجع الاهتمام بالمخطوط العربي

في ختام هذه الدراسة يمكننا أن نلاحظ أن الغرب الفكري قد أولى اهتماما كبيرا بالتراث العربي المخطوط لأغراض علمية وثقافية، وهذا للتمكن من معرفة الآخر لتوجيهه والتحكم فيه. لقد أرسى الغرب طوال مدة ستة قرون قواعد علمية متينة لجمع ونشر ودراسة المخطوطات العربية وهذا بناء على عقلانية علمية وروح نقد متميزين. لقد ساهمت العلوم الاجتماعية إلى حد كبير في تطور علم نقد النصوص وعلم المخطوطات وهذا ما أدى في النهاية إلى معرفة العديد من النقاط المتعلقة بالكتاب العربي المخطوط.

بالرغم من الأزمة التي عرفتها الدراسات الاستشراقية عقب انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية واستقلال الدول الإسلامية، فإن المخطوط العربي واصل مسيرته في ميدان البحث العلمي، ويظهر

هذا جليا من خلال الدراسات التي أشرنا إليها سابقا. وتعتبر المدرسة الألمانية الرائدة بدون منازع في هذا الميدان(26).

تراجع التيار الغربي المهتم بالدراسات التراثية في السنوات الأخيرة نتيجة السياسة الجديدة التي تبنتها الحكومات الغربية في تعاملها مع العالم الإسلامي، بسبب بروز ظاهرة الحركات الإسلامية، ولهذا فإن تيار الاستشراق المعاصر قد فضل على مثيله التراثي، وأصبحت الوجوه المهتمة بحاضر الإسلام تحضى بدعم السلطة السياسية لإعطاء الحلول اللازمة لمواجهة "الخطر الإسلامي". ولكن رغم هذا فإن العديد من المراكز ما زالت تحاول الحفاظ على تجربتها مع المخطوطات العربية، رغم رحيل أو تقاعد الجيل السابق الذي استفاد من ظروف الفترة الاستعمارية.

ليس هناك مجال للمقارنة مع تطور الدراسات البيزنطية والغربية في ميدان المخطوطات، بعدما أنشئت شبكات أوروبية للمخطوطات البيزنطية والمخطوطات والوثائق المتعلقة بأوروبا الغربية في الفترة الوسيطة. وهذه الشبكات متوفرة على الأنترنت وتسمح بتفريغ الآلاف من الوثائق والنصوص المخطوطة.

The West and the Arabian Manuscripts: Reading of an Experience

Allaoua Amara, *Faculty of Art and Human Sciences,Prince Abd-Alqader University, Constantine, Algeria.*

Abstract

The west knew the Arabian manuscripts since the military and commercial expansion by the end of the 10th century. The getting hold of these manuscripts allowed the Westerns to constitute the very first collections of Arabian manuscripts in West from the 16th century. The Arabian manuscript constituted the most important tool to understand and comprehend the Islam. However from the 19th century, the setting up of catalogs began, in order to localize manuscripts in the world; followed of the diffusion of the codicology. The history of texts of after several manuscripts and the survey of writing materials came to tie up the works of the 20th century.

قدم البحث للنشر في 2007/2/20 وقبل في 2007/11/22

الإحالات

(1) مصطلح الاستشراق (orientalisme) استعمل لأول مرة سنة 1799 في المجلة الموسوعية (*Magazine encyclopédique*) واعترفت به الأكاديمية الفرنسية سنة 1835. ميلاد هذا الاسم يدل على مدى تطور الاهتمام بالثقافات الشرقية موازاة مع تفاقم الظاهرة الاستعمارية. انظر:

Marcel Boisard, *L'humanisme de l'Islam*, Paris, Unesco, 1985 ; Edward Saïd, *L'orientalisme*: l'Orient créé par l'Occident, Paris, Seuil, 1980 ; Maxime Rodinson, *La fascination de l'Islam*, Paris, La Découverte, 1989.

(2) Abdallah Laroui, *Islam et modernité*, cité par Rabah Saddek, « L'Islam dans l'orientalisme français » dans *al-Mun'aṭaf*, 14, (1988), p. 1-22.

(3) مفيد الزيدي، " الاستشراق والتراث العربي المخطوط نحو منهجية علمية" اليرموك، 71 (2001)، ص 15.11.

(4) حول الاستشراق المعاصر يرجى تصفح العدد الخاص من مجلة العالم العربي في البحث العلمي (Mars) التي يصدرها معهد العالم العربي بباريس:

Orientalismes et altérité, *Mars*, 4, (1994), p. 7-94.

(5) ناصر الدين سعيدوني، "نظرة في قضية الاستشراق" ضمن الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 463.

(6) يعتبر معهد البحث في تاريخ النصوص بباريس من أهم المراكز الغربية المختصة في دراسة المخطوطات. فقد تأسس سنة 1937 ويضم فروعا مختلفة تغطي التاريخ الغربي، واليوناني والعربي والعبراني. المصدر: نسخة تعريفية منشورة على شبكة الأنترنت، ص 1.

(7) Hicham Djaït, *L'Europe et l'Islam*, Paris, Seuil, 1978, p. 27-40.

(8) من بين أهم مجموعات المخطوطات التي تمتلكها المكتبة الوطنية في باريس، أشير إلى:

مجموعة أسلين دو شرفيل Asselin de Cherville التي تضم 1515 مخطوط تم اقتنائها عام 1833.

مجموعة شفير Schefer وتضم 791 مخطوط تم اقتنائها عام 1897.

المصدر: نشريات تعريفية بالمخطوطات على موقع المكتبة الوطنية بباريس

(9) *Cf*. P. M. Holt, « The Study of Arabic Historians in Seventeenth Century England: the background and the work of Edward Pococke » in *Bosoas*, XIX-3, (1957), p. 443.

(10) Abdesslam Cheddadi, « L'Islam comme objet d'histoire en Occident musulman du XV^e^ à la première moitié du XX^e^ siècle » dans *Hespéris-Tamuda*, XXXIII, (1995), p. 74-75.

(11) طبع القرآن الكريم لأول مرة بفنيسيا (البندقية) سنة 1537، و طبع بهامبورغ بألمانيا سنة 1694، كما طبع كتاب القانون في الطب لابن سينا بروما سنة 1593. كل هذه الطبعات تشترك في وجود الكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية. للمزيد من التفاصيل ينظر محسن مهدي، "من عصر المخطوطات إلى عصر المطبوعات" الكتاب في العالم الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، 297، أكتوبر 2003، ص 17-32. للمزيد من المعلومات حول المخطوطات العربية التي نشرت بأوروبا، راجع:

V. Chauvin, *Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes, publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885*, Liège, 1822-1922 ; Josée Balagna, *L'imprimerie arabe en Occident (XVI, XVII et XVIII^e^ siècles)*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1984 ; Id, *Inventaire des livres imprimés arabes*, Paris, Bibliothèque nationale, 1986.

(12) حول بدايات استعمال الورق لدى المسلمين، انظر ما كتبه ابن النديم، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، 1994، ص 35-36.

(13) لقد نشر كارل بروكلمان العديد من فهارس المخطوطات العربية قبل عمله الضخم حول التراث العربي المخطوط ومن بين الفهارس التي نشرها أشير إلى فهرسته للمخطوطات العربية والفارسية والتركية والملغاشية والقبطية والسريانية والأثيوبة بمكتبة هامبورغ:

Katalog der Orientalischen Handschriften der Stadbibliothek zu Hamburg, Hamburg, Otto Meissners Verlag, 1908.

(14) Claude Cahen, « Notes pour un Brocklmann futur » rééd. de quelques notes dans *Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII^e^ –XV^e^ siècle*, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient, 1982, p. 64.

(15) معظم الإحصائيات حول عدد المخطوطات العربية بالدول الغربية تبقى تقريبية، وهذا الجدول يستند أساسا إلى مقال "المخطوطات العربية في العالم" لمأمون مصطفا حربا، مجلة الوحدة، السنة الثامنة، عدد 97، 1992، ص 81-96.

(16) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو، إعداد سيدي عمر بن علي، تحرير جوليان يوهانسين، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995.

(17) فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا، إعداد بابا يونس محمد تحقيق واتمام جون هنويك، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995.

(18) 52, rue du Cardinal Lemoine, Paris 75005.

(19) *Introduction à l'étude des manuscrits grecs*, Paris, Imprimerie nationale, 1954.

(20) *Scribes and Scholars, A guide to the transmission of Greek and Latin Literature*, traduit en français, C. Bertrand et P. Petitmengin: *D'Homère à Erasme, la transmission des classiques grecs et latins*, Paris, CNRS, 1988.

(21) *Storia delle tradizione e critica del testo*, Firenze, Felice Le Monnier, 1952.

(22) يبقى علم المخطوطات ودراسة تاريخ النصوص ناقصا في الكثير من البلدان العربية رغم ظهور دراسات مرجعية حول الخطوط والمخطوط من الناحية الفنية. وقد بدأ الاتجاه منذ مدة نحو تطبيق هذه المقاربات على مخطوطات علم من العلوم التي عرفتها الحضارة الإسلامية. أنظر على سبيل المثال أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998، مصطفى طوبي، "مخطوطات النحو بالخزانة الحسنية بالرباط: مقاربة كوديكولوجية" آفاق الثقافة والتراث، العدد 55، (2006)، ص 192-199.

(23) *Cf.* « Arabic bookmaking and terminology as portrayed by Bakr al-Ishbīlī in *his Kitāb al-taysīr li ṣinā'at al-tafsīr* » dans *Manuscripts of the Middle East*, 1990.

(24) *Papyrus Erzherzog Rainer, Führer durch die Austellung*, Wien, 1894.

(25) سبق لي وأن التقيت بهذين المختصين في باريس عدة مرات، ولاحظت اهتمامهما الشديد وتنافسهما في ميدان علم أوراق البردي.

(26) أنظر حول المدرسة الألمانية في ميدان الدراسات الإسلامية:

Baber Johansen, « Politics, Paradigms and the Progress of Oriental Studies: The German Oriental Society (Deutsche Morgenlärdische Gesellschaft) 1845-1989 » dans *Le monde arabe dans la recherche scientifique – Mars-*, 4, (1994), p. 79-94.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

ابن النديم، (أبوالفرج محمد بن اسحاق)، **الفهرست**، تحقيق ابراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، 1994.

أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998

فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو، إعداد سيدي عمر بن علي، تحرير جوليان يوهانسين، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995.

فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا، إعداد بابا يونس محمد تحقيق واتمام جون هنويك، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995.

الزيدي (مفيد)، "**الاستشراق والتراث العربي المخطوط نحو منهجية علمية**"، اليرموك، 71 (2001)، ص 15.11.

المأمون مصطفا حربا، "المخطوطات العربية في العالم"، **مجلة الوحدة**، السنة الثامنة، عدد 97، 1992، ص 81-96.

سعيدوني (ناصر الدين)، "**نظرة في قضية الاستشراق**"، ضمن الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 463.

طوبي (مصطفى)، "مخطوطات النحو بالخزانة الحسنية بالرباط: مقاربة كوديكولوجية"، **آفاق الثقافة والتراث**، العدد 55، (2006)، ص 192-199.

المصادر والمراجع الأجنبية

Anzuini (Carlo Alberto), *I Manoscritti Coranici della Biblioteca Apostolica Vaticana e delle Biblioteche Romane*, Città del Vaticano, Biblioteca Apostalica Vaticana, 2001.

Arabiche, Türkische und Persische Handschriften der Universitätsbibliothek in Bratislava, Bratislava, Die Universitätsbibliothek, 1961.

Arberry (Arthur J.), *A Handlist of the Arabic Manuscripts*, Vol. VI, mss. 4501-5000; Dublin; Hodges, Figgis and CO, 1963.

Balagna (Josée), *Inventaire des livres imprimés arabes*, Paris, Bibliothèque nationale, 1986.

Balagna (Josée), *L'imprimerie arabe en Occident (XVI, XVII et XVIII^{e} siècles)*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1984

Boisard (Marcel), *L'humanisme de l'Islam*, Paris, Unesco, 1985.

Brockelmann (Carl), *Katalog der Orientalischen Handschriften der Stadbibliothek zu Hamburg*, Hamburg, Otto Meissners Verlag, 1908.

Brockelmann (Carl), *Geschichte der Arabischen Literatur*, 2 vol. Leyde, 1902-1932 ; supplément, 3 vol. 1937-1942.

Cahen (Claude), « Notes pour un Brocklmann futur » rééd. de quelques notes dans *Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII^{e} –XV^{e} siècle*, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient, 1982

Chauvin (V.), *Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes, publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885*, Liège, 1822-1922

Cheddadi (Abdesslam), « L'Islam comme objet d'histoire en Occident musulman du XV^{e} à la première moitié du XX^{e} siècle » dans *Hespéris-Tamuda*, XXXIII, (1995), p. 74-75.

Devresse, *Introduction à l'étude des manuscrits grecs*, Paris, Imprimerie nationale, 1954.

Documents de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes (IRHT), publiés sur le site internet du cnrs.fr

Gacek (Adam), *Catalogue of Arabic Manuscripts in the Library of the Institute of Ismaili Studies*, Londres, Islamic Publications, 1984.

Hicham Djaït, *L'Europe et l'Islam*, Paris, Seuil, 1978, p. 27-40.

Holt (P. M.), « The Study of Arabic Historians in Seventeenth Century England: the background and the work of Edward Pococke » in *Bosoas*, XIX-3, (1957), p. 443.

Johansen (Baber), « Politics, Paradigms and the Progress of Oriental Studies: The German Oriental Society (Deutsche Morgenlärdische Gesellschaft) 1845-1989 » dans

Le monde arabe dans la recherche scientifique –Mars-, 4, (1994), p. 79-94.

Les manuscrits du Moyen-Orient: essais de codicologie et de paléographie, Istanbul, 26-29 mai 1986. Ed. F. Deroche, Paris, Bibliothèque nationale de France et Centre national de la recherche scientifique, 1986.

Löfgren (Oscar) and Traini (Renato), *Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Biblioteca Ambrosiana*, Nerri Pozza Editore, vol. I, 1992.

Manuscripta Orientalia, *International Journal for Oriental Manuscript Research*-Saint Petersbourg. 1995-2006.

Orientalismes et altérité, *Mars*, 4, (1994), p. 7-94.

Pasquali*, Storia delle tradizione e critica del testo*, Firenze, Felice Le Monnier, 1952.

- Rebstock (Ulrich), *Sammlung arabischer Handschriften aus Mauretanien*, Wiesbaden, Otto Harrassowitz, 1989.

- Rebstock (Ulrich), R. Osswald und A. Wuld ʻAbdalqadir, *Katalog arabischer Handschriften aus Mauretanien*, Beirut, 1988.

- Reynolds, *Scribes and Scholars, A guide to the transmission of Greek and Latin Literature*, traduit en français, C. Bertrand et P. Petitmengin: *D'Homère à Erasme, la transmission des classiques grecs et latins*, Paris, CNRS, 1988.

- Rodinson (Maxime), *La fascination de l'Islam*, Paris, La Découverte, 1989.

- Roper (Geoffrey), *World Survey of Islamic Manuscripts*, , London, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1992-1994.

- Saddek (Rabah), « L'Islam dans l'orientalisme français » dans *al-Munʻaṭaf*, 14, (1988), p. 1-22.

- Saïd (Edward), *L'orientalisme*: l'Orient créé par l'Occident, Paris, Seuil, 1980.

- *The Encyclopaedia of Islam II*, Leiden, Brill, 1956-2000.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد6 العدد 1، 2009، ص ص 67- 84

أثر مساق التربية الوطنية في تغيير نمط الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال

هاشم الطويل* وسلطان القرعان**

ملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف على اثر مساق التربية الوطنية في إحداث التغيير في نمط الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال. ولتحقيق أغراض الدراسة قام الباحثان بتطوير أداة مكونة من (22) فقرة موزعة على ثلاث مجالات جرى التحقق من صدقها وثباتها، ووزعت على عينة الدراسة البالغ عدد أفرادها (183) طالباً وطالبة من طلبة شعب التربية الوطنية التي تُدرس في جامعة الحسين بن طلال بواقع شعبتين في الفصل الدراسي الصيفي من العام الجامعي 2006/2005 وقد تم تطبيق الاستبانة قبل البدء بالتدريس وبعد الانتهاء منه، وقد أسفرت الدراسة عن:

- يوجد أثر لمساق التربية الوطنية في تغيير توجهات الطلبة نحو الذات وتغيير توجهاتهم نحو الآخرين، في حين لا يوجد أثر لمساق التربية الوطنية في تغيير توجهات الطلبة نحو التركيبة الحكومية.
- كذلك تبين انه لا يوجد أثر لمتغير الجنس ولمستوى الدخل في التغيير في توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو الذات، ونحو الآخرين والتوجهات الثلاثة مجتمعة، في حين كان للجنس أثر على توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو التركيبة الحكومية ولصالح الذكور، هذا وكان للتخصص اثر على توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو الآخرين، حيث كان الأثر بين تخصص الآداب وتخصص العلوم لصالح العلوم.
- وكان لمستوى الدخل اثر في التركيبة الحكومية وكانت الفروق بين مَنْ كان مستوى دخلهم من (351-450) دينار، وأقل من 150 دينار ولصالح الذين مستوى دخلهم أعلى.

---

* استاذمشارك، علم اجتماع - مؤسسات سياسية وعملياتها- قسم الإعلام والدراسات الاستراتيجية، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.
** دكتوراة في العلوم السياسية، الأردن.

خلفية الدراسة وأهميتها

مقدمة

تؤثر السياسة تأثيرا مباشرا على المواطن في كل جانب من جوانب حياته، فهذا الأثر العميق للسياسة على المواطن، وحياته يتطلب أن يكون لهذا المواطن دورٌ في اتخاذ القرار السياسي، ولكي يقوم بهذا الدور، فلا بد من فهم سياسة بلده ومعرفة المبادئ التي يقوم عليها، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها. فما دام جميع المواطنين يتأثرون بالسياسة فلا بد من إشراكهم في رسم السياسة، واتخاذ القرار، وحتى تكون عملية المشاركة مبنية على الفهم، والوعي، والمسؤولية، فلا بد من إعداد المواطن إعدادا مناسبا لها. كما أن التفكير بالسياسة والاهتمام بالعمل السياسي يتطلبان معلومات ومفاهيم ومهارات وعادات وقيماً واتجاهات سياسية، وهذا كله لا ينمو ولا يتشكل عند الإنسان إلا بالتعليم والتعلم (التل، 1987، 99-104).

وتعد أزمة الوحدة الوطنية في أي مجتمع من المشكلات التي تواجه أمن واستقرار النظام السياسي، الأمر الذي يعني أن هذه المشكلة ملقاة على عاتق المسؤولين في مهمة بناء، وتطوير الثقافة الوطنية من خلال مؤسسات التنشئة السياسية، إذ إن الثقافة السياسية الديمقراطية تفرض وجود شعور كبير بالذات على جميع المستويات،سواء أكان على مستوى الفرد أم على مستوى المجتمع ككل، كما أنه يتطلب وجود انسجام بين الفرد والمجتمع، هذا بالإضافة إلى أن تحقيق الرضا النفسي وتحقيق المزاوجة والملاءمة بين الاتجاهات العقلانية والاتجاهات التقليدية الملائمة لا يتحقق إلا من خلال تحقيق الهوية الفردية والجماعية (رشاد، 1991، 25-49)

وتتسم الثقافة السياسية بعدم الثبات المطلق، إذ من الطبيعي أن يكون هناك تغيير في الثقافة السياسية حتى وإن كان هذا التغيير بطيئا، إلا أن هذا التغيير يتوقف على عدة عوامل: منها اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغيير ونوعيته ومعدله، كما أنه يعتبر الإحساس بالثقة نحو المجتمع، ونحو المؤسسات السياسية وأدائها عرضة للتغيير استنادا لفعالية أداء هذه المؤسسات (المغيربي، 1994، 230-233).

وقد يحدث التغيير بالثقافة السياسية بطريقة مخطط لها، حيث يتم من خلالها تغيير توجهات المواطنين نحو أنفسهم، نحو المجتمع ونحو التركيبة الحكومية، ويسمى هذا التغيير بالتغيير الموجه الذي يتطلب جهوداً كبيرة سياسية وتربوية، وذلك من خلال عملية مستمرة مكثفة ومتواصلة من أجل بناء ثقافة سياسية جديدة عن طريق قنوات التنشئة السياسية التي تعمل على إكساب المواطن المعرفة السياسية، وعادات التفكير والسلوك التي تشكل بصفة عامة رموزا ومعتقدات للثقافة السياسية (المنوفي، 1987، 203).

مشكلة الدراسة

صدر قرار وزارة التعليم العالي باعتماد مساق التربية الوطنية من المتطلبات الإجبارية اعتبارا من الفصل الدراسي الثاني 2005/2004 لجميع الطلبة في الجامعات الأردنية الوطنية والخاصة من أجل تزويد الطلبة بمعرفة نظرية وميدانية عن الوطن؛ لترسيخ محبة الوطن والأخوة الوطنية، وتحفيزهم لخدمته بوعي وإخلاص والتنافس في الإبداع والمواهب لتحقيق التقدم والرقي المنشودين في مختلف ميادين الحياة. ولكون احد الباحثين قد قام بتدريس هذا المساق عدداً من الفصول فقد رأى انه من الضروري الكشف عما إذا كان هذا المساق يستطيع أن يغير من توجهات الطلبة نحو أنفسهم، ونحو الآخرين، ونحو التركيبة الحكومية.

وتبرز مشكلة الدراسة من خلال محاولتها الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولا: ما أثر دراسة مساق التربية الوطنية في تغيير الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال؟

ثانيا: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلاله الفا = 0.05 في تغيير الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال تعزى (للجنس، التخصص، مستوى دخل الأسرة)؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في محاولتها الكشف عن اثر تدريس مساق التربية الوطنية لطلبة الجامعات في تغيير نمط الثقافة السياسية لديهم خصوصاً أن هذا المساق يعد من المواد الإجبارية في الجامعات والمتوقع من تدريسه للطلبة إحداث تغيير في شخصيات الطلبة واتجاهاتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين ونحو التركيبة الحكومية، كما تكمن أهمية الدراسة في تطويرها لأداء تقيس الثقافة السياسية لدى طلبة الجامعات.

وتُعد من الدراسات الأردنية القليلة التي تناولت طلبة جامعة الحسين بن طلال في معان حسب علم الباحثان ومن المتوقع أن تغير نتائج هذه الدراسة في بناء تخطيط سليم لطبيعة هذه المساقات حيث نأخذ بعين الاعتبار المستجدات المختلفة.

الدراسات السابقة

إن المتتبع للأدب النظري والدراسات السابقة في هذا الموضوع ليجد العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، حيث قام الباحثان بتقسيم هذه الدراسات إلى المجالات التالية:

أولا – دراسات أجنبية

ومن هذه الدراسات دراسة (والتر روزنبوم) (rosenbaum، 1975، 4-7) الذي طوّر نموذجا للثقافة السياسية بحيث عرّف الثقافة السياسية على أنها التوجه الجمعي لأفراد المجتمع نحو العناصر الأساسية المكونة لنظامهم السياسي. كما انه أعطى للثقافة السياسية ثلاثة مؤشرات: المؤشر الأول: توجهات الأفراد نحو أنفسهم والمؤشر الثاني: توجهات الأفراد نحو الآخرين وأخيرا توجهات الأفراد نحو التركيبة الحكومية. وقد حدد (روزنبوم) أنماط الثقافة السياسية في نمطين:

1– النمط المتكامل: إذا كانت توجهات الأفراد نحو أنفسهم ونحو الآخرين ونحو التركيبة الحكومية إيجابية.

2– النمط المفتت: إذا كانت هذه التوجهات سلبية.

هذا وقد عرف (جبرائيل الموند) الثقافة السياسية بأنها مجموعة من توجهات واتجاهات سياسية، وأنماط سلوكية للأفراد تجاه النظام السياسي ومكوناته الرئيسية وتجاه دوره كفرد في ذلك النظام. وقد صنَف كل من(جبرائيل الموند) و(سيدني فيربا) أنماط الثقافة السياسية إلى ثلاثة أنماط:

1– النمط الضيق أو المحلي: بحيث يقوم شيخ العشيرة أو القبيلة بجميع الأدوار، كما أن دور الأفراد يكون بسيطاً إلى درجة العدم

2– النمط التابع أو الرعويّ: وبهذا النمط يكون إدراك الأفراد نحو النظام إيجابياً في حين يكون سلوكهم سلبياً

3– النمط المشارك: وبهذا يكون إدراك الأفراد نحو النظام إيجابياً كما يكون مشاعر الأفراد وسلوكهم إيجابياً أيضا. (G. almond and S. verba, 1965, pp12-19).

هذا ويرى (روبرت داهل) أن الثقافة السياسية توجهات لحل المشكلة وكذلك توجهات نحو السلوك، والعمل الجمعي، ومن ثم التوجهات نحو الآخرين، ونحو النظام السياسي (Robert Dahl, 1966, pp 352-355).

ثانيا: دراسات عربية وقد قسمت إلى:

أ- دراسات تناولت النموذج نفسه

ومن هذه الدراسات دراسة (الغرايبه، 1994) حول نمط الثقافة السياسية لطلبة جامعة اليرموك وأثر بعض المتغيرات عليها، وكذلك دراسة (العمري، 1998) حول نمط الثقافة السياسية لأساتذة الجامعات الأردنية وأثر بعض المتغيرات عليها، ودراسة (القرعان، 2000) حول نمط الثقافة السياسية للريف الأردني وأثر بعض المتغيرات عليها. حيث تناولت هذه الدراسات النموذج نفسه الذي قدمه العالم الأمريكي (روزنبوم) الذي أدخله إلى العربية الدكتور مازن غرايبه وطبق على عينات مختلفة من المجتمع الأردني.

ب- دراسات تناولت الاتجاهات السياسية والتنشئة السياسية، والمشاركة السياسية

ومن هذه الدراسات دراسة (ظاهر، 1985) حول التنشئة الاجتماعية والسياسية في المجتمع العربي، ودراسة أخرى لـ (ظاهر، 1986) بعنوان اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، ودراسة (المشاقبه، 1993) حول الاتجاهات السياسية لدى الطلبة الجامعيين، ودراسة (سليمان، 1993) حول التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي، ودراسة (بركات، 1995) حول وسائل التنشئة السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وكذلك دراسة (الخزاعله، 1996) حول المشاركة السياسية بين الحزبية والقبلية في الأردن.

ج- دراسات تناولت الموضوع من خلال تحليل مضمون الكتب

ومن هذه الدراسات دراسة (سالم، 1993) حول التنشئة السياسية للطفل العربي، ودراسة (خربوش، 1993) حول القيم السياسية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في مصر، ودراسة (عايش، 1997) حول حقوق الإنسان في بعض المناهج والكتب المدرسية في الأردن، وكذلك دراسة (بادي، 2003) حول تحليل مضمون حقوق الإنسان في مقرر التربية المدنية للصف الأول الثانوي في فرنسا، ودراسة (النجار، 2003) حول تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية للصفين الأول والثاني الثانويين في سنغافوره ودراسة (عبيدات، 2004) حول توضيح درجة اهتمام كتب التربية الوطنية في الأردن بالمفاهيم السياسية، وأخيراً دراسة (أبو زهيره، 2004) حول المنهاج الفلسطيني، والتنشئة السياسية للطفل في فلسطين.

أما بالنسبة لهذه الدراسة فإنها تتقاطع مع بعض الدراسات من جانب أنها تناولت الثقافة السياسية على أنها توجهات الأفراد نحو أنفسهم ونحو الآخرين ونحو التركيبة الحكومية، إلا أنها اختلفت في جوانب أخرى كالمنهجية والأسلوب والمضمون كذلك، حيث تناولت عملية التغير في الثقافة السياسية من خلال مساق التربية الوطنية، أما بالنسبة للجزء الثاني من الدراسات فإنها

تناولت جزئية من الثقافة السياسية كالمشاركة والتنشئة والاتجاهات، في حين هنالك بعض الدراسات التي تناولت الكتب المدرسية من خلال تحليل المضمون.

منهج الدراسة

مجتمع الدراسة وعينتها

تكونت عينة الدراسة من شعبتين من شعب التربية الوطنية في الفصل الدراسي الصيفي 2006/2005، بلغ عددهما (183) طالباً وطالبة وتم اختيارهما بالطريقة العشوائية العنقودية، حيث كانت الشعبة هي وحدة الاختبار من مجموع الطلبة المسجلين في شعب التربية الوطنية والبالغ عددهم (846) طالباً وطالبة علما بان عدد طلبة جامعة الحسين بن طلال المسجلين في ذلك الفصل بلغ (4544) طالباً وطالبة منهم (1870) ذكوراً و(2674) إناث.

أداة الدراسة

لتحقيق أغراض الدراسة قام الباحثان ببناء أداة خاصة بعد الرجوع إلى الأدب النظري المتوفر حول الموضوع وقد تكونت أداة الدراسة من جزأين: الأول يتمثل في المتغيرات الأولية مثل (الجنس، التخصص، مستوى دخل الأسرة). أما الجزء الثاني فقد تكون من (22) فقرة توزعت على ثلاثة مجالات هي توجهات الطلبة نحو دورهم في المجتمع وتوجهات الطلبة تجاه الآخرين، وتوجهات الطلبة نحو التركيبة الحكومية، بحيث تكون المجال الأول من الفقرات الخمس الأولى، في حين تمثل الفقرات من 6–15 المجال الثاني والفقرات من 16–22 المجال الثالث. وذلك حسب نموذج طورّه العالم الأمريكي روزنبوم عام 1975، وأدخلها إلى العربية الدكتور مازن غرايبة بحيث تم تقسيم الثقافة السياسية إلى ثلاثة عناصر:

أولاً: توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية نحو دورهم في المجتمع، بحيث يتم قياس هذا العنصر بناءً على:

أ – **الكفاءة السياسية** (Political Competence): والتي تتمثل في رغبة الأفراد وشعورهم نحو المشاركة من خلال الأنشطة العامة وممارسة الحياة السياسية.

ب- **الفعالية السياسية** (Political Efficacy): وتتضمن شعور الأفراد بان مشاركتهم في الحياة السياسية، والأنشطة العامة لها فعالية، وتأثير في الحياة السياسية.

ثانياً: توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية تجاه الآخرين في المجتمع، وسوف يتم قياس هذا عن طريق:

أ – **الهوية السياسية (Political – Identity)**: والتي تتمثل في شعور الأفراد وانتمائهم لبعضهم بعضا.

ب- **الثقة السياسية (Political - Trust)**: والتي تتمثل في استعداد هؤلاء الأفراد للتعاون مع بعضهم بعضاً حتى ولو كانوا من أصول أو أديان أو طبقات مختلفة.

ثالثاً: توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية في التركيبة الحكومية، والذي يتم قياسه من خلال:

أ- توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية في المؤسسات السياسية الرسمية.

ب- توجهات الأفراد وآراؤهم في السياسات التي تصدر عن الحكومة.

هذا وقد كانت جميع الفقرات حسب تدريج ليكرت الثلاثي، حيث صممت الأداة لقياس نمط الثقافة السياسية بشكل عام، حيث استفاد الباحثان في إعداد الاستبانة من (روزنبوم، 1975/ الغرايبه، 1994/ العمري، 1998/ القرعان، 2000).

صدق وثبات الأداة

تم توزيع الأداة على عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ممن يحملون درجة الدكتوراه في تخصصات: العلوم السياسية، علم الاجتماع السياسي، القياس والتقويم، وطلب اليهم إبداء الرأي حول سلامة الفقرات من ناحية ملاءمتها لموضوع الدراسة، ثم بعد ذلك أخذ بملاحظاتهم. ولغرض حساب الثبات تم توزيع الأداة على عينة من الطلاب وحسب الثبات بطريقة كرومباخ الفا وقد بلغت قيمته (0.87) لكل الأداة، فيما بلغت للمجالات الفرعية (0.78) للمجال الأول و(0.82) للمجال الثاني و(0.73) للمجال الثالث.

المعالجة الإحصائية

تم إدخال البيانات إلى ذاكرة الحاسب الآلي باستخدام رزم spss وقد تم إعطاء الإجابة بنعم (3) درجات والإجابة بمتردد (2) درجتان والإجابة بلا (1) درجة واحدة، وقد تم استخدام العمليات الإحصائية التالية:

1 - الأوساط الحسابية للنسب المئوية للإجابات بموافق ومتردد وغير موافق وذلك لمعرفة نمط الثقافة السياسية هل هو مفتت أم متكامل؟ حسب نموذج روزنبوم والتر والذي يبين فيه أنه

إذا كان الوسط الحسابي للنسب المئوية للإجابة بموافق أكثر من 50% فانه يكون متكاملاً، وإذا كان اقل من 50% فانه يكون مفتتاً.

2 – تحليل التباين الأحادي لمعرفة اثر التخصص، مستوى الدخل على نمط الثقافة السياسية.

3 – اختبار T-test لمعرفة اثر الجنس على نمط الثقافة السياسية.

4– اختبار bonferroni وذلك من أجل إيجاد الفروق بين المجموعات.

تصميم الدراسة

استخدم الباحثان في هذه الدراسة تصميماً إحصائياً قبلي بعدي لمجموعة واحدة تكونت من شعبتين، حيث تم تطبيق الأداة في بداية الفصل الدراسي الصيفي 2006/2005 ثم قام أحدهما بتدريس المساق طيلة الفصل وبعد ذلك قاما بالتطبيق النهائي بعد انتهاء الفصل الدراسي.

النتائج ومناقشتها

للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة وهو "ما اثر تدريس مساق التربية الوطنية على تغيير الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال" قام الباحثان باستخدام النسب المئوية لإجابات الطلبة على أداة الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1): الوسط الحسابي لإجابات الموافقين قبل وبعد تدريس مساق التربية الوطنية

مضمون المجموعة	غير الموافقين %		المترددون %		الموافقون %		رقم الفقرة
	قبل التدريس	بعد التدريس	قبل التدريس	بعد التدريس	قبل التدريس	بعد التدريس	
توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية نحو دورهم في المجتمع	52.5	66.1	8.7	7.7	38.8	26.2	1
	19.1	35	29	30.4	51.9	34.4	2
	36.1	55.2	18.6	21.9	45.4	23	3
	32.8	48.1	23.5	24	43.7	27.9	4
	15.3	32.2	10.9	13.7	73.8	54.1	5
	31.16	**47.32**	**18.14**	**19.54**	**50.72**	**33.12**	الوسط الحسابي للنسب

توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية تجاه الآخرين في المجتمع	36.6	51.9	12	14.2	51.4	33.9	6
	8.2	25.7	7.1	8.7	84.7	65.6	7
	13.7	33.3	13.7	12.6	72.7	54.1	8
	4.9	36.6	6	6.6	89.1	56.8	9
	4.4	39.9	8.2	4.4	87.4	55.7	10
	48.1	72.7	14.2	13.1	37.7	14.2	11
	10.4	38.3	13.7	8.2	76	53.6	12
	3.3	33.3	12	8.2	84.7	58.5	13
	26.2	45.9	29	27.3	44.8	26.8	14
	23.5	43.2	25.1	26.2	51.4	30.6	15
	17.93	**42.08**	**14.1**	**24.29**	**67.99**	**44.98**	**الوسط الحسابي للنسب**
توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية نحو التركيبة الحكومية	38.3	18.6	23	26.2	38.8	55.2	16
	40.4	18	23	27.3	36.6	54.6	17
	67.7	32.8	16.9	23.5	15.3	43.7	18
	45.4	23.5	29	31.7	25.7	44.8	19
	45.4	24	39.9	46.4	14.8	29.5	20
	36.1	15.8	31.1	38.3	32.8	45.9	21
	33.9	8.2	9.8	16.9	56.3	74.9	22
	43.89	**18.7**	**24.67**	**30.04**	**31.47**	**49.8**	**الوسط الحسابي للنسب**

الأخطاء في النسب نتيجة تقريب الأرقام

يتبين من الجدول رقم (1) أن الوسط الحسابي للنسب المئوية لدرجات الموافقة على المجالات الثلاث (توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية نحو دورهم في المجتمع، توجهات الأفراد وآراؤهم السياسية نحو الآخرين، وتوجهات الأفراد نحو التركيبة الحكومية كانت اقل من 50%، وهذا يعني حسب نموذج روزنبوم والتر (walter rosenbaum) أن هذه التوجهات مفتتة،بمعنى أن هذه التوجهات سلبية، على الرغم من ميل التوجهات نحو الآخرين ونحو التركيبة الحكومية نحو الإيجابية، حيث بلغ الوسط الحسابي للتوجهات نحو الذات، نحو الآخرين ونحو التركيبة الحكومية 33.12، 44.98، 49.8 على التوالي. في حين ارتفعت إيجابية التوجهات نحو الذات ونحو الآخرين بعد تدريس مساق التربية الوطنية، حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه التوجهات 50.72، 67.99 أي إنها أصبحت متكاملة، إلا أن التوجهات نحو التركيبة الحكومية لا زالت سلبية حتى بعد تدريس هذا المساق، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن مساق التربية الوطنية كان يركز على تنمية الوعي لدى الطلبة نحو المشاركة بالحياة السياسية والأنشطة العامة، كما أنها كانت تركز على

تنمية الشعور بانتماء الطلبة إلى بعضهم بعضاً، والتعاون من غير عصبية، حيث أن هذا المساق ساعد الطلبة على نبذ العصبية، والإقليمية، والاتجاه نحو التعاون والحرية والمشاركة، أما بخصوص اتجاهات الطلبة نحو التركيبة الحكومية، فعلى الرغم من إن هذا المساق ساعد على بناء إنسان قادر على تحمل المسؤولية إلا انه لم يساهم في تغيير اتجاهات الطلبة نحو التركيبة الحكومية، حيث كان لقرارات الحكومة في المرحلة الأخير مثل رفع الأسعار أثر مباشر على توجهاتهم نحو المؤسسات السياسية الرسمية، وغير الرسمية.

وللإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ألفا = 0.05 في تغيير الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال تعزى لمتغيرات الجنس والتخصص ومستوى دخل الأسرة" كما هو موضح في الجدول رقم (2) و(3) و(4).

ثانيا: أثر المتغيرات الأولية على التغيير في نمط الثقافة السياسية

لمعرفة أثر المتغيرات الأولية (الجنس، التخصص، مستوى الدخل) على التغير في نمط الثقافة السياسية فقد تم استخدام اختبارت، اختبار تحليل التباين الأحادي، ولمعرفة الفروق فقد تم استخدام اختبار بونفيروني (Bonferroni).

1- أثر متغير الجنس على التغير في نمط الثقافة السياسية.

لمعرفة أثر متغير الجنس على التغير في نمط الثقافة السياسية فقد تم استخدام اختبارت كما في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2): نتائج استخدام اختبار T-test لمعرفة أثر متغير الجنس على التغير في نمط الثقافة السياسية

الثقافة السياسية	العدد	الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الذات	94	ذكر	8.898	2.366	0.207	181	0.836
	89	أنثى	9.056	1.973			
الآخرين	94	ذكر	14.925	2.532	0.388	181	0.698
	89	أنثى	15.067	2.401			
التركيبة الحكومية	94	ذكر	15.638	4.391	2.337	181	0.021
	89	أنثى	14.393	2.511			
الكلي	94	ذكر	39.553	6.329	1.274	181	0.204
		أنثى	38.516	4.464			

يتبين من الجدول رقم (2) انه لا يوجد أثر بين الذكور والإناث في التغير في توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو الذات، ونحو الآخرين والتوجهات الثلاث مجتمعة، حيث بلغت قيمة ت 0.207، 0.388، 1.274 على التوالي، حيث أن قيمة ت غير داله إحصائيا عند مستوى دلالة الفا = 0.05، وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة الغرايبة (الغرايبة، 1994)، في حين كان للجنس أثر على توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو التركيبة الحكومية، حيث بلغت قيمة ت 2.337 وهي داله إحصائيا عند مستوى دلالة الفا = 0.05. وقد كان هذا الأثر لصالح الذكور، حيث بلغ الوسط الحسابي له 15.638 وبانحراف معياري 4.391، في حين بلغ الوسط الحسابي للإناث 14.393 وبانحراف معياري 2.511 وهذا يعني أن التغيير اثر على الذكور أكثر من الإناث، حتى أصبحت توجهات الذكور نحو التركيبة الحكومية أكثر إيجابية من توجهات الإناث من خلال توجهاتهم وآرائهم نحو المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وكذلك في السياسات والقرارات الصادرة عن الحكومة. والجدول رقم (3) يوضح أثر التخصص على التغير في نمط الثقافة السياسية.

جدول رقم (3): نتائج استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة أثر متغير التخصص على التغير في نمط الثقافة السياسية

الثقافة السياسية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع الأوساط	ف	مستوى الدلالة
التوجه نحو الذات	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	40.862 823.051 863.913	4 178 182	10.215 4.624	2.209	0.070
التوجه نحو الآخرين	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	69.581 1035.413 1104.995	4 178 182	17.395 5.817	2.990	0.020
التوجه نحو التركيبة الحكومية	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	123.079 2296.724 2419.803	4 178 182	30.770 12.903	2.385	0.053
التوجهات الثلاث مجتمعه	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	276.934 5251.623 5528.557	4 178 182	69.234 29.504	2.347	0.056

يتبين من الجدول رقم (3) أنه لا يوجد أثر لمتغير التخصص على التغير في التوجهات نحو الذات والتوجهات نحو التركيبة الحكومية والتوجهات الثلاث مجتمعه، وقد بلغت قيمة ف 2.209، 2.385، 2.347 على التوالي، حيث أن هذه القيم ليس لها دلالة عند مستوى الفا = 0.05. في

حين كان للتخصص العلمي أثر على توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو الآخرين، وقد بلغت قيمة ف (2.990) وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة الفا = 0.05. ولمعرفة الفروق بين مستويات متغير التخصص فقد تم استخدام اختبار Bonferroni كما هو موضح في الجدول رقم (4).

جدول رقم (4): نتائج استخدام اختبار Bonferroni لمعرفة الفروق بين متغير التخصص على التوجهات نحو الآخرين

الثقافة السياسية	التخصص أ	التخصص ب	الفرق في وسط أ، ب
التوجه نحو الآخرين	آداب	علوم	-1.604*
		تربيه	-1.421
		اقتصاد	-0.935
		هندسة	-1.200
	علوم	آداب	*1.604
		تربيه	0.183
		اقتصاد	0.669
		هندسة	0.404
	تربيه	آداب	1.421
		علوم	-0.183
		اقتصاد	0.485
		هندسة	0.221
	اقتصاد	آداب	0.935
		علوم	-0.669
		تربيه	-0.485
		هندسة	-0.264

يبين الجدول رقم (4) أن الفروق كانت بين تخصص الآداب وتخصص العلوم لصالح تخصص العلوم حيث بلغ الفرق بين الأوساط –1.604، وهذا يعني أن الطلبة ممن تخصصهم علوم اكثر تاثرا في عملية التغيير من طلبة الاداب لذلك اصبحو اكثر إيجابية من الطلبة الذين يدرسون تخصص العلوم في توجهاتهم نحو الآخرين من خلال شعورهم بانتمائهم لبعضهم بعضاً، واستعدادهم للتعاون مع غيرهم من أفراد المجتمع ممن هم من أصول أو ديانات أو طبقات أخرى. حيث اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة الغرايبة (الغرايبة، 1994، 171).

ولمعرفة أثر مستوى الدخل على التغير في الثقافة السياسية فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي وكما هو موضح في الجدول رقم (5).

جدول رقم (5): نتائج استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة أثر متغير مستوى الدخل على التغير في نمط الثقافة السياسية

الثقافة السياسية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع الأوساط	ف	مستوى الدلالة
التوجه نحو الذات	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	29.735 834.178 863.913	5 177 182	5.947 4.713	1.262	0.282
التوجه نحو الآخرين	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	18.128 1086.867 1104.995	5 177 182	3.626 6.140	0.590	0.707
التوجه نحو التركيبة الحكومية	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	195.247 2224.556 2419.803	5 177 182	39.049 12.568	3.107	0.010
التوجهات الثلاث مجتمعه	بين المجموعات داخل المجموعات الكلي	110.533 5418.025 552.557	5 177 182	22.107 30.610	0.722	0.108

يتبين من الجدول رقم (5) أنّه لا يوجد أثر لمتغير مستوى الدخل على التغير في التوجهات نحو الذات والتوجهات نحو الآخرين والتوجهات الثلاث مجتمعة، وقد بلغت قيمة ف 1.262، 0.707، 0.608 على التوالي، حيث أن هذه القيم ليس لها دلالة عند مستوى الفا = 0.05. في حين كان لمستوى الدخل أثر على توجهات الأفراد وآرائهم السياسية نحو التركيبة الحكومية، وقد بلغت قيمة ف 3.107 وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة الفا = 0.05.

ولمعرفة الفروق بين مستويات متغير مستوى الدخل فقد تم استخدام اختبار Bonferroni كما هو موضح في الجدول رقم (6).

جدول رقم (6): نتائج استخدام اختبار Bonferroni لمعرفة الفروق بين متغير مستوى الدخل على التوجهات نحو التركيبة الحكومية

الثقافة السياسية	مستوى الدخل أ	مستوى الدخل ب	الفرق في وسط أ، ب
التوجه نحو التركيبة الحكومية	150 فأقل	250-151	2.036-
		350-251	0.198-
		450-351	*2.793-
		550-451	0.193-
		551 فأكثر	0.884-
	250-151	150 فأقل	2.036
		350-251	1.838
		450-351	0.756-
		550-451	1.843
		551 فأكثر	1.152
	350-251	150 فأقل	0.198
		250-151	1.838-
		450-351	2.595-
		550-451	0.004
		551 فأكثر	0.686-
	450-351	150 فأقل	*2.793
		250-151	0.756
		350-251	2.595
		550-451	2.600
		551 فأكثر	1.909
	550-451	150 فأقل	0.193
		250-151	1.843-
		350-251	0.004-
		450-351	2.600
		551 فأكثر	0.690-
	551 فأكثر	150 فأقل	0.884
		250-151	1.152-
		350-251	0.686
		450-351	1.909-
		550-451	0.690

يتبين من الجدول رقم (6) أن الفروق كانت بين مَنْ كان مستوى دخلهم 150 ديناراً فأقل وبين مَنْ كان مستوى دخلهم (351-450) ديناراً ولصالح الذين مستوى دخلهم (351 – 450)

دينارا، وهذا يعني أن الطلبة من ذوي الدخل (351 – 450) دينارا لهم توجهات اكثر إيجابية من الطلبة من ذوي الدخل 150 فاقل، وقد يعزى السبب إلى أن الدخل المنخفض اقل استقراراً وأمناً من ذوي الدخول المرتفعة لذلك قد يشعرون بعدم الاهتمام واللامبالاة نسبيا، مما يؤثر على توجهاتهم نحو التركيبة الحكومية، حتى باتوا يشعرون بان كل ما يصدر عن الحكومات من قرارات لا تلبي لهم ابسط متطلبات العيش الكريم.

التوصيـــــات

- لقد أثر مقرر التربية الوطنية على تغيير نمط الثقافة السياسية لدى الطلبة الجامعيين من خلال تغيير توجهاتهم نحو الذات، ونحو الآخرين باتجاه الإيجابية، في حين لم يستطع هذا المساق أن يؤثر على توجهات الطلبة نحو التركيبة الحكومية، لذلك يوصي الباحثان الحكومة من خلال مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية بأن تقوم بدراسة جادة للقرارات الصادرة عنها وخاصة في أمور رفع الأسعار، وزيادة الضرائب، ومحاربة الفساد والمحسوبية وذلك من خلال دراسات علمية جادة وإعطاء مسوغات كافية ومنطقية لقراراتها حتى تستعيد الثقة بينها وبين أفراد الشعب.
- إدخال موضوعات اكثر ضمن مساق التربية الوطنية تختص بموازنة الدولة والديون الخارجية، وكيفية عمل برامج مقترحة لتنمية الاقتصاد الوطني، وذلك من أجل تعريف الطلبة بالأوضاع الاقتصادية في الأردن.
- العمل على توسيع مساق التربية الوطنية ليستوعب مناقشة الأمور المستجدة على الساحة الوطنية والإقليمية والدولية، والعمل على دعوة أعضاء الحكومة كل حسب مجاله للمشاركة في إعطاء محاضرة حول الحدث المستجد، بحيث يكون قادراً على مواجهة الطلبة ومقرر المستجدات بمنطقية وعقلانية دون حواجز.

The Impact of the National Education Course on the Change of the Political Knowledge of Al-Hussein Bin Talal University Students

Hashem Al-Taweel, *Dept. of Media and Strategic Studies, College of Arts,Al-Hussein Bin Talal University, Ma'an, Jordan.*

Sultan Al-Qura'an,*Ph.D. in Poltical Science, Jordan.*

Abstract

This study aims at investigating the changes triggered by the National Education course on political mode of Al-Hussein Bin Talal University students. For the purpose of the present study, the researchers developed a 22 item questionnaire covering three areas. Out of the ten sections of the National Education course offered in the summer session 2005/06, only two sections were randomly selected for these purposes. Among the students enrolled in these two sections, only 183 students voluntarily participated in this study.

Results show significant differences related to the impact of the National Education course on students attitudes and political beliefs:

(i) National Education course has triggered considerable changes in students' attitudes towards themselves as well as others. However, no such impact is found when it comes to the changes triggered by the course on the students' attitudes toward the government structure.

(ii) Gender and income average have no whatsoever impact on the changes found in students' attitudes and their political beliefs toward themselves, others or the government structure. Yet, gender is found to be a key factor in the students' attitudes and their political beliefs toward government structure. A direct relationship has been also found between specialization and students' attitudes and their political beliefs toward others. This clearly appears via the dramatic differences between the beliefs of the students of humanities and those of the students of science, which favor the second group.

(iii) Income average is likely to influence students' attitudes toward the government structure. Differences between those whose income average ranges from (351-450) JDs and those whose income average is less than (150) JDs do favor the first group.

قدم البحث للنشر في 2007/1/23 وقبل في 2007/11/22

المراجع العربية

ابو زهيره، عيسى، 2004، المنهاج الفلسطيني والتنشئة السياسيه للطفل في فلسطين، **مجلة رؤية**، منشور على www.sis.gov.ps/arabic/roya/8/page4.htm.

بادي، غسان خالد، 2003، تحليل مضمون حقوق الانسان في مقرر التربية المدنية للصف الاول الثانوي في فرنسه، **ندوة بناء المنهاج**، منشوره على www.lahaonline.com/feature/outIssues.

بركات، نظام، 1997، وسائل التنشئة السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية: دراسة ميدانية لطلاب العلوم السياسية في الوطن العربي، **مجلة ابحاث اليرموك**، أ ، ع2، مج13.

التل، سعيد، 1987، **التربية السياسية لأقطار الوطن العربي**، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان.

خربوش، محمد صفي الدين، 1993، القيم السياسية في كتب اللغة العربية (المرحلة الثانوية) **ندوة التعليم والتنشئة السياسية**، مصر، 16- 18 ديسمبر، مركز البحوث والدراسا السياسية، جامعة القاهره.

خزاعلة، عبد العزيز، 1996، المشاركة السياسية بين الحزبية والقبلية في الأردن (دراسة تحليلة لرأي النخبة)، **أبحاث مركز الدراسات الأردنية**، جامعة اليرموك.

رشاد، عبد الغفار، 1991، **الثقافة السياسية: الثابت والمتغير**، دراسة استطلاعية، مطبعة خطاب الحديثة، الخرطوم.

سالم، ناديا حسن، 1983، التنشئة السياسية للطفل العربي: دراسة لتحليل مضمون الكتب المرسية، **المستقبل العربي**، ع 51.

سليمان، ميخائيل وديع، 1993، التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي: تاثير الجنس، **المستقبل العربي**.

ظاهر، أحمد، 1985، **التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي**، مكتبة المنار، الزرقاء.

ظاهر، أحمد، 1986، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج14، ع3.

عايش، حسني، 1997، حقوق الإنسان في بعض المناهج والكتب المدرسية في الأردن، الندوة الوطنية لحقوق الإنسان، اربد الأردن، **مركز الدراسات الأردنية**، جامعة اليرموك.

عبيدات، هاني، 2004، درجة اهتمام كتب التربية الاجتماعية والوطنية للصف السادس الأساسي في الأردن بالمفاهيم السياسية - دراسة تحليلية، **مجلة جامعة دمشق**، مجلد 20، عدد 2.

العمري، بلال، 1998، أثر المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية على نمط الثقافة السياسية لاساتذة الجامعات الأردنية"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة آل البيت، المفرق.

غرايبة، مازن، 1994، نمط الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة اليرموك، دراسة ميدانية، **أبحاث اليرموك**، أ، مج10، ع1.

القرعان، سلطان، 2000، العوامل المؤثرة على نمط الثقافة السياسية في الريف الاردني، **رسالة ماجستير**، جامعة ال البيت، المفرق – الاردن.

المغيربي، محمد زاهي، 1994، قراءات في السياسية المقارنة (قضايا منهاجية ومداخل نظرية)، **منشورات قاريونس بنغازي**.

المنوفي، كمال، 1987، **أصول النظم السياسية المقارنة**، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت.

مهنا، أمين، 1993، الاتجاهات السياسية لدى الطلبة الجامعية؛ دراسة ميدانية، **أبحاث اليرموك**، مج9، ع1.

النجار، عبد الوهاب محمد، 2003، تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية للصفين الاول والثاني الثانوي في سنغافوره، **ندوة بناء المنهاج**، منشوره على www.lahaonline.com/feature/outIssues

المراجع الأجنبية

Almond, Gabriel A. And Sidney Verba, 1965, *The Civic Culture*, Littele Brown and Company, Boston.

Rosenbaum, Water, 1975, *Political Culture*, Preager Publishers, N.Y..

Easton, David and Robert D. Hess, 1969, *childrren in the political system: origion of political legitimacy*. new yourk: mc graw - hill co.

Robert Dahl, 1966, *political oppstion in western democracies* (new haven) yale u.p.

http://www.socialresearchmethods.net/tutorial/Abrahams/true.htm.

http://www.socialresearchmethods.net/kb/exphybrd.htm.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد6، العدد 1، 2009، ص ص 85- 123

في المصطلح اللُّغوي عند الدكتور تمَّام حسَّان

عبد الرحمن حسن العارف*

ملخص

يتناول هذا البحث مفهوم المصطلح بصفة عامة، وبيان أهميته في العلوم والمعارف المختلفة، ويستعرض - بشكل موجز- تأريخ المصطلح اللغَوي في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة، مُسَلِّطًا الضوء ومُرَكِّزاً الدراسة على واقع هذا المصطلح عند أحد جيل الرواد من اللسانيين المعاصرين، وهو الدكتور تمام حسّان.

ويخلص إلى تحديد اتجاهاته وطرق صياغته التي تجلّت من خلال أعمال هذا الرائد اللغَوي، سواء ما كان منها مؤلّفًا أو مترجمًا.

تمهيد:

هذا البحث هو نواةٌ أولية، ومقاربةٌ منهجية، ومعالم وصُوى، وخطوطُ عامةٌ كبرى، تحاول الإحاطة بأطراف موضوعه، والكشف عن مجمل جوانبه، من خلال عينة عشوائية امتدت إليها يدي من بين كمٍّ هائل من المصطلحات اللغوية التي حفلت بها مؤلفات أستاذنا وأعماله العلمية المترجمة.

ولعلّ مما دعاني لاختيار هذه القضية لتكون موضوعًا لبحثي أسبابٌ أربعةٌ أجملها على الترتيب:

أولاً: أنّ المصطلح اللغَوي عند الدكتور تمام يُشَكّل ظاهرةً بارزةً وسمةً مميَّزةً يلمسها كل من يتعامل مع مؤلّفاته، ويحاول الكشف عن آرائه واجتهاداته في قضايا اللغة، فهو بهذا حريٌّ بالبحث والتأصيل، وقمينٌ بالرصد والدرس والتحليل.

ثانياً: ما ورد لدى الدكتور محمود السعران - وهو من جيل الرواد اللسانيين المعاصرين- من إشارة متقدمة زمنياً (1962م)، تحمل إحساساً بالمعاناة والمشقة جرّاء التعامل مع المصطلحات اللسانية الحديثة على مستوى الكاتب والقارئ معاً[1].

---

* معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

ثالثًا: تلك الدعوة التي أطلقها الدكتور كمال بشر قبل ما ينوف على تسعة وثلاثين عاماً (1967م) مستنهضةً همم الدارسين والباحثين، ولافتةً أنظارهم إلى أنَّ «قصة المصطلحات في الدراسات اللغوية تحتاج إلى بحث منفرد، وذلك لكثرتها واختلاف الدارسين في معانيها، حتى إنَ الباحث الواحد قد يختلف مع نفسه في ترجمة المصطلح الواحد»[2].

رابعًا: ما لمسته من شكوى تكاد تكون عامة ومزمنة لدى المتخصصين بشأن قضية المصطلح اللغوي، والطرق المتبعة في صياغته وسبكه، وما نتج عن ذلك من بلبلة وازدواجية وفردية وعفوية في وضع المصطلح واستخدامه، من جهة، وما يشبه القطيعة المعرفية بين أهل الفن الواحد، والأمة الواحدة، على مستوى مشرق الوطن العربي ومغربه، من جهة أخرى.

من أجل ذلك كلّه ندبت نفسي، ولا أدّعي لها السبق في هذا الميدان[3]، للولوج إلى عالم المصطلح اللغوي، من خلال أحد أبرز رموزه ورواده في الدرس اللّساني العربي المعاصر، مدركًا أنها مغامرةٌ تفوق حدود الطاقة، ومجازفةٌ يكتنفها مخاطر جمّة. وأنا هنا أقدِّم اعتذاري عن عدم إحاطتي بجميع المصطلحات اللغوية الواردة في الأعمال العلمية للدكتور تمام؛ حيث إنَ ذلك مما تتجاوزه قدرة الباحث المفرد الذي يصعب عليه جرد تلك المصطلحات، وخاصة أنّها تشمل كل مستويات اللغة، وفروع المعرفة اللغوية أو العلم اللغوي بوجه عام.

وبدايةً أقول: إنَ رحلة المصطلح رحلةٌ ذات مسافة بعيدة، تمتد عبر الزمان والأجيال، والثقافات والحضارات، والمصطلح يُصنع أو يوجد ليعيش وينمو ويستقرَ ويُستخدم، لا ليتلاشى ويموت، ومن هنا تبدو أهميته وخطورته معاً.

ونعني بالمصطلح هنا «المفهوم المفرد أو العبارة المركبة التي استقرَ معناها، أو بالأحرى استخدامها، وحُدِّد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقّق بذلك وضوحه الضروري»[4].

والمصطلح اللساني العربي المعاصر بدأ تأريخه -كما يذكر الدكتور محمود فهمي حجازي- مع رفاعة الطهطاوي ومعاصريه، وكانت بداية متواضعة، ثم ما لبث أن دخل مرحلة جديدة من مراحل تكونه وتشكله، وذلك مع إنشاء الجامعة الأهلية (المصرية بعد ذلك، وجامعة القاهرة حاليًا) سنة 1908م، واستقدام الأساتذة المستشرقين من إيطاليا وألمانيا لتدريس الساميات أو علم اللغة المقارن، وفي مقدمة هؤلاء اللغويين الأساتذة: جويدي، وبرجشتراسر، وشادة، اللذين ألقوا محاضراتهم عن اللغة العربية الجنوبية القديمة، والعربية في ضوء اللغات السامية، والتطور

النحوي للغة العربية، وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا، وكانت محاضرات حافلةً بالمصطلحات اللغوية الحديثة[5].

ثم كانت عودة مبعوثي الدراسات اللسانية الحديثة من الغرب أواخر النصف الأول من القرن المنصرم (القرن العشرين)، إلى أوطانهم في مشرق الوطن العربي أو مغربه، ومع هؤلاء تكونت من خلال مؤلفاتهم وترجماتهم للأعمال اللسانية الغربية أكثر المصطلحات تداولاً وشيوعاً في الجامعات العربية، وفي المجامع اللغوية، وإن تفاوتت فيما بينها كثرةً وذيوعاً أو قلّةً وانحساراً، بحسب التوزيع الجهوي أو الجغرافي للبلدان العربية، وبحسب الانتماء المعرفي للمدارس الألسنية الغربية التي تأثر بها رواد الفكر اللغوي الحديث في العالم العربي. وهذا ما نجده في مؤلفات جيل الرواد من اللسانيين العرب، كالدكتور علي عبد الواحد وافي، والدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور محمد أبو الفرج، والدكتور محمود السعران، والدكتور كمال بشر، والدكتور تمام حسان، والدكتور عبد الرحمن أيوب، والدكتور صالح القرمادي، والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، والدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور أنيس فريحة...إلخ.

ولابد من الإشارة في هذا المقام إلى أنّ تلك المصطلحات اللّغوية لم تقتصر على علم اللغة العام (اللسانيات) بمستوياته المتعددة وحسب، إنما شملت أيضًا علم اللغة المقارن، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة التطبيقي، ثم من بعدها الأدب والنقد، والدراسات الأسلوبية.

لقد كانت نقطة البدء في رحلة المصطلح اللغوي المعاصر تتمثل في بثّه ضمن مؤلفات هؤلاء اللسانيين، أو في وضع قائمة خاصة به آخر تلك المؤلفات، وهذا المنهج أو الاتجاه الأخير كان من رواده في العالم العربي الدكتور محمود السعران، بل هو الأوحد من بين جيل الرواد الذي سار عليه، وذلك في كتابيه: (اللغة والمجتمع رأيٌ ومنهج) 1958م، و(علم اللغة مقدمةٌ للقارئ العربي) 1962م[6].

ولم يكن الدكتور السعران ينطلق في عمله هذا من فراغ أو ترف علمي، بل كان يشعر -كما سبق - بمدى الصعوبة التي تواجه عالم اللغة والقارئ لهذا العلم في مجال المصطلح اللغوي، ويرى تبعاً لذلك ضرورة إخضاعه وتذليله لكل مُنْتَمٍ إلى هذا الفنّ، وهذا ما دعاه إلى صناعة تلك القوائم الاصطلاحية التي كان منهجه فيها قائماً على «التجديد والابتعاد عن المصطلحات القديمة»[7]. وقد تزامن هذا الاتجاه مع قيام مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1962م بوضع مصطلحات خاصة بعلمي اللغة والأصوات، وذلك بإيعاز من عضوه المجمعي الدكتور إبراهيم أنيس.

وظهر بعد ذلك اتجاه ثالث كان بمثابة إرساء دعائم المصطلح اللغوي على أسس علمية ومنهجية، متمثلاً في صدور معاجم وقواميس لسانية عربية مستقلة، وهي ما تعرف بالقواميس المختصة أو التخصصية، أو القواميس الفنية. وتقوم فكرتها على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية لعلوم اللسان وفق مناهج في تبويب مادتها، وترتيب مداخلها، وصياغة مفاهيمها، وطريقة عرضها وشرحها.. وقد صدر منها - عَلِمْتُهُ - خمسة عشر معجماً لسانياً، منها ما كان جهداً فردياً، أو عملاً جماعياً، أو صادراً عن مؤسسات علمية ذات مكانة في الفكر العربي المعاصر(8).

وبعد، فقد كان هذا مدخلاً منهجياً لموضوع بحثنا، أنتقل بعده إلى القول: إنَ المتأمِّل في أعمال الدكتور تمام، وخاصة التي صدرت في الخمسينات من القرن الماضي، يجد فيها وفرةً في المصطلحات اللغوية التي تستخدم لأول مرة في البحث اللغوي العربي، وهذا بطبيعة الحال ليس بالأمر المفاجئ أو غير المتوقَّع، لا سيما أنَ الدكتور تماماً ورفاقه كانوا يتعاملون مع أجهزة اصطلاحية ومضامين لسانية جديدة ذات جذور ثقافية وحضارية لفكر غربي محض، مما اضطرهم لنقلها إلى المستقبل العربي بجهد فردي صرف، ووسائل متعددة متباينة، دون أن يكون هناك مُدَوَّنَةٌ أو أُطرٌ محدَّدةٌ في هذا الميدان تُوجِّه أو تُرْشد لكيفية التعامل مع تلك المصطلحات الوافدة. وتبعاً لهذا ((واجه اللغويون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ تصدوا لهذا العلم الحديث بالتلقي والتمثّل، ومحاولة الإنشاء والوضع. ولقد كان شأن جيل اللسانيين الأوائل... مغالبة المتصوَّرات، ومراودة المفاهيم بمختلف السبل الاصطلاحية، فكان الاحتيال على المدلولات في جل الأحيان سابقاً للحيرة الاصطلاحية من حيث هي تصورات معرفية، وتقنيات لغوية، يتصل جميعها بصياغة الدوال العلمية))(9).

وبحقٍّ، فإن تصدّى جيل الرواد لهذه المعضلة إنما ينم عن شجاعة وجرأة تحسب لهم في الميزان، وقد كان الدكتور تمام من هذا الجيل ((الذين عانوا قضية المصطلح اللغوي، والذين يعود لهم الفضل في مجابهة هذا المارد وترويضه، ودمجه في العربية بنيةً ومفهوماً))(10).

وكان منهجه في تقديم هذا المصطلح يقوم على عدة وسائل، هي فيما اتضح لي: الترجمة، والتعريب، وإيثار المصطلح العربي القديم، أو بمعنى آخر تأصيل المفاهيم اللسانية الحديثة عن طريق البحث عن مصطلحات عربية قديمة. وقد يلجأ أحياناً لإيراد المصطلح الأجنبي كما هو دوّن تدخل منه بترجمة أو تعريب. أما الوسائل الأخرى المتبعة عادةً في وضع المصطلح، كالاشتقاق، والنحت، والمجاز، والتوليد، فلم يكن لها وجود ضمن الطرق التي اصطنعها لصوغ مصطلحاته.

وقد أحصيت ما وقع عليه نظري من مصطلحات لغوية في مؤلفاته فوجدتها تبلغ نحواً من مائتي مصطلح، وهو عدد ليس باليسير إذا ما قورن بالفترة الزمنية المبكرة التي صدرت فيها تلك الأعمال العلمية. أمّا أعماله المترجمة فكان للمصطلح اللغوي حضوره الكبير فيها، وبخاصّة الكتاب المترجم (النص والخطاب والإجراء) لدي بيوجراند، كما سنبينه لاحقاً.

وقبل بدء الحديث أرى أنه من الضروري الإشارة إلى أنّ المصطلح من حيث هو مصطلح فني عام كان مجالاً نظرياً أولياً لإسهام الدكتور تمام ومعالجته له على مستويي المفهوم وشروط الصياغة، نلمس ذلك في تناوله للاعتبارات التي ينبغي أن تطبق في خلق الاصطلاحات واختيارها[11]، وكذلك في دراساته المتعددة عن مصطلحات سيبويه الصوتية[12]، ووضع المصطلح العربي في علمي النحو والصرف[13]، والمصطلح النقدي بين العرفية والارتجال[14]، والمصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة[15].

وفي الحقيقة أن الدكتور تماماً كان مدركاً منذ البداية خطورة وضع المصطلح، وظل هذا الإدراك ملازماً له حتى آخر ما صدر له من بحوث ومقالات. فهو في مقال له عن ألفاظ الحضارة[16] يشير إلى إحدى طرق صوغ المصطلح اللغوي والمخاطر الجسيمة التي تكتنفها، وما ينتج عنها من تعدد للمصطلح الواحد، وهي طريقة الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، عازياً السبب في هذا إلى المترجمين أنفسهم الذين ذهبوا إلى الغرب وتلقوا تلك المصطلحات في بيئتها الأجنبية، ثم عادوا إلى بلدانهم مفكرين في كيفية التعبير بالعربية عن تلك المفاهيم الاصطلاحية بمنأىً عن جهود سبقتهم في هذا الميدان، مما أدى إلى افتقاد شرط العرفية الواجبة للمصطلح، ومن ثمّ التشتت والتعدد اللّذَين يمثلان أكبر خطر يواجه مستقبل العربية[17].

أمّا الجانب التطبيقي فنجده متمثلاً في أعماله العلمية، المؤلَّف منها والمترجَم، على النحو الذي سنعرض له في ثنايا هذا البحث.

فمن المصطلحات المبكرة التي استخدمها الدكتور تمام مصطلحا الوصفية والمعيارية. فأمّا الوصفية فهي ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي descriptive، والمعيارية ترجمة حرفية أيضاً للمصطلح الأجنبي prescriptive[18]. وقد جعل الدكتور تمام هذين المصطلحين عنواناً لكتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية)، وفيه يفرِّق بين ناحيتين من نواحي النشاط اللغوي، هما الاستعمال اللغوي، والبحث اللغوي، ويُعَدّ الأول من وظيفة المتكلم، فهو تبعاً لهذا معياري، كما يُعَدُّ الآخر من وظيفة الباحث، وهو بهذا نشاط وصفي.

والوصفية والمعيارية منهجان أو اتجاهان في دراسة اللغة، وهما ثنائيتان متقابلتان في الفكر اللغوي، وإن كان الدكتور عبد السلام المسدِّي يرى خلاف ذلك[19]. وقد كُتب لهذين

المصطلحين السيرورة والشيوع في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة، وأصبحت الوصفية منهجاً مطبقاً في كثير من الأعمال اللسانية، ولعلي لا أبالغ في القول: إنّ هذين المصطلحين شَرّقا وغَرّبا في الآفاق، وكانا بمثابة الشرارة الأولى التي حركت ما كان ساكناً في الفكر اللغوي العربي الحديث، وتركا آثاراً تفوق الوصف على مسار هذا الفكر، وبسببهما قام سجال كبير بين المحافظين والمجدِّدين، أو بين أنصار القديم ودعاة التحديث[20].

ومن هذه المصطلحات مصطلحا علم الأصوات وعلم التشكيل الصوتي، وهما ترجمتان ارتضاهما الدكتور تمام للمصطلحين الإنجليزيين phonetics (فوناتيكس)، وphonology (فنولوجي). والفرق بينهما يكمن في أنّ الأوّل يتناول دراسة الأصوات التي تجري في الكلام من حيث هي حركات عضوية مقترنة بنغمات صوتية، أمّا الآخر فيتناول دراسة الأصوات في تجاورها وارتباطاتها وسلوكها في مواقعها وسياقاتها المختلفة.

والدكتور تمام حينما يفرِّق هنا بين هذين المصطلحين إنما يعتمد في ذلك على أساس التفريق السوسيري بين الكلام واللغة، فالفوناتيك من دراسة الكلام، والفنولوجيا من دراسة اللغة[21].

وبطبيعة الحال لم يتفق اللسانيون المعاصرون بشأن هذه الترجمة، أو في وسيلة نقل هذين المصطلحين إلى العربية[22]، بيد أنه مهما يكن من شيء فإنّ هذا التفاوت في التعامل مع المصطلح اللغوي الأجنبي لدى اللسانيين المعاصرين العرب إنما يعكس بصورة أو بأخرى عدم استقرار المصطلح في موطنه نتيجةً لتعدد المذاهب الألسنية هناك، وهذا ما أسفر عنه ما يشبه التناقض والاضطراب في المصطلح والرؤية والمفهوم، الأمر الذي امتد أثره إلى المصطلح اللغوي العربي.

ومن المصطلحات الصوتية التي تفرّد بها الدكتور تمام وعُدَّتْ من ابتكاراته مصطلح الطبقية[23]، (أي النطق في مخرج الطبق)، ومصطلحا التغوير والتحليق.

فأمّا الطبقية velar articulation، فهي «ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي إذاً حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد[24]». ويذكر الدكتور تمام أنّ هذه التسمية (المصطلح) أُخذت من كلمة مطبق وكلمة إطباق بعد خلق صلة بين معاني الكلمات الثلاث، وقد «خُلقت خلقاً لتناسب أغراض البحث العلمي»[25]. كما يذكر أنّ هناك مصطلحاً آخر هو الإطباق velarization، داعياً إلى عدم الخلط بينه وبين الطبقية نظراً لاتحادهما في كثير من الصفات. ويعني الإطباق «ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين

يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق... فالإطباق إذاً حركة مصاحبة للنطق الحادث في مخرج آخر..))[26].

وقد تفاوتت ردود الفعل تجاه هذا المصطلح، فعلى حين نجد الدكتور إبراهيم أنيس لم يَرُقْ له هذا الاستخدام بحجة أنه ليس لكلمة الطبق أيُّ معنى يتصل بالفم[27]، نجد الدكتور رمضان عبد التواب يصف عمل الدكتور تمام بالحسن[28]، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فقد أشار إلى ما في التفرقة بين هذين المصطلحين من دقة متناهية في انتقاء المصطلح[29].

ويقابل الإطباق مصطلح التغوير palatalization، ويعني ((الميل بالصوت ذي المخرج الذي خلف الغار إلى أن ينطق في الغار، أو أقرب ما يكون إليه))[30].

وأما التحليق pharyngelization، وهو مصطلحٌ مُتَرْجَمٌ يرادف عند الدكتور تمام مصطلح القدماء (الاستطالة)[31]، فهو أحد عناصر التفخيم حيث يقرب ((مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق نتيجةً لتراجع اللسان بصفة عامة))[32]. ولاشكَ أنَ الدرس الصوتي الحديث أفاد من هذه المصطلحات الثلاثة على النحو الذي نجده مستخدماً في معاجم المصطلحات اللغوية، أو المؤلفات الصوتية[33].

ومن تلك المصطلحات الصوتية أيضاً مصطلح القيم الخلافية، وهو ترجمة للمصطلح الغربي differential values. وهذا المصطلح تردد كثيراً في مؤلفات الدكتور تمام[34]، وهو يُعَدّ من أهم إنجازات حلقة (مدرسة) براغ اللغوية التي قدمتها في مجال الدراسات الفنولوجية[35]. ويقف هذا المصطلح بإزاء مصطلح آخر هو القيم الوفاقية. وتقوم نظرية القيم الخلافية أو المقابلات[36] على علاقات التقابل في دراسة الأصوات والتشكيل الصوتي، ويتوسع هذا المفهوم ليشمل نظام اللغة بعامة، فالقيم الخلافية -ويطلق عليها أحياناً مصطلح المقابلات، أو نواحي الخلاف، أو الفروق[37]- يمكن بواسطتها تحليل النظام النحوي عن طريق المقابلات بين عناصره المكونة له، وكذا تحليل النظام الصرفي عن طريق المقابلات بين الصيغ الصرفية، وأخيراً يتم تحديد المعنى سواء كان وظيفياً أومعجمياً بواسطة القيم الخلافية، ومحصّلة هذه المقابلات هي تحقيق أمن اللبس الذي يُنظر إليه على أنه الغاية القصوى للاستعمال اللغوي[38].

ويظهر لي أنّ هذا المصطلح مُنْتَزَعٌ من التراث العربي، بل إنّ الدكتور تماماً نفسه صرّح بأنّ الكوفيين أدركوا قيمة المقابلة في إيضاح المعنى فسمّوها (الخلاف)، كما أنّ الأصوليين اعتدُّوا بما سمّوه (مفهوم المخالفة)[39]. ويذكر في موضع آخر أن عبد القاهر الجرجاني استخدم مصطلح

(الفروق) في نظرية النظم استخداماً ذكياً يشير إلى أمر القيم الخلافية، أو المقابلات بين المعنى والمعنى، أو بين المبنى والمبنى[40].

وهنا نرى الدكتور تماماً يؤثر استخدام أحد المفاهيم التراثية العربية ليكون ترجمةً لأحد المصطلحات الغربية، وذلك يدل - كما يقول الدكتور محمد خليفة الدناّع- على «أنه يبحث دائماً عن تلك الحلقة التي عدّها كثير من الباحثين مفقودة، وهي ربط التراث النحوي واللغوي العربي بالنظريات الحديثة، وهذا يُعَدُّ تأصيلاً فوق كونه اعتزازاً برصيد هذه الأمة»[41]، وإن كان بعض المعاصرين يُبدي حذراً شديداً من اللجوء إلى هذه الطريقة في صوغ المصطلح اللغوي[42].

وقبل أن أواصل العرض والتحليل، أود الإشارة السريعة إلى أن بعض الباحثين المعاصرين ذكروا أن مفهوم القيم الخلافية الذي قال به الدكتور تمام مقتبس من المصطلح الأجنبي Distinctive features[43]، وهذا خلاف ما ورد لدى الدكتور تمام -كما سبق-. وهناك من يترجم هذا المصطلح إلى الملامح التمييزية، أو السمات المميزة، أو المعالم المميزة[44]، وكما نرى فنحن هنا إزاء مصطلحات عدة لمفهوم واحد أو متقارب، وهذه إحدى المشكلات المصطلحية؛ حيث يوهم هذا التعدد «بتعدد المفاهيم، وليس من اقتصاديات اللغة أن يكون لكل باحث فرد أو لكل فئة صغيرة من الباحثين مصطلحاتها المتعددة والمفهوم العلمي واحد»[45].

وما دمنا في الحديث عن إيثار الدكتور تمام للمصطلح التراثي في ترجمة المصطلح الأجنبي، نورد نموذجاً آخر أكثر وضوحاً مما سبق، فهو يستخدم مصطلح (حرف) مقابلاً أو مرادفاً لمصطلح Phoneme، ومصطلح (صوت) مقابلاً أو مرادفاً لمصطلح Allophone[46]، ولم يتوقف عن حد الاستخدام وحسب، بل قام بتعليل لجوئه إلى هذه الطريقة مبيناً وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة من هذين المصطلحين، وموقف علماء العربية تجاه ذلك[47].

ويرد علينا في هذا المقام المصطلح الشهير الذي أورده لأول مرة العالم الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكي Malinowski، وأقام عليه فيرث Firthنظريته في السياق، وهو مصطلح context of situation. وقد ترجمه الدكتور تمام أولاً إلى الماجريات[*]، وكان هذا في أوائل مؤلفاته صدوراً، وهما: (مناهج البحث في اللغة) 1955م[48] و(اللغة بين المعيارية والوصفية) 1958م[49]، ثم في مقال له نشره سنة 1959م بعنوان (تشقيق المعنى)[50]، وهو مصطلح دلالي يعني «مجموع عناصر محيطة بموضوع التحليل تشمل حتى التكوين الشخصي والتأريخ الثقافي للشخص، ويدخل في حسابها الماضي والحاضر والمستقبل»[51]، لكننا نرى الدكتور تماماً يعدل عن هذه الترجمة في أعمال علمية له صدرت بأخرة من الزمن، أو في فترة زمنية بعيدة من صدور

أعماله المبكرة، ويؤثر ترجمته إلى المقام أو القرائن الخارجية أو سياق الموقف، مُصَرِّحاً بأنه ارتضى له اصطلاح البلاغيين وهو المقام[52].

ويذهب بعض اللسانيين المعاصرين إلى أنّ هذا التصرف يؤدي إلى تعدد ترجمات المصطلح الواحد، كما تقدم، ومن ثمّ حدوث بلبلة واضطراب نتيجة لذلك[53]. وأرى في هذا شيئاً من الصحة ولكنها صحةٌ غير مطلقة، ذلك أنّ أفكار المرء في تطور دائم، وكذلك الجهاز المصطلحي لدى العلماء في نمو مطرد، فما يستحسنه بالأمس قد يعدل عنه إلى سواه اليوم لظروف علمية يقتضيها هذا العدول، والأمثلة على هذه الظاهرة جِدُّ كثيرة، مذكورةٌ في كتب التأريخ، وطبقات التراجم، وأحوال العلماء. صحيحٌ أنّ ذلك فيه إشكالية على مستوى المصطلح، ولكن قد ينظر إلى هذا التعدد في استخدام المصطلح من باب الترادف والتقارب، ويكون الاختلاف هنا إنما هو اختلاف تنوّع وتعدّد لاختلاف تناقض وتضاد، كما يقول علماء القراءات.

ويقرن بهذا المصطلح مصطلح آخر هو Speech event، الذي تُرجم إلى المقال[54]، ووافقه في ذلك الدكتور سعد مصلوح[55]، بيد أن بعض المعاصرين من اللسانيين يذهب إلى ترجمته بالحدث الكلامي، أو الفعل الكلامي، أو صورة المقال[56]. ولعل الدكتور تماماً أراد بهذه الترجمة محاكاة التراث البلاغي القديم، غير أنني أرى هنا عدم كفاية هذه الترجمة للمصطلح الأجنبي، رغم أن قرارات المجمع اللغوي بالقاهرة في الترجمة تنصُّ على تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد، إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك فتفضل الترجمة الحرفية[57].

وأواصل الحديث فأقول: إن الدكتور تماماً كان يعمد ـ أحيانا ً ـ إلى تجلية الملابسات التي تحيط بهذا المصطلح في لغته الأصلية، فنراه يذكر أن مصطلح Context - مثلاً- جرى عند من كتب ((في دراسة المعنى بمعان مختلفة باختلاف فرع المعرفة الذي يستخدم فيه الاصطلاح....، حتى لقد لحقه بعض الغموض))[58]. كما كان يقوم بذكر سبب اختياره لترجمة بعض المصطلحات دون سواها من المترجمات، نلمس ذلك في قوله عن مصطلح "المقام": ((أجد لفظ المقام أصلح ما أعبّر به عمّا أفهمه من المصطلح الحديث situation of context الذي يستعمله اللسانيون المحدثون))[59]. وهو هنا يشير بوضوح إلى أن هذا المقابل التراثي العربي هو الأكثر استيعاباً لدلالة المفهوم الأجنبي.

وفي الحقيقة أنّ الدكتور تماماً حاول المقاربة بين المصطلح الأجنبي والمصطلح الذي أورده البلاغيون العرب وهو المقام، والذي سبق أن وقع عليه اختياره ليكون ترجمة للمصطلح الأجنبي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد حاول أن يستثمر مصطلح البلاغيين العرب في هذا الصدد،

ويضيف إليه ديناميةً وأبعاداً لم ينسبها إليه البلاغيون[60]. ولا شكّ أنّ محاولة الربط بين المصطلح التراثي والمصطلح الأجنبي في المفهوم والرؤية العامة والاستخدام الفعلي لهي مما يحمد لمن يرومها، ويتخذها منهجاً أولياً في التعامل مع المصطلح الوافد، إن أمكن ذلك، وقد ثبت أن «عدم الإفادة من التراث العربي في علوم اللغة من حيث النظرية والمصطلح، وذلك عند محاولة إيجاد المقابل العربي لمصطلحات أوربية»[61] من أهم المشكلات التي واجهت المصطلح اللغوي العربي المعاصر.

واختتم الحديث عن هذا المصطلح بالإشارة إلى أنّ اللسانيين المعاصرين العرب تفاوتت ترجماتهم له وكانوا فيه أخيافاً، بل إنّ الواحد منهم ليستخدم عدة مفاهيم له في وقت واحد، على النحو الذي نلمسه لدى الدكتور كمال بشر، والدكتور حلمي خليل، والدكتور محمود جاد الرب[62]... إلخ.

ويتعامل الدكتور تمام أحياناً مع المصطلح الأجنبي بطريقة مغايرة لما سبق، فهو يشرح أولاً ذلك المصطلح، ثم يُردفه بذكره المجرد كما هو في لغته. نلمس ذلك في قوله: «...وسنرى أنّ الحذف والاستتار هما طريقا الإفادة العدمية في اللغة العربية، وذلك ما تعبِّر عنه الدراسات اللسانية الحديثة بعبارة zero morpheme»[63]. والدكتور تمام هنا يبدو أنه لم يجد مقابلاً دقيقاً لصياغة عربية لهذا المصطلح فآثر الشرح دون تحديد المصطلح العربي له.

وينطلق الدكتور تمام في فكرته العامة لهذا المصطلح من اتجاه مهم في الدرس اللغوي الحديث يعرف بالاتجاه الصفري في بحث اللغة zero in linguistics، ويوصف أصحابه بأنهم أصحاب منهج الصفر، وهو منهج يقوم على أنّ الأفكار أو العناصر اللغوية على مستوى الأصوات والنحو والصرف التي لا تحتاج إلى صورة مادية للتعبير عنها يُكتفى فيها بالعدم أو الخلو أو الصفر[64].

وفي مجال صوغ المصطلح عند الدكتور تمام أيضاً نجد أنه في بعض الأحيان لا يجزم بوجود مقابل أجنبي خاص لمصطلح عربي، بل يأتي به ويورده على سبيل التقريب والتشبيه. نرى ذلك في قوله: «الخوالف كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنجليزية exclamation»[65]، ويقول أيضاً في موضع ثان: «والقسط المشترك في معاني هذه الخوالف جميعاً ما ذكرناه من أنّ لها طبيعة الإفصاح الذاتي عما تجيش به النفس، فكلها يدخل في الأسلوب الإنشائي، وتبدو شديدة الشبه بما يسميه الغربيون affective

language»[66]، ويقول في موضع ثالث: «إنّ الياء والواو تُحتسبان حرفي لين في نظام الأصوات العربية، وهذه الكلمة قريبة الدلالة جداً من الاصطلاح الغربي - semi vowels»[67].

ونلاحظ الدكتور تماماً في بعض المواضع يقوم بترجمة المصطلح إلى العربية أولاً ثم يورده كما هو في لغته الأصلية. ومن أمثلة ذلك مصطلح الصوغ القياسي، حيث ذكره أولاً ثم أردفه بالمصطلح الأجنبي قائلاً: «أو ما يسمونه Analogic creation»[68]، وفي موطن آخر يورد مصطلح الرد إلى الأصل ويردفه بالقول: «وكما يسمونه paradigm». وفي موطن ثالث يعقب على مصطلح العلاقات السياقية قائلاً: «أو ما يسميه الغربيون syntagmatic relations»[69]. وفي موضع رابع يذكر وجود «نوع من المقامات الاجتماعية يمكن أن نسميه مقامات اللغو الاجتماعي، أو كما يسميها مالينوفكسي phatic communication»[70]. وفي موضع خامس يقول: «...الأسلوب الإفصاحي الإنشائي التأثيري الانفعالي الذي يسمونه afective language»[71]. وآخر النماذج لهذه الطريقة في وضع المصطلح اللغوي عنده ما ذكره عن «الجزئيات الصغرى المكونة لهذا السياق، أو كما يسميها الأمريكيون من اللغويين segments»[72].

وفي مقابل هذا نجده لا يتوانى عن ترجمة المصطلح الأجنبي إلى العربية متى ما أنس أو اطمأن إلى الترجمة، ووجد أنها تفي بالغرض، بيد أنه عندما يشعر أنّ الترجمة تعوزها الدقة، أو أنه غير مقتنع تماماً بها، فإنه يعمد حنيئذ إلى اختيار ترجمة مؤقتة له، تاركاً أمر ترجمته النهائية إلى مقام آخر. ومن أمثلة ذلك قوله: «..وهذه العناصر المترابطة تسمى PHRASES في نحو اللغة الإنجليزية، دعنا مؤقتاً نُسَمِّها ضمائم»[73]، والدكتور تمام هنا حينما يقترح هذه التسمية المؤقتة إنما يُسَلِّم ضمنياً بمرحلية الاصطلاح، «وما من شك أن المصطلح يثبت أو ينتفي أو تتحول وظيفته باعتبار الظرف، وأن المرحلية ملمحُ يميِّز حياة المصطلح في كثير من الأحيان»[74]. على أن هذا التوجّه لم يكن لِيُمَثِّل اتجاهاً عنده كما بدا لي، بل هي حالة فريدة لم أجدها في غير هذا الموضع، لكن الدكتور تماماً لم يلتزم بهذه الطريقة الإجرائية في صوغ مصطلحاته؛ إذ إننا نجده في الغالب الأعم يورد الترجمة العربية التي ارتضاها للمصطلح الأجنبي مقرونة بهذا المصطلح مباشرة.

وهو لا يكتفي في بعض المواطن بذكر المصطلح الأجنبي ومقابله في العربية، ولكنه يلجأ إلى الخوض في القضايا المتصلة بذلك المصطلح، ونلمس ذلك مثلاً في عرضه لمسألة التفريق بين الصحاح (الأصوات الصامتة) والعلل (الأصوات الصائتة) في ضوء علمي الأصوات والتشكيل الصوتي، ومن خلال الاستخدامات المصطلحية لكل من دي سوسير De. saussure، وكنيث بايك

pike, K. [75]، وكذلك في مناقشته لمفهوم مصطلح العلاقة عند تروبتسكوي Troubetzkoy، وبيان وجهة نظره حول هذه المسألة[76]، وكذلك في مصطلحي التركيب والتحليل اللذين استخدمهما هنري سويت H.sweet في دراسة الموقعية[77].

ونجد الدكتور تماماً يعمد أحياناً إلى توضيح الفروق اللغوية بين المصطلحات العربية بعضها مع بعض، كما في تفريقه بين مصطلحي النغمة واللحن[78]، وهما مصطلحان صوتيان يردان عادةً مع ذكر مصطلح التنغيم INTONATION. وهذا مما يحسب له؛ إذ إن ((وضع المصطلح يقتضي بالضرورة الرجوع إلى السياق الطبيعي الذي وردت فيه ضمن إطار نظرية لسانية معينة))[79].

ويراوح الدكتور تمام ((بين إيراد المصطلحات الأجنبية بحروفها الأصلية وكتابتها بحروف عربية، مع الإبقاء على صيغتها الأجنبية، والجمع بينهما بكتابة المصطلحات بصورتين: إحداهما بحروفها الأجنبية، والأخرى بحروف عربية، جنباً إلى جنب))[80].

ويتصل بهذا تعريب المصطلح، أو الاقتراض المعجمي، كما يُسَمِّيه الدكتور محمود فهمي حجازي[81]، أو الاستعارة كما يُطلق عليه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي[82]، وقد كان هذا -كما سبق- إحدى الوسائل التي اتبعها الدكتور تمام في صوغ مصطلحاته، وهي كثيرة كثرةً لافتةً للنظر، نلمس ذلك في تعريبه للمصطلحات التالية: السنتاجماتية، والبراديجماتية، والجراماطيقا، والأنثروبولوجيا، والإيتيمولوجيا، والسيمانتيم، والسيمانتيكية، والاستاتيكية، والديكروني، والسيميولوجيا، والسيمات، والإبيستيمولوجيا[83]...إلخ. وهذه الوسيلة كما يذكر الدكتور الحمزاوي ((تدل على فراغ اصطلاحي ناتج عن مفاهيم جديدة لا يمكن للُغة المترجَم إليها أن تُعَبِّر عنها تعبيراً يؤدي تلك المفاهيم في فترة معيَّنة))[84]، أو كما يقول الدكتور كمال بشر: إنّ ((علة الاتجاه إلى التعريب والعدول عن المصطلح العربي تتمثل في جملة أسباب منها دقة المصطلح الأجنبي في دلالته على المقصود، هذا هو الأقل من وجهة النظر الحديثة في الدرس اللغوي))[85].

وثمَّة مناقشات مستفيضة جرت حول هذه المسألة وجدوى استخدامها في المصطلح العلمي بعامة، لا أحسب أنّ المقام يتسع لذكرها في هذا البحث[86].

ومن المصطلحات الأجنبية التي نقلها الدكتور تمام مترجمةً إلى العربية دون أن يذكرها في لغتها الأصلية مصطلح التطريز اللغوي language prosodic، أو الوظيفة والتوزيع كما أطلق عليه أيضاً[87]، وهو أحد مصطلحات الفنولوجيا (التشكيل الصوتي) التي استخدمها فيرث، ويعني وجود عناصر لغوية كما لو كانت أشياء ثانوية من الناحية الصوتية والكتابية معاً، أو اللغوية بوجه عام[88]، ويقع ضمن مفهوم هذا المصطلح جانب جزئي يطلق عليه التطريز الصوتي، وهو يتمثل

في عدة أنماط أو صور يعتمد عليها النحو في تحليل بعض مسائله وتفسيرها إلى حد كبير -كما يقول الدكتور كمال بشر[89]، كالنبر والتنغيم والوقفة.

والأمر اللافت للنظر في هذا المصطلح أن الدكتور تماماً يورد ترجمته له -كما تقدم- ويذكر ترجمة أخرى مرادفة للترجمة الأولى في ظل غياب للمصطلح الأصلي في لغته الأجنبية يقول في ذلك: «الوظيفة والتوزيع، أو كما يسمونه التطريز اللغوي»[90]، وهذا على خلاف ما سبق بيانه من اتجاهات صوغ المصطلح عنده. وقد استخدم هذه الترجمة أيضاً كثير من اللسانيين المعاصرين[91]، وهناك من اكتفى بنقل هذا المصطلح وكتابته بحروف عربية (التعريب)[92].

ويتصل بهذا المصطلح مصطلح آخر ورد عند الدكتور تمام هو prosodies، أو prosodic features، ويترجمه إلى الموقعيات أو الظواهر الموقعية، ويعني بها طائفة أو مجموعة من التغيرات الصوتية تحدث نتيجةً لوجودها في مواقع معينة، كالتماثل، والنبر، والتنغيم، والتزمين، والإيقاع، والإجهار، والإهماس...إلخ[93].

ومن صور ذلك أيضاً مصطلحا الإجهار voicing والإهماس unvoicing، وهما مصطلحان صوتيان وردا عند الدكتور تمام مترجمين أو منقولين إلى العربية -فيما أظن- دون الإشارة إليهما في لغتهما الأصلية، رغم أنه أوضح في هذا المقام أنه اختار هذين المصطلحين وفي نفسه شيء من عدم القناعة بهما أو رضاه عنهما[94].

ومن المصطلحات المبكِّرة التي استخدمها الدكتور تمام مصطلح الاستدعاء الصوتي، وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي Onomatopoea، ويعني به وجود علاقة طبيعية بين الرمز ومعناه تحدث نتيجة استدعاء أصوات بعض الكلمات، كالضجيج والزئير والخرير، للمعاني التي سيقت لها هذه الكلمات[95]، إلا أن الدكتور تماماً نجده يعدل عن هذه الترجمة بعد فترة وجيزة ويختار بدلاً عنها المحاكاة ودلالة الصوت على المعنى، أو حكاية الصوت للمعنى[96]. وهو مصطلح دلالي تقاربت عبارات اللغويين المعاصرين في ترجمته، فبعضهم يطلق عليه محاكاة الصوت، أو تسمية محاكية، أو اسم الصوت[97]، وبعضهم يطلق عليه التسمية بالمحاكاة الصوتية، أو حكاية صوت[98].

ومن المصطلحات أيضاً مصطلح Etymolgy، الذي ترجمه الدكتور تمام مرةً بتطور البنية، ومرةً ثانية بتطور صورة الكلمة[99]، ومرةً ثالثة بالتطور الصرفي لشكل الكلمة[100]، ومرةً رابعة بتطور استخدام الكلمة[101]، وكان قد سبق له أن أورد هذا المصطلح معرّباً في باكورة مؤلفاته[102].

أما الدكتور السعران فقد ترجمه إلى الاشتقاق[103]، واعترض عليه الدكتور كمال بشر ولم يتفق معه بشأن هذه الترجمة، ورأى قي ضوء استخدام بلومفيلد لهذا المصطلح والتعبير عنه أن الأنسب أن يترجم إلى علم تأريخ الكلمات؛ معللاً ذلك بأن هذه الترجمة الأخيرة تشمل البحث في أصلها الاشتقاقي والأطوار التي مرت بها من فترة إلى أخرى[104]، وذلك يعنى أن ترجمة الدكتور السعران أخذت بجانب واحد من مفهوم هذا المصطلح وهو الاشتقاق أو الأصل الاشتقاقي، وتركت الجانب الآخر منه وهو التطور التأريخي، وهذا ما حدا بالدكتور حلمي خليل إلى ترجمة هذا المصطلح إلى علم الاشتقاق التأريخي[105].

وأما معاجم المصطلحات اللغوية فمنها ما يذهب إلى ترجمته إلى علم تأريخ الكلمات، أو التأثيل، أو علم تأصيل الكلمات، أو علم الترسيس، أو علم الاشتقاق[106].

ويتصل بهذا المصطلح مصطلح آخر ورد لدى الدكتور تمام وهو Semantic Shift الذي يترجمه بتطور الدلالة[107]. وقد لاحظت أنه في أحد مؤلفاته التي وضعها في فترة متقدمة زمنياً اختار مصطلح Semantics للدلالة على دراسة تطور الدلالة[108]، وأحسب أن خطأً مطبعياً حدث هنا فأسقط كلمة Shift، أو كلمة أخرى تؤدي الدلالة نفسها وهي Change.

وهناك بعض المعاصرين من يفضل ترجمة هذا المصطلح إلى التغير الدلالي[109]؛ اتباعاً لما ورد في معجم المصطلحات اللغوية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة[110]، ولست أري هنا كبير فرق بين الترجمتين؛ إذ ليس التغير سوى نوع من التطور كما يقول أولمان[111].

ويلحق بهذا مصطلح Laut Verschiebung، الذي يترجمه الدكتور تمام إلى التغير الصوتي[112]، وهو مصطلح مستعار من الألمانية وينسب للغوي الألماني يعقوب جريم، فيقال: قانون جريم Grimm's law، ويندرج ضمن القوانين الصوتية التي أطلقها النحاة المحدثون (الشبان) من علماء اللغة الألمان سنة 1822م[113]. ويذكر الدكتور رمزي بعلبكي أن هذا المصطلح مرادف للمصطلح الإنجليزي Mutation، الذي يعني -عنده- الإبدال والتحول والتغير الصوتي بتأثير من أصوات مجاورة[114].

وفي نطاق علم الدلالة تبدو مصطلحات كُثْرُ استخدمها الدكتور تمام ونقلها مترجمةً إلى العربية، ويأتي في مقدمتها مصطلح semantics، الذي يصوغه بوسيلتين في آن معاً، إحداهما التعريب فيقال: السيمانيتك، والأخرى الترجمة إلى نظرية المعنى، أو علم الدلالة، أو علم المعنى[115].

وكان العقاد قد آثر استخدام مصطلح السيمية في مقابل المصطلح الأجنبي Semantics، وألقى بحثاً في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1952م بعنوان (السيمية)، ووافق مجلس المجمع على هذا المصطلح، وأصدر قراراً خاصاً بذلك[116]، وهو مصطلح تراثي مأخوذ من الثقافة العربية القديمة.

ونرى الدكتور تماماً في موضع آخر يترجم مصطلح Semiology إلى سيماء، معللاً سبب اختياره لهذه الكلمة بقوله: ((انتفاعاً بقوله تعالى ﴿سيماهم في وجوههم﴾، وهو ما ينسجم مع المعنى المطلوب))[117]، فهو في هذا المقام يستلهم الدلالة القرآنية في صوغ مصطلحه، لكنني لست أدري على وجه التحديد لم آثر الدكتور تمام هنا الربط بين المصطلح الأجنبي والمدلول المعجمي للكلمة في القرآن والعربية رغم أحقية المصطلح السابق semantiec بهذه التسمية الاصطلاحية!

وهذا المصطلح مما تفاوتت ترجمات اللسانيين المعاصرين له، فبعضهم يترجمة إلى علم العلامة، أو علم الإشارة، أو علم الرموز[118]، وبعضهم يترجمه إلى علامية، ودلائلية، والنظم السيمائية[119]. ومما له صلة بهذا المصطلح Semasiology الذي يترجمه الدكتور تمام إلى دراسة التغير في المعنى[120].

ومن هذه المصطلحات الدلالية مصطلح Functional Meaning الذي يترجمه الدكتور تمام إلى المعنى الوظيفي، ومصطلح Lexical Meaning الذي يترجمه إلى المعنى المعجمي، ومصطلح Semantic Meaning الذي يترجمه إلى المعنى الدلالي، ومصطلح Contextual Meaning الذي يترجمه إلى المعنى المقامي أو السياقي، ومصطلح Central Meaning الذي يترجمه إلى المعنى المركزي، ومصطلح Marginal Meaning الذي يترجمه إلى المعنى الثانوي[121]. ومنها أيضاً مصطلح Conceptual الذي يترجمه إلى (المعنى) التصوري، ومصطلح Denotative الذي يترجمه إلى (المعنى) الإشاري[122]، ومصطلح Associative الذي يترجمه إلى (المعنى) الاستدعائي[123]. ومصطلح connotative الذي يترجمه إلى (المعنى) اللزومي[124]، ومصطلح Stylistic الذي يترجمه إلى (المعنى) الأسلوبي، ومصطلح Affective الذي يترجمه إلى (المعنى) الإفصاحي[125]، ومصطلح Reflected الذي يترجمه إلى (المعنى) الانعكاسي، ومصطلح Collocative الذي يترجمه إلى (المعنى) التواردي، ومصطلح Thematic الذي يترجمه إلى (المعنى) الشأني أو البؤري[126]. ونلاحظ هنا أن الدكتور تماماً لا يكتفي بإيراد المصطلح الأجنبي ومقابله في العربية وحسب، بل يردفه بشرح مفهومه، وضرب الأمثلة التوضيحية له.وقد لاحظت أن كثيراً من هذه المصطلحات مبثوثٌ في المعاجم الاصطلاحية اللغوية التي ظهرت بأخرة، مع اختلاف

يسير أو اتفاق تام في الترجمة، حسب ما هو مُدَوَّن في هوامش هذا البحث، أما بعضها الآخر فلم أجد له ذكراً فيما بين يدي من هذه المعاجم!

وشيء آخر تبين لي وهو أن الدكتور تماماً أورد هذه المصطلحات الدلالية في آخر مؤلفاته صدوراً (1427هـ)، وهي مترجمة إلى العربية دون ذكر مقابلها في اللغة الإنجليزية[127]، ولعل ذلك راجع إلى شعوره باستقرار هذه المصطلحات وشيوعها، أو لعدم الحاجة إليها.

ومن المصطلحات التي ينبغي التوقف عندها ملياً مصطلح Economy of Effort، الذي يترجمه إلى طلب الخفة[128]، ويتصل به مصطلحان آخران هما مصطلح Euphony، ويترجمه إلى حسن التأليف، ومصطلح Cacophony، الذي يترجمه إلى تنافر الحروف[129].

فأما المصطلح الأول فهناك من اللسانيين المعاصرين من يترجمه إلى التناغم، والتطريب، وعذوبة الصوت، ورخامة الصوت، وتحسين الصوت[130]. ويبدو أن الدكتور تماماً هنا فضّل ترجمة هذا المصطلح بعبارة تراثية تتردد لدى المعجميين والبلاغيين ونقاد الأدب العرب. وأما المصطلح الآخر فهناك من يترجمه إلى تنافر الأصوات أو النغمات، أو التناشز، أو النشاز[131]، وهنا أيضاً يستخدم الدكتور تمام وبعض من جاء بعده واقتفى أثره مصطلحاً أو مفهوماً تراثياً مقابلاً للمصطلح الأجنبي.

ومما يلاحظ على المصطلح المترجَم إلى طلب الخفة Economy of Effort أنه ينزع نحو استلهام التراث العربي في وضع المصطلح أيضاً، وذلك ما كان يحاول الدكتور تمام تطبيقه في صوغ مصطلحه اللغوي، وإذا كانت الترجمة الحرفية لهذا المصطلح هي الاقتصاد في الجهد فإن التعبير عنه بطلب الخفة يؤدي المفهوم العام له، بل إنه يدل على مضمونه بشكل أو بآخر. وهناك مصطلح آخر يستخدمه بعض اللسانيين للدلالة على طلب الخفة وهو Least of Effort الذي يمكن ترجمته إلى الحد الأدنى من الجهد، أو الجهد الأقل[132]، في حين أننا نجد الدكتور تماماً يترجم هذا المصطلح least effort principle إلى مبدأ الاقتصاد في الجهد[133].

ومن الوسائل التي اصطنعها الدكتور تمام في صوغ مصطلحه الجمع أحياناً بين الترجمة والتعريب معاً، حيث نجد ذلك مثلاً في مصطلح syntagmatic relations، فهو يذكر مقابله العلاقات السنتاجماتية أو السياقية، وكذلك مصطلح paradigmatic relations الذي يورد إزاءه العلاقات البراديجماتية أو الجدولية[134]. وهذه الوسيلة تُعَدُّ إحدى صور الاقتراض في وضع المصطلح، وتقوم على اختيار مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية مع كتابة هذه المصطلحات بحروف عربية.

أما مصطلحات النحو النصِّي Text Grammar فهي من الكثرة بمكان، وتشيع بصورة خاصة في الكتاب الذي ترجمه عن الإنجليزية وعنوانه (النص والخطاب والإجراء) لمؤلفه دي بيوجراند، وتحديداً في تلك القائمة الاصطلاحية التي صُنعت وأُلحقت بآخر الكتاب. كما يمكن التماسها في محاضرته التي ألقاها في الموسم الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة 1993م - 1413هـ، وعنوانها (نحو الجملة ونحو النص). وقد أحصيت ما ورد من مصطلحات مترجمة في هذا الكتاب فوجدتها تبلغ أكثر من خمسمائة مصطلح، ولذا فإنها تستحق –لوحدها– وقفة مطولة تكشف عن منهجه في صياغة المصطلح، وكيفية تعامله معه، ولا إخال أن دراستي الحالية تستطيع القيام بهذه المهمة، وعسى أن أفرغ لها فيما يستقبل من الأيام[135]. ومهما يكن من شيء، فإن ما كشفت عنه الدراسة حتى الآن قد يصلح للتعميم على واقع مصطلحات النحو النصِّي لدى الدكتور تمام، ومنهجه في سبكه وصناعته وصياغته.

وهكذا لاحظنا فيما تقدم من أمثلة ونماذج مصطلحية عند الدكتور تمام أنها لم تخرج عن نطاق مصطلحات المدرسة الإنجليزية -في الأغلب الأعم-، وبعضها منقول عن مدرسة براغ التشيكية، أو بوجه عام المدرسة الوصفية البنيوية التي تميزت -كما يذكر ماريوباي- بكثرة مصطلحاتها وتعددها بشكل ملحوظ[136]، على أنَ الأمر لم يقف عند هذا الحد فحسب، بل تجاوزه إلى مصطلحات المدرسة الأمريكية المعاصرة، التي يتزعمها تشومسكي Chomsky، وهي ما تعرف بالمدرسة التوليدية التحويلية، وبعضٍ من مصطلحات المدرسة الألمانية، ولعلّ هذه هي السمة المميزة للمصطلح اللغوي عند الدكتور تمام موازنةً بزملائه من جيل الرواد الألسنيين في العالم العربي، وهي ما تعرف بسمة التمثيلية[137].

وإنَ نظرةً سريعةً على عدد من البحوث التي كتبها ونشرها إبّان وجوده في المغرب خلال السنوات (1973- 1976م) لتدل على تلك النُقْلَة النوعية في المصطلح اللغوي عنده، حيث نجد كثيراً من مصطلحات تشومسكي، أو المدرسة التوليدية والتحويلية بصفة أعم، تبرز بشكل واضح في تلك البحوث، بعضها مترجم إلى العربية، وبعضها الآخر منقول كما هو في لغته الأصلية، كالبنية العميقة Deep structure، والبنية السطحيةsurface structure، والأجزاء المباشرة immediate constituents، والضمائم phrases، وقيود الاختيار selectional restrictions، وقواعد التحويل transformation rules، والثوابت النحوية grammatical constants، والتأويل interpretation، وقواعد التفريع branching rules، وقيود التوارد، وقيود الانتفاء selection restrictions، وقواعد التبويب categorical rules والكفاية التوضيحية، والتعميم المبني على الدلالة significant generalization[138]...إلخ.

وبعد، فقد تبيّن لنا من خلال الرصد والعرض والتحليل لتلك العينات المصطلحية التي جمعت من الأعمال العلمية للدكتور تمام، أنّ المصطلح اللغوي كان له حضوره البارز في تلك الأعمال، وهو حضور يدل على احتفائه به، وإيلائه كبير عناية. وقد سار صوغ هذا المصطلح وفق اتجاهات مختلفة، ورؤى متعددة، ومناهج متباينة. كما لوحظ أنّ هذا المصطلح لم يتخذ طابعاً استقلالياً بادئ الأمر، وإنما كان مبثوثاً في تضاعيف مؤلفاته ومترجماته، وإذا أردنا الدقة أكثر قلنا: إنَ هذا هو الطابع العام لواقع المصطلح اللغوي عند الدكتور تمام، ولم يندّ عن هذا سوى ترجمته لكتاب دي بيوجراند (النص والخطاب والإجراء) 1998م، حيث نجده يولي المصطلح اللغوي عناية خاصة ذات صورة استقلالية متكاملة، متمثلاً ذلك في وضعه قائمة اصطلاحية لما ورد في الكتاب المترجَم من مصطلحات. وقد اختار الدكتور تمام لهذه القائمة تسمية اصطلاحية أخرى أحسب أنها جديدة أو غير مألوفة فيما جرت عليه عادة المترجمين من تذييل أعمالهم المترجمة بما يطلقون عليه كشاف المصطلحات، أو قوائم المصطلحات، أو ثَبَت المصطلحات، أو مسرد المصطلحات، أو معجم المصطلحات، أو دليل المصطلحات، أو فهرس المفاهيم والمصطلحات...إلخ، وهذه التسمية هي (الألفاظ والتصورات)، وكأني به يستلهم مؤلفات بعض القدماء في المصطلح الذين جعلوا عناوين كتبهم تحمل عبارة (الكلمات) أو (الألفاظ)، كما هي الحال لدى أبي حاتم الرازي وكتابه (الزينة في **الكلمات** الإسلامية العربية)، وعلي بن يوسف الآمدي وكتابه (المبين في شرح **ألفاظ** الحكماء والمتكلمين)، والفارابي وكتابه (**الألفاظ** المستعملة في المنطق).

لقد اتخذت تلك المصطلحات لدى الدكتور تمام أشكالاً متعددة في النقل إلى العربية، مرةً بالترجمة، سواء كانت ترجمة مباشرة (لفظية) أو ترجمة جانبية (معنوية)، ومرةً بالتعريب الكلّي، وهو إدخال المصطلح الأجنبي بصورته التي ورد عليهما في لغته الأم، مع كتابته بحروف عربية، ومرةً ثالثة باللجوء إلى المصطلح التراثي عند الشعور بمطابقة المفهوم الجديد للمفهوم التراثي أو مقاربته له، ولذلك فإن منهجه بوجه عام كان كما يقول الدكتور عبد السلام المسدّي: ((واضح المعالم منذ تصنيفه (مناهج البحث في اللغة)...، وكان محكماً لزمام وضع الدوال الفنية وإن جنح إلى القالب الجاهز، وأحياناً أخرى إلى العبارات التحليلية مما ليس منه بدّ))[139].

وبطبيعة الحال لم يُسَلّم للدكتور تمام، ومعه بقية جيل الرواد، بما ذهبوا إليه في تعاملهم مع المصطلح الوافد، بل هناك من انتقد صنيعهم في صوغ مصطلحاتهم، وحمّلهم مسئولية ما ساد مجال المصطلح اللغوي اليوم من الاضطراب والفوضى[140].

والواقع أنه كان حريًا بهؤلاء المنتقدين النظر إلى الفترة المبكرة من تأريخ نشأة الدراسات اللسانية العربية المعاصرة، والمناخ العام الذي هيمن على النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية

والاجتماعية في العالم العربي، وانعكس تأثيره على مجالات الحياة كافة، وهذا ما كان يفرضه واقع الحكم على جهود أولئك الرواد؛ إذ الحكم على أي عمل أو رأي أو توجُّهٍ إنما هو فرعٌ من تصوره أولاً، ويكون صحيحًا وذا مصداقية بالنظر إلى زمنه الذي صدر فيه، والظروف التي أحاطت به، وبغير ذلك يكون الحكم أو التقييم مجحفاً غير عادل، ثم إنّ مشكلة المصطلح اللغوي إنما هي جزء من مشكلة عامة تتصل بواقع المصطلح العلمي في الثقافة العربية، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، وكل ذلك يجعلنا ننظر بعين الرضا لما قدمه جيل الرواد من جليل الأعمال في ميدان البحث اللغوي، فكراً ومنهجاً ومصطلحاً.

وأما مسألة تعدد المصطلحات لديهم واختلافهم حولها فذاك أمر طبعي في الأعمال الرائدة غير المسبوقة، وأستعير في هذا المقام قالةً لابن خلدون أوردها في مقدمته وهي ((ويدل أيضاً على أن تعليم العلم صناعةٌ اختلافُ الاصطلاحات فيه، فلكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاحُ في التعليم يختص به، شأن الصنائع كلها، فدل على أن ذلك الاصطلاح ليس من العلم وإلا لكان واحداً عند جميعهم، ألا ترى إلى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين، وكذا أصول الفقه، وكذا العربية، وكذا كل علم يُتَوَجَّه إلى مطالعته تجد الاصطلاحات في تعليمه متخالفة))[141].

وأخيراً، فإني أحسب أن هذه الدراسة الأفقية لقضية المصطلح اللغوي عند الدكتور تمام لم تأت على جلّ ما كان مخططًا له في البدء؛ إذ الأمر كما تبيّن لي يحتاج لدراسة شاملة تُغَطِّي جوانب هذا الموضوع، وتستوفي جميع أركانه، ولعلي أجدها فرصة سانحة لأدعو إلى قيام أطروحة جامعية تُخَصَّص لهذا الموضوع وحده؛ حيث هو من الأهمية بمكان، وفيه مُتَّسَعٌ من القول والنظر والمعالجة.

وفي ختام هذا البحث، هناك مقترحات آمل أن تجد طريقها لصياغة عملية وفق أسس علمية ومنظور شامل، وهي على النحو التالي:

أولاً: أنّ هناك حاجة علمية ملحة لقيام دراسة، بل دراسات، عن واقع المصطلح اللغوي في مشرق الوطن العربي ومغربه، بصفة عامة، ودراسات أخرى في الموضوع نفسه تُخَصَّص لمن أسهم بشكل ملحوظ من جيل الرواد اللسانيين العرب في صوغ هذا المصطلح، وعُني به عناية خاصة ً، وأنا هنا أدعو طلبة الدراسات العليا بأقسام اللغة العربية إلى تناول هذا الموضوع، وجعله ميداناً لرسائلهم العلمية.

ثانياً: أن تُعنى الجامعات العربية وخاصة أقسام اللغة العربية بها بتدريس علم المصطلح ضمن مناهجها الدراسية، وجعله مادة أساسية، إمّا في مستوى المرحلة الأولى من المرحلة

الجامعية، أو في مرحلة الدراسات العليا، وأن يُنشأ معهد للمصطلح في تلك الجامعات، وذلك على غرار معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس (المغرب).

ثالثاً: أن تحتضن الجامعات العربية إقامة مؤتمر دولي يُخصّص لدراسة قضايا المصطلح في العلوم الإنسانية. وأشهد في هذا المقام أنّ جامعات المغرب العربي، وخاصة في المملكة المغربية بفاس ومكناس والرباط ومراكش، وفي الجزائر وتونس، قامت –وما زالت تقوم- بجهود مباركة ومثمرة في ميدان قضايا المصطلح بكافة فروع المعرفة[(142)]، وإني لأتمنى أن يُعَضَّد هذا النشاط العلمي المتميز بشيء مثله في جامعات المشرق العربي؛ لتتواصل الجهود، وتُتَبَادل الخبرات، وتُنَمَّى العلاقات، وتُوَحَّد المنهجية.

رابعاً: أن يُسخَّر الحاسوب بتقنياته الهائلة ونظمه وبرمجياته المختلفة لخدمة المصطلح وقضاياه الراهنة، وأن يتم ذلك بالتعاون الكامل بين خبراء الحاسوب ومهندسيه، من جهة، واللغويين من جهة أخرى، والاستفادة القصوى من تلك الإمكانيات التي توفرها التقنيات المعلوماتية الحديثة في هذا المجال.

خامساً: أن تُكَثِّف المجامع اللغوية، والجمعيات اللسانية، والمؤسسات العلمية، والمراكز الثقافية والبحثية المتخصصة في الوطن العربي، جهودها في سبيل توحيد المصطلح وتنميطه، وإشاعته بين أهل العلم، ونشر الثقافة المصطلحية بين المهتمين.

سادساً: أن تتبنى إحدى الهيئات العلمية أو الثقافية في المشرق العربي إصدار مجلة خاصة بالمصطلح، تكون مهمتها الرئيسة العناية بقضايا المصطلح ودراسة جوانبه المختلفة، كما هي الحال في مجلة **(اللسان العربي)** بالرباط، ومجلة **(الدراسات المصطلحية)** بفاس "المغرب".

On Linguistic Terminology According to Dr. Tammam Hassan

Abdul-Rahman H. Al-Aref, *Arabic Language Institute, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, KSA.*

Abstract

This research explores the concept of terminology and investigates its significance in different branches of knowledge. it also examines the history of the language terminology in the modern arabic linguistic studies focusing on how the concept of terminology has been utilized by on of the contemporary pioneers; Tammam Hassan.

It leads to determine its attitudes and the ways of wording it which could be seen throughout this linguistic pioneer works whether they were written or translated.

قدم البحث للنشر في 2006/12/20 وقبل في 2007/11/22

الهوامش والتعليقات:

(1) ينظر كتابه القيِّم: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص26 - 36، ص 86 - 87.

(2) **دراسات في علم اللغة**، ق 1، ص 37.

(3) هناك دراسات سابقة لواقع المصطلح اللغوي - بصفة عامة - أذكر منها:د. أحمد مختار عمر، **المصطلحات الألسنية في اللغة العربية**، ضمن **(أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)**العدد(4)، 1981م، ص245-258، د. محمد رشاد الحمزاوي، **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية**، ضمن **(أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)**العدد(4)، ص259-267، د. عبد القادر الفاسي الفهري، **المصطلح اللساني**، مجلة اللسان العربي، العدد 23، 1984م، ص139-147، د.محمود فهمي حجازي، **قضية المصطلح اللغوي الحديث**، مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، الجزء 57، 1406هـ 1985م، ص 122- 140، د. أحمد مختار عمر، **المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية**، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، 1989م، ص5- 24، د. أحمد نعيم الكراعين، **المصطلح اللغوي وسبل**

توحيده، مجلة اللسان العربي، العدد 39، 1995م، ص330-332، د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، 1424هـ 2003م، د. محمد حسن عبد العزيز، **المصطلحات اللغوية**، ضمن الكتاب التذكاري **(تمام حسان رائدًا لغويًا)**، ص287ـ 326، د. محمد حلمي هليل، **دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في العالم العربي**، ضمن (**ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**)، ص287- 334.

(4) د.محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص11- 12 (بتصرف يسير). وللمزيد حول المفاهيم المتعددة للمصطلح ينظر: المصدر السابق، ص7- 16، د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، ص13- 18، د. إدريس الطراح، **مفهوم المصطلح**، ضمن أعمال ندوة **(قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية)**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل، مكناس- المغرب، 2000م، الجزء الأول، ص91- 95، د. عبدالرحمن حسن العارف، **اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر**، رسالة دكتوراه (تحت الطبع)، ص 284- 286.

(5) ينظر: محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص217- 224. وللمزيد ينظر: د.مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، 1 /91- 93، د. محيي الدين محسب، **نقل المصطلح اللساني في مطلع القرن العشرين**، دار الهدى للنشروالتوزيع، ألمنيا، مصر، د.ت.

(6) اتبع هذا المنهج بعد ذلك أيضاً كلٌ من الدكتور عبد الصبور شاهين في ترجمته كتاب هنري فليش (**العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد**) 1966م، والدكتور صالح القرمادي في ترجمته كتاب جان كانتينو (**دروس في علم أصوات العربية**) 1968م، ثم أصبح ذلك اتجاهاً عاماً في الأعمال اللسانية المترجمة والمؤلَّفة.

(7) د.محمد رشاد الحمزاوي، **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق)، ص 261. وينظر: د. كمال بشر، **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص25- 38، د. عبد الرحمن حسن العارف، **اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر** (مصدر سابق)، ص296- 298، د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، 1/158- 159.

(8) لمزيد من التفاصيل حول هذه المعاجم ينظر: د. عبدالرحمن حسن العارف، **اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر**، ص301- 319، د. محمد حلمي هليل، **دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي** (مصدر سابق)، ص 287- 334.

(9) د. عبد السلام المسدِّي، **قاموس اللسانيات**، ص73.

(10) د. محمد رشاد الحمزاوي، **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق)، ص261.

(11) ينظر: **اللغة بين المعيارية و الوصفية**، ص159- 162.

(12) نشرها في مجلة الأزهر، الجزء10، المجلد1380،32هـ -1961م، ص1077-1084.

(13) بحث ألقي ضمن النشاط الموسمي لمجمع اللغة العربية الأردني، ونشر ضمن الموسم الثقافي للمجمع سنة 1414 هـ- 1994م، ص121- 142، كما نشر ضمن كتابه **(مقالات في اللغة والأدب)**، ج2، ص101- 123.

(14) بحثٌ منشور ضمن كتابه **(مقالات في اللغة والأدب)**، ج2، ص124-138.

(15) بحثٌ منشور ضمن كتابه السابق، ص139-181.

(16) نشره ضمن كتابه **(مقالات في اللغة والأدب)**، ج2، ص322 - 332.

(17) المصدر السابق، ص330-332.

(18) يستخدم الدكتور كمال بشر مصطلحين إنجليزيين يُعَبِّران عنده عن المعيارية، أحدهما المذكور، والآخر Normative. ينظر: **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص19.

(19) ينظر: **الفكر العربي والألسنية**، ضمن **(أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)** ص13-15. وتؤيده في ذلك الدكتورة فاطمة الهاشمي بكوش. ينظر: **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص50.

(20) يذكر الدكتور عبد السلام المسدِّي أنَّ معركة الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية هي من أخطر ما عاق ازدهار الوعي في أوساطنا العلمية، حيث نتج عن ذلك «خلط منهجي وتحريف مبدئي تولدت عنهما مجموعة من المشاكل الزائفة أربكت دعاة المعيارية، و أرهقت أنصار الوصفية». **الفكر العربي والألسنية**، ص13. وأيدته في هذا الدكتورة فاطمة الهاشمي بكوش. ينظر: **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص50.

(21) ينظر: د. تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص139.

(22) للغويين المعاصرين مذاهب شتى في التعامل مع هذين المصطلحين، فبعضهم يؤثر ترجمتها، وبعضهم يميل إلى تعريبهما. ينظر: د.إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص5، **اللغة بين القومية والعالمية**، ص25، د.كمال بشر، **علم اللغة العام -الأصوات**، ص29- 30. وللمزيد حول هذه الترجمات ينظر: د. عبدالعزيز الصيغ، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، ص213-215، د.محمد حلمي هليل، **المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب**، مجلة اللسان العربي (الرباط) العدد 21، 1983، ص 97- 135، د. عبد الرحمن حسن العارف، **اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر** (مصدر سابق)، ص60- 70.

(23) ذكر هذا الدكتور إبراهيم أنيس حينما وصف هذا المصطلح بأنه من ابتكارات بعض الدارسين الآن، ينظر: **الأصوات اللغوية**، ط4، ص108.

(24) **مناهج البحث في اللغة**، ص089.

(25) المصدر نفسه، ص85.

(26) **مناهج البحث في اللغة**، ص89.

(27) **الأصوات اللغوية**، ص108.

(28) **مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص38. وللمزيد ينظر: مصطفى صادق أبوسليمان، **الدراسات اللغوية الحديثة في مصر**، رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1987م، ص 196- 202.

(29) ينظر: **المصطلحات الألسنية في اللغة العربية** (مصدر سابق)، ص247.

(30) **مناهج البحث في اللغة**، ص90.

(31) المصدر نفسه، ص92.

(32) المصدر نفسه، ص90.

(33) ينظر على سبيل المثال: د. رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص370،355، د. بسام بركة، **معجم اللسانية**، ص 151، د. عبدالسلام المسدِّي، **قاموس اللسانيات**، ص195- 197، د. محمد علي الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص46.

(34) ينظر: **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص117، **مناهج البحث في اللغة**، ص232،211،206،261، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص34،24-38، 67 فما بعدها، 178.

(35) ينظر: ر. هـ.روبنز، **موجز تأريخ علم اللغة في الغرب**، ص325- 331، جفري سامسون، **مدارس اللسانيات- التسابق والتطور**، ترجمة: د. محمد زياد كبة، ص105- 133، د. محمد محمد علي يونس، **أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة**، مجلة عالم الفكر (الكويت)، العدد 1، المجلد 32، 2003م، ص150.

(36) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص37، 67.

(37) المصدر السابق، ص34، 68، 187.

(38) ينظر: المصدر السابق، ص34، 38، 67، 79.

(39)**اللغة العربية معناها ومبناها**، ص35.

(40)المصدر السابق، ص187. وينظر: ص24 من هذا الكتاب.

(41) **الأستاذ الدكتور تمام حسان مؤصِّلاً للتراث اللغوي**، ضمن الكتاب التذكاري **(تمام حسان رائدًا لغويًا)**، ص 328.

(42) ينظر: د. أحمد مختار عمر، **المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية** (مصدر سابق)، ص15، د.محمد حلمي هليل، **المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب**، مجلة اللسان العربي، العدد 21، 1983م، ص 102 فمابعدها، د. جعفر عبابنة، **توحيد المصطلح في علم الأصوات**، مجلة اللسان العربي، العدد 39، 1995م، ص314 فما بعدها، د.مصطفى غلفان، **المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات- أيّ مصطلح لأيّ لسانيات ؟**، مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1419 هـ-1998م، ص150-153.

(43) ينظر: د. فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص115، د. محمد محمد علي يونس، **أصول اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة** (مصدر سابق)، ص150.

(44) ينظر: د. حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي**، ص230، د. رمزي بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص156، د. محمد محمد علي يونس، **أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة**، ص150، د. فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص115.

(45) د. محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص 228. وللمزيد حول هذه المسألة ينظر: د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، 141/1 فما بعدها.

(46) ينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص34، 66- 78، **مناهج البحث في اللغة**، ص119- 131.

(47) ينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص73. وللمزيد ينظر: د.محمد حسن عبد العزيز، **المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق)، ص313، د.حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي**، ص229.

(*) الماجريات (جمع الماجري)، وهو من مصطلحات أهل المنطق. ينظر: د.تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص21.

(48) ينظر: ص 251ـ 261 من هذا الكتاب.

(49) ينظر: ص86، 122 من هذا الكتاب.

(50) نشر هذا المقال في مجلة الأزهر، الجزء 6، المجلد 31، 1379هـ- 1959م. ينظر: ص 577 من هذا المقال، ثم نشره بعد ذلك في كتابه (**مقالات في اللغة والأدب**)، ج1. ينظر: ص 330 من هذا الكتاب.

(51) د. تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص252. وينظر: ص 262 من هذا الكتاب، **الأصول**، ص332 فما بعدها، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص122، **مقالات في اللغة**

والأدب، ج1، ص337. ولمزيد من التفصيلات حول مفهوم هذا المصطلح ينظر: د. ردة الله الطلحي، **دلالة السياق**، ص 51-53.

(52) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص182.

(53) د. محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص228.

(54) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص20، 41، 337. وينظر: **الأصول**، ص 333.

(55) ينظر:د.سعد مصلوح، **المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد59، العدد 3، 1999م، ص269.

(56) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص466، **معجم علم اللغة النظري**، ص265، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص 85.

(57) **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً**، ص175.

(58) **مناهج البحث في اللغة**، ص261.

(59) **الأصول**، ص333.

(60) المصدر السابق، ص333، وينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص337.

(61) د. محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص229.وللمزيد حول المشاكل التي واجهت المصطلح العلمي ينظر: د.حمزة بن قبلان المزيني، **التحيُّز اللغوي وقضايا أخرى**، ص217-220.

(62) تنظر مؤلفاتهم على الترتيب: **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص33، **دراسات في علم اللغة**، ق 2، ص 64، 129، 154، 172، **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**، ص213، 218، **العربية وعلم اللغة البنيوي**، ص237،224،135،133،132، **علم اللغة نشأته وتطوره** ص149،148،145. ولمزيد من التفاصيل حول رؤية اللغويين لهذا المصطلح ومفهومه وترجمته، ينظر: د. علي عزت، **اللغة ونظرية السياق**، مجلة الفكر المعاصر، العدد 76،1971م، ص 19- 24، د. عبد الفتاح البركاوي، **دلالة السياق...**، ص28-30، 45، 57، د.محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص337 فما بعدها، د. ردة الله

الطلحي، **دلالة السياق**، ص51-584،53-598، د.فريد عوض حيدر، **توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي**، ص37.

(63) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص128.وينظر: المصدر السابق، ص 36، **مناهج البحث في اللغة**، ص 266 مقدمة ترجمته كتاب: **النص والخطاب والإجراء**، دي بيوجراند، ص34، **مقالات في اللغة والأدب**، ج2،ص111.

(64) ينظر: البحث القيِّم الذي كتبه الدكتور كمال بشر بعنوان **(السكون في اللغة العربية)**، ونشره ضمن كتابه: **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص179- 234.

(65) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص113.

(66) المصدر السابق، ص116. وينظر: ص88 من هذا الكتاب.

(67) المصدر السابق، ص70.

(68) **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص29.

(69) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص 189.

(70) المصدر السابق، ص343.

(71) المصدر السابق، ص88.

(72) **مناهج البحث في اللغة**، ص146.

(73) **مقالات في اللغة والأدب**، ج1، ص65.

(74) د. عبد القادر الفاسي الفهري، **المصطلح اللساني** (مصدر سابق)، ص140.

(75) **مناهج البحث في اللغة**، ص117- 119.

(76) المصدر السابق، ص 122- 123.

(77)المصدر السابق، ص146.

(78) **ينظر: مناهج البحث في اللغة**، ص166.

(79) د. مصطفى غلفان، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات** (مصدر سابق)، ص 159.

(80) د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، 158/1، وتنظر أمثلة ذلك في: **مناهج البحث في اللغة**، ص240.

(81) ينظر: **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص226.

(82) ينظر: **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق)، ص265.

(83) تنظر هذه المصطلحات في: **مناهج البحث في اللغة**، ص177، 194، 208، 233، 234، 235، 249،240، 250، 251، 252، 253، 259... إلخ.

(84) **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية**، ص265.

(85) **دراسات في علم اللغة**، ق، ص28. وينظر: د. محمود السعران، **علم اللغة...**، ص26.

(86) لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة ينظر: د. مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، 99/1، 119، د. محمد حسن عبد العزيز، **المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق)، ص312- 314، د. محمد حلمي هليل، **المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب** (مصدر سابق)، ص97 فما بعدها، د. جعفر عبابنة، **توحيد المصطلح في علم الأصوات**، مجلة اللسان العربي، العدد 39، 1995م، ص 313-317.

(87) ينظر: **مناهج البحث في اللغة**، ص113، 131، 141.

(88) للمزيد حول ظواهر التطريز أو التحليل التطريزيي أو الفنولوجيا البرسودية (التطريزية) ينظر: د. محمود جاد الرب، **علم اللغة**، ص145 فما بعدها، د. رمزي بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص405، ر.هـ. روبنز، **موجز تأريخ علم اللغة في الغرب**، ص352-355، د. أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص201-210.

(89) **دراسات في علم اللغة**، ق2، ص25.

(90) **مناهج البحث في اللغة**، ص113.

(91) ينظر - على سبيل المثال -: د. كمال بشر، **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص299، د. محمود جاد الرب، **علم اللغة**، ص147، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص19، 72 - 73.

(92) ينظر: د. أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص201.

(93) ينظر: **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص119، **مناهج البحث في اللغة**، ص 137، 146-170.

(94) ينظر: **مناهج البحث في اللغة**، ص151-152.

(95) **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص 107.

(96) **مقالات في اللغة والأدب**، ج1، ص 474،375،354، 475، ج2، ص236.

(97) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص 347، **معجم علم اللغة النظري**، ص193، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، 45.

(98) ينظر: **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص63، **المعجم الموحد المصطلحات اللسانيات**، ص98، د. علية عزت عياد، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص104.

(99) **مقالات في اللغة والأدب**، ج2، ص144.

(100) ينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص320، 333.

(101) ينظر: **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص 90.

(102) ينظر: **مناهج البحث في اللغة**، ص235، 239.

(103) **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص349، 389.

(104) **دراسات في علم اللغة**، ق1، ص38.

(105) ينظر: **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**، ص91 – 92، 230.

(106) ينظر: **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص24، **معجم علم اللغة النظري**، ص88، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص178، **معجم اللسانية**، ص74، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص423، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، ص47.

(107) ينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص333،320.

(108) ينظر: **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص90

(109) ينظر: د. حلمي خليل، **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**، ص147، 153.

(110) ينظر: **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع**، المجلد العاشر، ص133.

(111) **دور الكلمة في اللغة**، ص153. وللمزيد ينظر: د. عبد الرحمن أيوب، **التطور اللغوي**، ص9، د. كمال بشر، **دراسات في علم اللغة**، ق2، ص124-125، د. رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص9.

(112) **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ص95.

(113) ينظر: ر.هـ.روبنز، **موجز تأريخ علم اللغة في الغرب**، ص278 فما بعدها.

(114) **معجم المصطلحات اللغوية**، ص277، 321.

(115) ينظر: **مقالات في اللغة والأدب**، ج1، ص329، **مناهج البحث في اللغة**، ص240، 242، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص325.

(116) ينظر: د. بدراوي زهران، **العقاد وعلم السيمية**، ضمن أبحاث المؤتمر العلمي الأول **(عباس محمود العقاد في ذكراه المئوية)** ص58-62.

(117) **الأصول**، ص 371.

(118) ينظر: د.محمد رشاد الحمزاوي، **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية** (مصدر سابق) ص267، د.حلمي خليل، **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**، ص234، د.محمد حسن عبدالعزيز، **سوسير رائد علم اللغة الحديث**، ص 168.

(119) ينظر: د. عبد السلام المسدِّي، **قاموس اللسانيات**، ص140، 184، د.التهامي الراجي الهاشمي، **معجم الدلائلية**، مجلة اللسان العربي، العدد24، ص148، د. سمير ستيتية، **السيميائية اللغوية وتطبيقاتهاعلى نماذج من الأدب العربي**، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد7، العدد1990،2م، ص37.

(120) ينظر: **مناهج البحث في اللغة**، ص 265.

(121) ينظر: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص39، **مناهج البحث في اللغة**، ص242، 250. ولموازنة هذه الترجمات بما ورد في بعض المعاجم الاصطلاحية اللغوية ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص86، 115، 120، 204، 281.

(122) تُرجم هذا المصطلح عند بعض اللغويين المعاصرين إلى (المعنى الدلالي)، و(المعنى ذاتي الدلالة)، و(المعنى المعرفي). ينظر: **معجم علم اللغة النظري**، ص 8، 69، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص141.

(123) تُرجم هذا المصطلح في بعض المعاجم الاصطلاحية إلى (المعنى الترابطي)، و(المعنى الاقتراني) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص60، **معجم علم اللغة النظري**، ص25.

(124) تُرجم هذا المصطلح في بعض المعاجم الاصطلاحية إلى (المعنى الضمني)، و(المعنى الإيجابي)، و(دلالة المعنى) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص115، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، ص30،**معجم اللسانية**، ص45.

(125) تُرجم هذا المصطلح في بعض المعاجم الاصطلاحية إلى (المعنى الوجداني أو العاطفي). ينظر: **معجم علم اللغة النظري**، ص7-8، **معجم المصطلحات اللغوية**، ص303.

(126) ينظر: **الأصول**، ص 384- 385. وقد وافق الدكتور سعد مصلوح الدكتور تمام في ترجمة مصطلح Thematic إلى المعنى الشأني أو البؤري، ووصف الترجمة بأنها موفقة. ينظر: **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص**، ضمن الكتاب التذكاري (**عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً**)، ص419 (هامش رقم 20).

(127) **مقالات في اللغة والأدب**، ج2، ص 240.

(128) المصدر السابق، ج1، ص349، ج2، ص285.

(129) المصدر السابق، ج1، ص350، 352.

(130) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص 179، **معجم علم اللغة النظري**، ص 88-89، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص24، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص214.

(131) ينظر: **معجم المصطلحات اللغوية**، ص80، **معجم علم اللغة النظري**، ص37، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ص9، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص388-389.

(132) ينظر: د. أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص331.

(133) ينظر ترجمته لكتاب: **النص والخطاب والإجراء**، ص 607.

(134) **مناهج البحث في اللغة**، ص195.

(135) للدكتور سعد مصلوح دراسة قيمة عن مصطلحات النحو النصِّي عند الدكتور تمام حسان. ينظر: **المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد 59، العدد3، 1999م، ص281-294

(136) **أسس علم اللغة**، ص 256.

(137) أعني بالتمثيلية هنا وجود اصطلاحات كثير من المدارس اللسانية الحديثة العهد داخل العمل المصطلحي بصفة خاصة، أو داخل الأعمال اللغوية بصفة عامة.

(138) ينظر كتابه: **مقالات في اللغة والأدب**، ج1، ص 65- 67، 69- 138،78، 145، 212، 214، 216، 219، وبحثه: **إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً**، ضمن **(أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)**العدد(4)1981م، ص162.

(139) **قاموس اللسانيات**، ص 75.

(140) ينظر: د. محمد حسن عبد العزيز، **سوسير رائد علم اللغة الحديث**، ص162- 163، د. فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص6، 55، د. مصطفى غلفان، **اللسانيات العربية الحديثة...**، ص192. 193.

(141) **مقدمة ابن خلدون**، 3/985-986.

(142) كان من ثمرة تلك الجهود إقامة مؤتمرات عدة في المصطلح وقضاياه، وصدور أعمالها في مؤلفات خاصة، ومن ذلك حسب علمي:

- **ندوة الدراسات المصطلحية والعلوم الإنسانية**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (ظهر المهراز- فاس) 1414هـ-1993م.
- **ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (مكناس)2000م.
- **أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار (عنابة) الجزائر، 2006م.

مصادر البحث ومراجعه

- إبراهيم أنيس:

- **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م.

- **اللغة بين القومية والعالمية**، دار المعارف بمصر، 1971م.

- ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط 1(الجزء الثالث) 1379، هـ - 1960م.

- أحمد مختار عمر:

- **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1396هـ - 1976م.

- **المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية**، مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد20، العدد3، 1989م.

- أحمد نعيم الكراعين: المصطلح اللغوي وسبل توحيده، **مجلة اللسان العربي**، العدد 39، 1995م.

- إدريس الطرح: **مفهوم المصطلح**، ضمن أعمال ندوة (**قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية**) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل، مكناس ـ المغرب، سلسلة الندوات رقم (12)، إعداد: عز الدين البوشيخي ـ محمد الوادي، 2000م.

- اميل يعقوب وزملاؤه: **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1987م.

- بدراوي زهران: **العقاد وعلم السيمية**، ضمن أبحاث المؤتمر العلمي الأول (**عباس محمود العقاد في ذكراه المئوية**) جامعة أسيوط ـ كلية الآداب بقنا، 1989م.

- بسام بركة: **معجم اللسانية**، منشورات جروس _ برس، طرابلس ـ لبنان، 1984م.

- تمام حسان:

- **الأصول**، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 1401هـ - 1981م.

- **إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً**، ضمن (أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية) العدد(4)،الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية،تونس،1981م.

- **اللغة بين المعيارية والوصفية**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م.

- **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.

- **مقالات في اللغة والأدب**، الجزء الأول، جامعة أم القرى – معهد اللغة العربية، مكة المكرمة، 1405هـ - 1985م / الجزء الثاني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م.

- **مقدمة ترجمته كتاب: النص والخطاب والإجراء**، دي بيوجراند، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.

- **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م.

- التهامي الراجي الهاشمي: **معجم الدلائلية**، مجلة اللسان العربي، العدد 24، د.ت.
- جعفر عبانية: **توحيد المصطلح في علم الأصوات**، مجلة اللسان العربي، العدد 39، 1995م.
- جفري سامسون: **مدارس اللسانيات- التسابق والتطور**، ترجمة: د. محمد زيادكبة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ.
- حلمي خليل:

- **العربية وعلم اللغة البنيوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

- **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

- حمزة بن قبلان المزيني: **التحيز اللغوي وقضايا أخرى**، مؤسسة اليمامة الصحفية (سلسلة كتاب الرياض، رقم125) ط1، 1425هـ - 2006م.
- ردة الله بن ردة الطلحي: **دلالة السياق**، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ.
- رمزي بعلبكي: **معجم المصطلحات اللغوية**، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1990م.

- رمضان عبد التواب:

- **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي بالقاهرة- دار الرفاعي بالرياض، 1981م

- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1982م – 1403هـ.

- ر.هـ. روبنز: **موجز تأريخ علم اللغة في الغرب**، ترجمة: د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م.

- سعد مصلوح:

- **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص**، ضمن الكتاب التذكاري (**عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً**)، إعداد: د. وديعة طه نجم - د. عبده بدوي، إصدار قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، 1410هـ - 1990م

- **المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد 59، العدد3، 1999م.

- سمير ستيتية:

- **السيميائية اللغوية وتطبيقاتها على نماذج من الأدب العربي**، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد7، العدد2، 1990م.

- **نحو معجم لساني شامل وموحد: مشكلات وحلول**، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 10، العدد2، 1413هـ - 1992م.

- عبد الرحمن أيوب: **التطور اللغوي**، دار الطباعة القومية، القاهرة، 1964م.

- عبد الرحمن حسن العارف: **اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر**، أطروحة دكتوراه بكلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1415هـ - 1995م (تحت الطبع).

♦ عبد السلام المسدّي:

- **الفكر العربي والألسنية**، ضمن **(أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)**العدد(4)، الجامعة التونسية،مركز الدراسات والأبحاث القتصادية والاجتماعية، تونس، 1981م.

- **قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب، 1984م.

♦ عبد العزيز الصيغ: **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، دار الفكر بدمشق، ط1، 1421هـ - 2000م.

♦ عبد الفتاح البركاوي: **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث**، دار المنار بالقاهرة، ط1، 1411هـ - 1991م.

♦ عبد القادر الفاسي الفهري: **المصطلح اللساني**، مجلة اللسان العربي، العدد 23، 1984.

♦ علي عزت: اللغة ونظرية السياق، **مجلة الفكر المعاصر**، العدد 76، 1971م.

♦ علية عزت عياد: **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، دار المريخ، الرياض، 1404هـ - 1984م.

♦ فاطمة الهاشمي بكوش: **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م.

♦ فريد عوض حيدر: **توحيد المصطلح العلمي في الوطن العربي**، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، 1422هـ - 1423هـ / 2001-2002م.

♦ كمال بشر:

- **دراسات في علم اللغة**، القسم الأول & القسم الثاني، دار المعارف بمصر، ط1، 1971م.

- **علم اللغة العام: الأصوات**، دار المعارف بمصر، ط4، 1975م.

♦ ماريوباي: **أسس علم اللغة**، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس - كلية التربية، ليبيا، 1973م.

♦ مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

- **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً**: 1934 – 1985م، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين - إبراهيم الترزي، القاهرة، 1404 هـ-1984م.

- **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع**، المجلد العاشر، 1388هـ - 1968م.

♦ محمد حسن عبد العزيز:

- **سوسير رائد علم اللغة الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م.

- **المصطلحات اللغوية**، ضمن الكتاب التذكاري (**تمام حسان رائداً لغوياً**)، إعداد وإشراف: د. عبد الرحمن بن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.

♦ محمد حلمي هليل:

- دراسة **تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في العالم العربي**، ضمن ندوة (**تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،ط1، 1991م.

- **المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب**، مجلة اللسان العربي، العدد21، 1983م.

♦ محمد رشاد الحمزاوي: **مشاكل وضع المصطلحات اللغوية**، ضمن (**أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية**)،العدد(4)الجامعة التونسية،مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1981م.

♦ محمد علي الخولي:

- **الأصوات اللغوية**، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1407هـ - 1987م.

- **معجم علم اللغة النظري**، مكتبة لبنان، بيروت، 1991م.

♦ محمد محمد علي يونس: **أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة**، مجلة عالم الفكر (الكويت)، العدد 1، المجلد 2003،32م.

♦ محمود جاد الرب: **علم اللغة: نشأته وتطوره**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985م.

♦ محمود السعران: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار المعارف بمصر، 1962م.

- محمود فهمي حجازي:

- **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، مكتبة غريب، القاهرة، سنة الإيداع 1993م.

- **البحث اللغوي**، مكتبة غريب، القاهرة، سنة الإيداع 1993م.

- محيي الدين محسب: **نقل المصطلح اللساني في مطلع القرن العشرين - قاموس النجاري نموذجاً**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ألمنيا، مصر، سنة الإيداع 2001م.

- مصطفى صادق أبو سليمان: **الدراسات اللغوية الحديثة في مصر**، رسالة ماجستير بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1987م.

- مصطفى طاهر الحيادرة: **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، 1424هـ - 2003م.

- مصطفى غلفان:

- **اللسانيات العربية الحديثة:** دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات جامعة الحسن الثاني - عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998م.

- **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: أيّ مصطلحات لأيّ لسانيات؟**، مجلة اللسان العربي، العدد46، 1419هـ - 1998م.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، تونس، 1989م.

- نخبة من اللغويين العرب: **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، مكتبة لبنان، لبنان -- بيروت، ط1، 1983م.

الأغلوطة الطبيعية في الأخلاق عند جورج مور

محمد الجبر*

ملخص

يسعى البحث إلى تحديد مدلول الأغلوطة الطبيعية في الأخلاق والتي تمركزت عند جورج مور ضمن المناقشات الخلقية المعاصرة، التي تمثلت في إمكانية تعريف الخير الذي يشير إلى خاصية، ولكنها ليست خاصية يمكن ملاحظتها تجريبياً. والصق مور- كما أوضح الباحث - كلمة طبيعة مع أي نظرة توحد الخير مع أي خاصية كهذه، وبالتالي يحمل المذهب الطبيعي مع ارتكاب تلك الأغلوطة، ظناً منه بأن التصور الخلقي الأساسي هو تصور لا يقبل التحليل ولا كذلك التعريف.

وتساءل الباحث هل كان مور محقا في إدانة كل المحاولات التي قام بها فلاسفة الأخلاق تاريخيا، والتي وصفها فيلسوفنا بالأغلوطة الطبيعية التي تعبر في جوهرها عن انتهاك استقلال البحث الخلقي المعاصر.

مقدمة

حملت إلينا الفلسفة المعاصرة عدة تيارات فلسفية متباينة، إلا أن أبرزها هو الاتجاه التحليلي الذي طغى على هذا العصر، الأمر الذي حدا بمورتن وايت White المفكر الإنكليزي إلى أن يسميه عصر التحليل. إن كل اهتمامات مور J. Moore الفلسفية قد اتجهت نحو مسائل وقضايا تحليلية ونقدية، لذا لم يكن لديه أدنى إيمان بمحاولة قيام نسق عقلي، أو بناء مذهب ميتا فيزيقي، فالجانب الأكبر في الحقيقة من نشاطه – الفلسفي - كمن في الكشف عن المغالطات والأخطاء التي ظهرت في مذاهب الفلاسفة عبر التاريخ، وهذا في الواقع ما عبر عنه مور في سيرته الذاتية عندما قال: ما كان للعالم أو العلوم – فيما أحسب – أن توحي إلي بأي مشكلات فلسفية. وأما الذي أوحي إلي ببعض المشكلات الفلسفية فهو هو تلك الأمور التي سبق لفلاسفة آخرين أن قالوها عن العالم والعلوم. ففي العديد من المسائل التي أوحي بها إلى السبيل، وجدتني – ومازلت أجدني – شغوفا بالبحث.. وقد كانت هذه المسائل على نوعين رئيسيين:

النوع الأول: تمثل في مشكلة العمل.. على بلوغ درجة حقيقية من الوضوح بخصوص ما قاله فيلسوف معين.. النوع الثاني: هو مشكلة الكشف عن الأسباب الحقيقية الكفيلة بإقناعنا بأن

* قسم الفلسفة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

ما قاله كان حقا - أو باطلا. أظن أنني قد بذلت حياتي كلها محاولاً حل مشكلات من هذا النوع[1].

يمكننا القول بأن الجهد الفلسفي الذي بذله مور انحصر في تحليل المعنى، فقد كان يتفحص آراء وأفكار غيره من الفلاسفة، لكي يرى ما قد تعنيه تلك الآراء، وما إذا كانت صادقة أم كاذبة، ولاسيما أن الفلاسفة كثيرا ما أوضحوا من التحليلات ما كان يتعارض في نتائجه مع الحق المسلم به في العادة أو مع معنى ما كانوا هم أنفسهم يجهلونه. كتب مور بهذا الصدد مايلي: «ففي كل الدراسات الفلسفية، تكون الصعوبات والاختلافات راجعة أساسا إلى سبب غاية في البساطة، هو محاولة الإجابة عن أسئلة قبل أن يكتشف المرء بالضبط ماهي الأسئلة التي يرغب في الإجابة عنها»[2].

منهج التحليل عند مور

يستعمل «التحليل» Analysis من حيث هو مصطلح فلسفي بالمعنى ذاته الذي تستعمل به كلمة تحليل في اللغة العادية أي تفتيت أو فك المركب إلى أجزائه التي يتكون منها. ويستعمل التحليل عادة في مقابل «التركيب»، والتحليل في الواقع إنما يدل على معان عديدة منها: تحليل المفاهيم والأفكار لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما ظهر عند أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle وتحليل الفكر والمعرفة إلى العناصر الأولى كما عند المدرسة التجريبية. وتحليل اللغة من حيث الدلالة والتركيب كما عند فلاسفة التحليل، ومنهم فيلسوفنا ج. مور[3].

إذاً: التحليل من حيث هو منهج فلسفي – كان موجودا في الحقيقة منذ زمن سقراط، أي إن التحليل قديم قدم الفلسفة. ولكن، ما إن حل القرن العشرون حتى طرأ على الفلسفة من التغير في وجهة النظر ما بلغ حد الثورة. كان جورج مور ورسل من قادة تلك الثورة الفلسفية التي عرفت باسم الفلسفة التحليلية. فعلى ماذا تقوم تلك الفلسفة ؟ يرى سكوليموفسكي أن الفلسفة التحليلية اسم يطلق على نوع من الفلسفة في القرن العشرين يتميز بخصائص أهمها:

أ- اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة.

ب- اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء.

ت- خاصيتها المعرفية[4].

واعتبر جورج مور رائدا للمنهج التحليلي في الفكر الفلسفي المعاصر بشكل عام وللمنهج الحدسي في الأخلاق بوجه خاص، فبداية حركة هذا المنهج التحليلي ترجع في الواقع إلى مقالة مور حول (دحض المثالية) Refutation of Idealism الذي نشر عام / 1903 / وقد حاول

فيها إثبات تهافت مبدأ: الوجود أن يكون الشيء مدركاً، وهو من المبادئ الأساسية في المثالية وإن لم يكن المبدأ الوحيد. وكان الذي صاغه باركلي Berkley. ولم يكن مور وحده هو الذي اعتقد أن المثالية تعجز عن أن تلبي حاجات العصر العقلية والاجتماعية، وإنما تابعه كثير من الفلاسفة مثل رسل Russell وبرود Broad، إذ إن مور كان قد ثار ضد المثالية الهيجيلية والمثالية الجديدة التي بدأت تظهر في إنكلترة منذ عام 1870 متمثلة في برادلي Bradley وماكتجارت J.Mdaggart وجرين T.Green وغيرهم من الفلاسفة المثاليين في ذلك الوقت والذين اتخذوا من جامعة أوكسفورد معقلاً لهم[5].

إن أهمية مور باعتباره رائداً لفلسفة التحليل المعاصرة تعود في الحقيقة إلى المنهج الذي استعمله في معالجة مشكلات الفلسفة. وهنا نرى بأن رودلف ميتس R.Metz قد أصاب في قوله حين قال بأننا لو قارنا منهج مور بمضمون تعاليمه لما كانت لهذه الأخيرة أهمية كبيرة. فكثيراً ما نجده ينبذ النتائج السابقة، ويود لو أعاد تأليف كتبه من جديد وهو يدفع بها في طبعة جديدة[6]. فقد نظر مور في مشكلات تاريخ الفلسفة – وفي مجال الأخلاق بخاصة – فوجد أنها تعود من حيث الأساس إلى سبب بسيط للغاية – ألا وهو محاولة الإجابة عن أسئلة معينة من دون أن نتبين حقيقة السؤال الذي سنجيب عليه. «فلو حاول الفلاسفة اكتشاف المعنى الحقيقي للأسئلة التي يطرحونها قبل أن يشرعوا في الإجابة عنها، فإن المحاولة الجادة قد تكفي لضمان النجاح، وإذا تمت هذه المحاولات الجادة ستختفي معظم المشكلات الخادعة والخلافات الفلسفية»[7]. ثم يتابع قوله بما يلي: «لقد اتجه جهدي إلى محاولة إيضاح معنى السؤال بدقة، وبيان الصعوبات التي ينبغي بالتالي مواجهتها في الإجابة عنه، أكثر مما اتجه إلى إثبات صحة أي إجابه خاصة عنه»[8].

وفي معرض رده على لانجفورد Langoford حاول فيلسوفنا الكشف عن منهجه التحليلي حيث ذهب إلى القول بأن لانجفورد أخطأ عندما افترض أن التحليل الفلسفي ينصب على العبارات اللغوية أو الألفاظ، إذ إن الهدف المحوري الذي يرتكز عليه التحليل عند مور ليس تحليل التعبيرات اللفظية، بل تحليل المفاهيم أو القضايا. وهذا ما يدعونا إلى أن نتقصَّ أبعاد الأغلوطة الطبيعية في الأخلاق عند مور من خلال منهجه التحليلي، ولسنا نبالغ في شيء حينما نقول إن الجدل الخلقي المعاصر قد تمثل في إنجلترا وأمريكا في مجهود يحاول أن يجيب عن الأسئلة التي وضعها جورج مور في كتابه "مبادئ الأخلاق"، تلك التي تمركزت على وجه الخصوص في تصوره للأغلوطة الطبيعية في إطار الأخلاق.

1- النزعة الطبيعية في الأخلاق[9]

قوبلت هذه النزعة بهجوم من قبل جورج مور يرتكز على الأغلوطة الطبيعية Naturalistic Fallacy التي تؤدي بنظره إلى انتهاك استقلال الأخلاق، ويعتقد المذهب التجريبي في الأخلاق أن إدراك القيم ينبني على الملاحظة والتجربة، فقد يظن هذا المذهب بأن الأخلاق والقيم الأخرى طبيعية. وأنه يأتي إلى الوجود في خلال عملية الكون، وأنه كذلك لا يعتمد في حدوثه على الإشارة إلى مصدر مثالي متعال. فقد يترك هذا الافتراض الجوهري المجال فسيحا أمام مجموعة كبيرة من النظريات التي تعالج طبيعة الخير أو الإلزام.

قد يتخذ المذهب الطبيعي المعاصر وجهة النظر القائلة بأن "ما تفعله الطبيعة هو الطبيعة" وأنه ليست هنالك حاجة لتفسير المدلول الوحيد للتجربة الخلقية، كما يفعل الطبيعيون غالباً. أشار الفرد يونج Ewing إلى أن "النزعة الطبيعية تزعم أن الخير ليس هو الخير وإنما شيء آخر وبالإضافة إلى تأكيد مور أن هذه النزعات الطبيعية قد تورطت في خطأ أساسي وهو محاولة الانتقال غير المشروع من ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون"[10].

لذا قد يكون المذهب الطبيعي في الأخلاق نظرية لا تناقض بينها وبين قانون الواقع، وقد لا يتضمن هذا المذهب الطبيعي في الأخلاق بالضرورة، وكما يفهمه كثير من الحادبين عليه، أي التزام بأمثال هذه التصورات، أو قد يكون كالنظريات التي تحاول أن تشرح القيم عن طريق قوانين بيولوجية ما، مثل الرغبة في السيطرة أو قانون البقاء للأصلح كالتي ظهرت عند دارون Darwin[11]. وتلك هي القوانين التي يفترض أنه كان لها صداها في ظهور النوع البشري والمجتمع الإنساني.

ومن هذا السياق نلاحظ أن المذهب الطبيعي في الأخلاق رد (الخلاف) إلى فروع العلم الطبيعي، وبالتالي حاول أن يساوي بين تصور (الخيرية) Goodness وتصورات طبيعية مثل (اللذة) Hedonis و(الرغبة) Desier و(المنفعة) Utility وغيرها... ومن جهة أخرى فإنه لا يفسح مجالا لتصورات (الوجوب) Obligatoriness و(الإلزام) Obligation باعتبارها تصورات متميزة. لذا حاول المذهب الطبيعي تحليل القضايا الخلقية على نحو يتضمن الإشارة فقط إلى ما هو كائن (الذي يختلف) وإلى حد بعيد، عن (ما يجب أن يكون) وهذا ما يدعونا إلى بيان العوامل التي دفعت فلاسفة الأخلاق إلى الأخذ بالمذهب الطبيعي لتفسير القضايا الخلقية منها:

أ – التطور والنجاح الذي أحرزه العلم الطبيعي.

ب – لما كانت النظريات الميتافيزيقية تزعم وجود كيفيات وعلاقات خلقية مجردة ومختلفة عن الكيفيات وعن تلك العلاقات التي نعانيها في تجربتنا الخلقية، فقد شجع بعض أنصار المذهب

الطبيعي القيام بمحاولات رد Reduction هذه الكيفيات والعلاقات الخلقية إلى كيفيات وعلاقات عينية.

ج – إن الموقف الطبيعي كان رد فعل ضد الموقف الحدسي[12].

ومن هنا يلاحظ حملة مور النوعية ضد هذا المذهب، الذي يجب أن تتجه إليه الأنظار، هذه الحملة تتلخص في القول إن الفلسفة الطبيعية تضل وتتيه حينما تحاول التوحيد بين الخير وخاصية طبيعية يمكن ملاحظتها تجريبيا[13]، أو بعبارة أوضح: حينما تعادل خاصية الخير مع خاصية أخرى كالخاصية الطبيعية، دعنا نحاول الآن بيان مدلول تلك الأغلوطة الطبيعة عند (مور).

3- جورج مور والأغلوطة الطبيعية

يقصد جورج مور بالأغلوطة الطبيعية ذلك الإجراء الذي يوحد الخير مع خاصية طبيعية. ونحاول هنا توضيح تصور(مور) لتلك للاغلوطة الطبيعية التي طالما تمركزت في الصفحات 13 – 40 من كتابه (مبادئ الأخلاق) بخاصة. واصطنع منهج التحليل في دراسته لبعض المفاهيم الخلقية كمفهوم (الخير) Good ومفهوم (الإلزام الخلقي) The Moral Obligation، وإن طريقة تعريف الخير هي المشكلة الأساسية في أي مذهب أخلاقي يستطيع أن يدعي لنفسه الصبغة العلمية، وإن موضوع الخلقي بالإجمال هو محاولة التنقيب عن الأسباب الموضوعية التي تجعلنا نعدّ هذا الشيء أو ذاك خيرا. و(مور) يرى أن الخير هو الخير ولا شيء غيره، وبالتالي فإن الخير يمثل إسما لصفه بسيطة غير قابلة للتحليل Unanalysable، وعلى اعتبار أن الخبر غير مركب وليس فيه تعقيد. يقول (مور) بهذا الصدد ما يلي: "إن من شأن التعريف أن ينص على الأجزاء التي يتكون منها بالضرورة. وبهذا المعنى لا يكون لمفهوم الخير أي تعريف، نظراً لأنه بسيط لا أجزاء له"[14]. إن محور سؤال (مور) يتمثل في: ماذا يقصد بالخير؟ وإن النقطة الجوهرية التي يحاول أن يضعها هي أن هذا السؤال لا يمكن أن يرد عليه من يقول بتطابق الخير مع أي خاصية كتلك التي تفترضها النزعة التجريبية، وهنا نلاحظ حجة السؤال المفتوح Open question Organon التي أكدها (مور) عند رفضه للنزعة الطبيعية[15]. أشار في كتابه المذكور سابقا إلى أن تعبير (الخير) يشير إلى خاصية، ولكنها ليست خاصية يمكن ملاحظتها تجريبيا أو يمكن تعريفها عن طريق علم النفس أو بوساطة أي علم طبيعي[16]. يلصق (مور) كلمة (طبيعية) بأي نظرة توحد الخير مع أي خاصية كهذه. ونحن حين نأخذ صفة أخرى مثل (سار) أو (مرغوب فيه) desired وهما صفتان مرتبطان في العادة بصفة الخيرية، لكي نقول عن أي واحدة منهما إنها تعرف الخير، فإننا عندئذ نرتكب هذا الخطأ. وفي الواقع أن هذه الصفات موجود ة في المكان والزمان، ومن ثم فإنها داخلة في نطاق الطبيعة في حين أن الخير (غير طبيعي) Non Natural فهو لا يندرج تحت

فئة الموضوعات التي تدخل ضمن موضوع دراسة (العلوم الطبيعية)، وتبعاً لذلك فإن كل من يقول إن الخير هو اللذة أو السرور، إنما يعرف الخير بلغة الموضوع الطبيعي. كتب (مور) قائلا "إن كل هذه النزعات الطبيعية قد تورطت في خطأ أساسي وهو محاولة الانتقال غير المشروع من ما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون"[17]. يصف مور (الأغلوطة الطبيعية) بالاقتراح الآتي: «بأن تتمثل تلك الأغلوطة في إمكانية تعريف الخير، وإن لم يعرف هو، وبصفة قاطعة، الأغلوطة الطبيعية بهذا الوجه، وإن لم يقبل كل من الطبيعيين هذا الإتجاه. فالتصور الخلقي الأساسي عند (مور) هو تصور لا يقبل التعريف ولا يقبل التحليل فهذا التصور يتمثل بالخير[18].

وهذا التصور الخلقي اعتبره روس Ross (الصواب) Right، وأما برتشارد Prichard اعتبره (الوجوب) Obligatioriness، والفرد إيونج Ewing اعتبر هذا التصور (بالينبغية) Oughtness. فهذه مجمل تصورات أنصار المذهب الحدسي حيال الخير. حقاً يعد جورج مور صاحب نظرية حدسية intuitionism، في الأخلاق، وذلك إذا وضعنا نظريته في مقابل النظريات الطبيعية naturalism وهي تلك النظريات التي تحاول تعريف التصورات الخلقية الأساسية في حدود تصورات علوم أخرى غير علم الأخلاق، كأن تعرّف "الخير" مثلاً بتصورات مستمدة من علم النفس أو الاجتماع أو الأحياء.

4- الحدس الأخلاقي والأغلوطة الطيبعية

قد نتساءل عما يعني أنصار المذهب الحدسي بكلمة حدس؟ ويكون هذا سؤالاً أولياً يقودنا إلى ماهو أكثر أهمية وذلك هو: مالذي يجعل أنصار المذهب الحدسي يظنون أن لهم حدساً؟ لذا فقد ادعى الحدسيون أن الحدس ملكة معصومة عن الخطأ تعطي اليقين دائماً. أو هو الإدراك المباشر لموضوع ما بدون توسط، من عمليات استدلالية، ومن ثم يكون الحدس في معناه الأخلاقي أن يدرك المرء التصورات والمعاني الأخلاقية إدراكاً مباشراً بدون توسط من عمليات استدلالية مصاحبة[19].

وإن وظائف الحدس تتمثل في: أولاً، أنه طريقة لإدراك كيفية ما، تعني الكيفية اللاطبيعية للخير، ويبدو ثانياً، أنه طريقة للحصول على توكيد صحة قضايا صادقة.

إن الأغلوطة الأساسية الطبيعية عند أنصار المذهب الحدسي، تتمثل في افتراض أننا قد فهمنا الخاصية الطبيعية أو الوصفيه من حيث إنها تقوّم معنى اللفظ المعياري، ومن حيث إن شيئاً ما لديه هذه الخاصية سيكون إذاً خيراً أو حقاً. وحينما يوقع العالم الطبيعي نفسه في القول: إن الحكم المعياري يمكن أن يستنتج قياسياً أو استقرائياً من مقدمات لا معيارية. فسوف لا تكون الأغلوطة في الاستنتاج مجرد خطأ شكلي بسيط في المنطق، ولكنها قد تذهب إلى خطأ أكثر

تطرفاً من هذا، ويتضح في افتراض غير وافٍ بالغرض لمعنى الألفاظ المعيارية، وإذا كان (مور) قد وجه انتقادات للنظرية الطبيعية في الأخلاق فقد وجه النقد أيضاً للنظريات "الميتافيزيقية" وهي تلك النظريات التي حاولت تعريف التصورات الخلقية في حدود تصورات "غير طبيعية" nonrnaturalism فهذه النظريات لا تقوم بتعريف التصورات الخلقية في حدود تصورات مثل اللذة أو السعادة أو التطور، وهي كما قلنا تصورات طبيعية، وإنما تزعم إمكانية تعريف التصورات الخلقية بتصورات "غير طبيعية" كأن تعرّف "الخير" بأنه "تحقيق الذات"، وقد كان الفيلسوف الألماني "كانط" Kant وبرادلي Bradley أبرز من قدم تعريفات مينافيزيقية للتصورات الخلقية. وقد أدت النزعة الحدسية بجورج مور إلى تأكيد قضية رئيسية تتمثل باستحالة وجود استدلال صحيح على القضايا الخلقية عن طريق الاستدلال المنطقي من طبيعة الواقع بدون أن نفترض – أولاً– صدق بعض القضايا الخلقية. وأنه بدون وجود هذه القضايا الصادقة صدقاً أولياً apriori لا يمكننا أن نبدأ العمل في فلسفة الأخلاق.

إذاً: إن حملة (مور) ضد المذهب الطبيعي قائمة على أساس أن هذا المذهب مضلل لأنه حاول التوحيد بين الخير وخاصية طبيعية يمكن ملاحظتها تجريبيا أو حتى تعادل خاصية الخير مع خاصية أخرى كهذه في التعريف[20]. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المذهب التطوري عند هربرت سبنسر H. Spensr الذي يقول: «إن السلوك المؤدي إلى أعظم قدر من السعادة هو ذلك الذي ينطوي على أعظم قدر من التقدم والنهوض بالحياة، وهو الأصلح لتحقيق غايتها، والذي يؤدي على مستوى تطور أعلى»[21] ثم يرى أن الخير يكون فيما هو الأكثر تطورا، ويوحد بينه وبين ما يجلب اللذة. ومن هنا نجد أن سبنسر «حاول أن يزيل الخلاف بين الأخلاق الحدسية والأخلاق التجريبية بأن قال بوجود قوانين أخلاقية تعد أولية بالنسبة للفرد، ولكنها اكتسبت خلال النضال الطويل للجنس البشري»[22]. إلا أن (مور) يلاحظ بعمق أنه لا شأن (لما هو أكثر تطورا) "بالأفضل خلقياً"، وبالتالي فكرة التطور لا يمكن أن تلقي ضوءاً على القضية الكبرى في علم الأخلاق، وهذا يصدق على كل فروع مذهب اللذة Hedonism القائلة بأن اللذة هي الشيء الوحيد الذي هو الخير في ذاته.

في الحقيقة إن شرح (مور) النقدي نلاحظه ينتقل دائما من الداخل إلى الخارج، ولا يرتكز إلا على معيار الاستقلال الذاتي للمبدأ الخلقي. يقول (مور) ما يلي: "فليس اختلاف الفلاسفة إذاً، حول ما يصدره الناس من (أحكام خلقية) في المواقف والممارسات العينية الخاصة وإنما هو، في جوهره، اختلاف في النظرية العامة المفسرة لهذه المواقف والممارسات"[23]. وهنا نصل إلى السؤالين الرئيسيين اللذين يمكن أن يكشفا عن جوهر مطلب (مور) من نقده للمذهب الطبيعي وإقامته للأخلاق الواقعية.

الأول: ماذا يعني (مور) بالخاصية الطبيعية.

الثاني: لماذا يرى (مور) أن النظرة التي توحِّد الخير مع خاصية كهذه تعتبر مخطئة؟

مما لا شك فيه أن ما يعنيه فيلسوفنا بالخاصية الطبيعية واضح من حيث الدلالة وإشارته المتكررة إليها، وأننا نجد أمثلة كثيرة أبرزها في كتابه: فكرة الأزرق، الأصفر، المرتفع، المستدير، الرغبة، الشعور، الحياة، والسرور. فقد تطورت الأمثلة الخمسة الأخيرة عن طريق فلاسفة الأخلاق من حيث هم طلاب باحثون عن خصائص القيم. لذا فإن نظرة (مور) العامة عما يقصده بالخاصية الطبيعية تبدو مربكة. حيث يعني بالطبيعية – مادة الموضوع تنتسب للعلوم الطبيعية ولعلم النفس. ويقال إن كل موضوع يوجد أو وجد أو سيوجد في الزمان، هو موضوع طبيعي. ولذا فإن بعض خصائص الموضوعات الطبيعية المتضمنة للخير لا تعد في ذاتها خصائص طبيعية لأن الخاصية الطبيعية هي ما يمكن أن تتخيل موجودة بنفسها في الزمان. إن الخصائص مثل الأصفر والمسر يمكن أن تعتبر أجزاء يتكون منها الشيء أكثر مما قد تعتبر محمولات له. وتؤلف علاقة الكل العضوي بأجزائه إحدى العلاقات الهامة التي يجب أن يضعها علم الأخلاق في اعتباره، فجانب مهم من هذا العلم ينبغي أن يقوم على المقارنة بين القيم النسبية للخيرات المتنوعة. وسوف ترتكب أكبر الأخطاء في هذه المقارنة "إذا افترضنا أن كون شيئين (كلاً)، فإن قيمة الكلً ستكون مجرد حاصل جمع قيم هذين الشيئين"[(24)].

يتمثل خطأ توحيد الخير مع الخاصية الطبيعية -في نظر (مور)- في أن جزءاً كبيراً من نقده للمذهب الطبيعي يتمحور على توكيده أن الخير بسيطُ، وأنه – كالأصفر – كيفية لا تقبل التحليل. وليصل إلى أنه بسيط ولا يقبل التحليل، يرى أنه لا يمكن أن يوحد مع كيفية علائقية، تقول بأن الشيء يدعو إلى السرور، و تعتبر هذه الخصائص مركبة حيث يمكن أن تحلل إلى علاقة العلية بين الموضوع والتجربة، ويمكن أن تفهم في ثنايا الألفاظ التي تنتسب إلى هذه العلاقة.

إلا أننا إذا تفحصنا برؤية موضوعية وتمعن **مبادئ الأخلاق** سيتضح لنا أن مور يفترض الخير بسيطاً غير قابل للتحليل، إذاً: "وبحق إن (الخيرية) – في رأي مور – خاصية فريدة، بسيطة، لا تقبل التحليل، ولا تقبل التعريف.. أي إنها تشير إلى موضوع ذهني غير قابل للتعريف"[(25)]. وعلى العكس من رؤية (مور) لخاصية الخير نجد الفلاسفة الطبيعيين الذين أكدوا أن الخير يتمثل في خاصية ذات علاقة معقدة. ويقبل كثير من القائلين بمذهب اللذة Hedonism أن يكون السرور أو الخير الحقيقي كيفية بسيطة، كاللون الأصفر على سبيل المثال.

وإضافة إلى ذلك نجد بعضا من الفلاسفة اللاطبيعيين مثل إونج Ewing ينكرون أن يكون الخير كيفية بسيطة، ويعالجونه كخاصية ذات علاقة، وبالتالي يجاول إونج -في معارضة واضحة

(لمور)- أن يقول: "إن الفلسفة الطبيعية قد تخطئ وقد تزول حينما تعالج الخير ككيفية، وحينما تتغاضى عن سمتها ذات العلاقة. إذاً - كما يرى فيلب بلير رايس" - إن برهنة (مور) هذه لا يمكن أن تنهض وبوجه عام دليلاً مؤثراً في دحض المذهب الطبيعي"(26).

ومن الضروري أن نقول إن محاولة (مور) لدحض المذهب المثالي عل أساس أن الخير لا يمكن تعريفه، قد ينبني التعريف لديه على عرض الأجزاء التي يتكون منها شيء أو فكرة، يتميزان بالتركيب والتعقيد. وعلى هذا الوجه، وحيث إن الخير لا يعتبر مركباً فقد لا يمكن إذن أن يعرُف. صحيح أن (مور) لم يستطع أن يحدد –على وجه الدقة– ما العنصر الإضافي الذي يميز الأخلاق عن علم النفس لكنه بقي متمسكاً بنظريته التحليلية في استحالة تعريف الخير بالاستناد إلى بعض الاعتبارات الذاتية أو السيكولوجية(27). ويجب أن نرى هذا من خلال ما تؤدي بنا اليه الحجة عند مور، تلك الحجة التي قد تتفرع إلى:

إذا كان الخير: أ- بسيطاً، ب- لا يمكن تعريفه، ج- غير طبيعي، وإذا كان عالم الطبيعة ينكر أياً من هذه الثلاثة المشار إليها أعلاه، فإن المذهب الطبيعي سيكون مخطئاً إذن على اعتبار أن كثيراً من الطبيعيين قد يتفق على (أ) و(ب)، ويرفضها كثير من اللاطبيعيين، قد يرتد نقد (مور) للمذهب الطبيعي على ضوء الخطوط إلى (ج)، حيث إن الخير يمثل خاصية غير طبيعية، فنجد مور يؤكد "أن معرفة الصواب والخطأ، والخير والشر، ومعرفة الأفعال الواجبة لا تستمد من الفلسفة، إنما تصدر من مصدر غير ممكن الشك فيه، أعني من الحس المشترك"(28). وإذا كان هذا هو كل ما يجب أن يقوله (مور) في هذا الموضوع، فقد نكون مضطرين لنختم بأن معالجته الأغلوطة الطبيعية في مبادئ الأخلاق تتكئ على توكيد مذهبي مضافاً إليه جانب من التهويل للموقف الذي يهاجمه، وقد تصبح شهرة الكتاب إذاً غير مستحقة، ولكن يجب علينا، قبل أن نصل إلى هذه النتيجة أن نتفهم –وفي شيء من التعمق– بعض نظرات (مور) النقدية للمذهب الطبيعي.

لنأخذ النص التالي من الفصل الأول من كتاب **مبادئ الأخلاق** حيث يقول:

من السهولة أن نختم بأن ما يظهر مبدأ خلقياً كلياً هو في الحقيقة قضية ذاتية تعنى أن ما يطلق عليه تعبير الخير مثلاً يظهر مسراً، والقضية القائلة بأن "السرور هو الخير" لا تؤكد علاقة بين تصورين مختلفين ولكنها تتضمن تصوراً واحداً فقط هو السرور الذي يتميز بسهولة ككيان واضح وظاهر، ولكن من يتساءل بينه وبين نفسه: "هل السرور هو الخير؟ يمكن أن يرضى نفسه وببساطة، وقد لا يتعجب هذا أو يستغرب كذلك عما إذا كان السرور هو المسر"...، قد يستطيع أن يعرف كل شخص هل هذا خير؟ ولكنه حينما يفكر في هذا، فإن حالته الذهنية تكون مختلفة عما كان يمكن أن تكون عليه في حاله إذا ماتساءل: «هل هذا سار مرغوب فيه، أو مستصوب؟ سيكون الشيء معنى واضحاً لديه، حتى إذا لم يميز في أي وجه قد يكون واضحاً، ولكنه حينما

يفكر في القيمة الذاتية أو الاستحقاق الذاتي – نعني بهذه الخاصية الوحيدة للأشياء تلك التي تشير إليها كلمة الخير[29]».

إن النقطة التي تستدعي انتباهنا في اعتقاد (مور) المتصل هي أن كلمة كالخير يجب أن تعنى شيئاً مختلفاً أو على الأقل شيئاً أكثر من أي خاصية كالسرور. هذا هو أساس نقده المشهور لبرهنة مل J. S. Miil لمذهب اللذة على أساس: "أن البيئة الوحيدة الممكنة التي تنتج شيئاً مرغوباً فيه، ولكن إذا استعمل تعبير "المرغوب فيه" في المعنى الخلقي، فإنه يعنى أكثر من هذا، يعنى ما يجب أن يرغب فيه"، من التصور الأساسي الذي كان يجب عليه أن يكون واضحاً فيه، وعلى أمثال هذه االتصورات، فإن (مور) يقر نقد سيدجويك Sidgwick لمذهب بنتام من حيث إن الخبر يعنى ما يقود إلى السعادة العامة[30].

حينما يوحد عالم التجربة –حيث تظهر لغته غالبا أنه يفعل هذا– بين الخير وبين أي خاصية واقعية كالسرور، وحينما يظهر قولاً معيارياً إلى توكيد وصفي فقد تنشأ إذاً، بناء على نقده، حالة قلق يمكن أن نطلق عليها في الأخلاق: تأثير السلسلة الجبلية، وإذا كان عالم التجربة يؤكد ويعرف الخير الحقيقي كالسرور، فقد نوجه إليه دائماً هذا السؤال: "نعم، ولكن هل هو سرور خير؟" أو: "هل من الخير أن نبحث عن السرور"[31] وإذا كان عالم التجربة يقول بأن "س" ستقودنا إلى أكبر قدر من السعادة، فإن الجواب سيكون: "وهل من الحق أن نبحث دائماً عن التوافق والانسجام (أو السعادة)"؟. حيث إن أمثال هذه الأسئلة قد لا تبدو محض تكرار صرف لا معنى له، فإن الناقد يخلص إلى النتيجة بأن عالم التجربة قد يظهر في تحليله وفي تعريفاته بالإجابة السؤال، إنه قد يترك في محاولته التفسير المعياري خاصيته الأساسية والجوهرية، ومها تكن إجابة العالم التجريبي عن أسئلة كهذه، فإنه يجب إما أن يخصص المعياري بدرجة أكبر وفي تعابير وصفية، يجب أن يفعل هذا في وضع يصح معه التساؤل المعياري من جديد. وإما أنه يتهرب من وضع لفظ جديد في تحليله وذلك من غير أن يرتضيه، فكما أنه من يصعد الجبل يكافح حتى يصل إلى القمة، ثم يرى قمة أعلى منها وهكذا الحال عند عالم التجربة الذي يحاول أن يخضع وباستمرار التعابير المعيارية، إنه وراء كل معنى حقيقي يرى أنه قد رده على تعبير يدخل في مضمون القيم، تطل عليه قمة جديدة يعمل لها حسابها ويهتم بها.

تقدر حجة تأثير السلسلة الجبلية –كما يظن (مور) أنها قد تفعل– أن الخير لا يمكن تحليله ولا يمكن وصفه، إنها توضح، وفي الأعم، أن النظريات التجريبية قد قدمت التحليل الخاطئ، وأنها قد تعطي، ومن الممكن كذلك نوعاً مختلفاً من التحليل قد يمنع من النكوص الذي يضع عالم الطبيعة نفسه فيه. لا تظهر الحجة أننا يجب أن ندرك الخير كنوع من الكيفية اللاطبيعية لأن معناها يمكن أن يفسر على أساس افتراضات طبيعية أكثر مما يفسر في اتحاد معناها مع خاصية القيمة.

تضع حجة (مور) المسؤولية على عاتق العالم الطبيعي من حيث إن مواقفه يمكن أن تمتنع من النكوص الذي نبه (مور) إليه الأذهان. ومما يلفت (مور) إليه النظر خلال حججه هو كيف يستعمل اللفظ، حيث يوجد تفاضل كبير في السجايا اللغوية، وعلينا أن نلاحظ كيفية استعمال اللفظ بصحة، لا يدعونا مور إلى الاستبطان في هذا المعنى من الاستعمال، وإذا كان يدعو قارئه ليعتبر باهتمام ما يرتئيه وبالفعل أمام عينيه حينما يضع سؤالاً كهذا: "هل السرور خير؟" فإنه يذهب ويوصينا لننظر إلى جميع المفاهيم التي قد تنشأ من السؤال، يوصينا لنجعل معالجتنا لمعناها متناسقة ومنسجمة مع هذه التضمنات. يتحدث مور عن المعنى من حيث إنه موضوع متفرد أمام الذهن، موضوع يقفز إلى الغرض الذي يرى أنه خاصية وحيدة للأشياء التي نستطيع أن نكتشفها مباشرة كما نكتشف تماماً خاصية اللون الأصفر عن طريق الإدراك الحسي. نعرف مثلاً ماذا يعني بكيفية الخوف أو الغضب أو غيرها، وذلك لأننا أحسسنا ذات مرة بأننا خائفون أو غاضبون، ولأننا مررنا بحالة استبطان أمثال هذه التجارب، ندرك كذلك ماذا يقصد بالخجل أو سرعة الغضب أو غيرهما، لأن الخصائص الاستعدادية قد تعرف في ألفاظ كيفيات الخوف والغضب وغيرها مع وجود تصورات العلة والجوهر. لذا نرى بأن تعلق بعض الحدسيين بتصور الخاصية الخلقية، تلك التي تعرف باسم الحدس، وإن كانت مفاهيم حدوسهم قد تختلف وبدرجة كبيرة من عالم ما إلى آخر، والخير الذاتي هو وحده عند (مور) خاصية غير طبيعية، والمعاني الخلقية تعرف على ضوء ألفاظه هذه، مع وجود بعض الخصائص الطبيعية التي تكون خاضعة للتحقق التجريبي، والقول بأني يجب أن أفعل فعلاً ما يعني لدى (مور) أن تأثيرات الفعل على العالم ستكون أفضل من أي فعل أقوم أنا شخصياً بتحقيقه.

والسؤال المشروع هنا، هل قام الفلاسفة بارتكاب الأغلوطة الطبيعية؟ وفي الإجابة عن هذا السؤال لابدً من توضيح نقد (مور) لنفعية جون ستيورت مل.

في الواقع نجد هناك أربع قضايا، قبل الفلاسفة الطبيعيون واحدة من تلك القضايا واعتبروها مبدأ لأخطائهم وهذه القضايا هي:

1 – القضية الطبيعية الأولى: التي تؤكد أن معنى اللفظ المعياري يمكن أن يحلل من غير أن تتبقى هنالك خصائص لا معيارية.

2 – القضية الثانية: ترى أن اللفظ الخلقي يمكن أن يعرف بوساطة تعابير غير معيارية.

3 – القضية الثالثة: تشير إلى أن الحكم المعياري هو قول وصفي أو حقيقي أكثر منه أي نوع آخر يعبر عنه النداء أو الأمر.

4 – القضية الرابعة: تؤكد أن الحكم المعياري يمكن أن يستنتج قياسياً أو استقرائياً من مقدمة لا معيارية.

وهنا يمكننا أن نعتبر أن القضية الرابعة هي التي تشير إلى الأغلوطة التي عبر عنها فيلسوفنا.

وحيث إن القضايا الأخرى قد تنشأ عنها. ومما لاشك فيه أن جميع القضايا الأربع تتفق في أن الخطأ الطبيعي قد ينشأ في أوجهه المتباينة من حذف شيء ضروري من تحليل الألفاظ المعيارية، وبناءً على نظرة الحدسيين Intuitonits، فإن المذهب الطبيعي قد صرف النظر عن الكيفية أو العلاقة غير الطبيعية Non Natutral، تلك التي لا يمكن أن توصف في مدى واسع، ولكن يمكن على الأقل تخصيصها سلبياً من حيث إنها تدرك في وجه ما أكثر مما تفهم عن طريق الإجراءات العادية للإدراك الحسي Perception. إذاً، نلاحظ أن الفلسفة الرئيسية الطبيعية عند الحدسيين، تتمثل في افتراض أننا قد فهمنا الخاصية الطبيعية أو الوصفية من حيث إنها تُقَوِّم معنى اللفظ المعياري، ومن حيث إن شيئاً ما لديه هذه الخاصية سيكون إذاً خيراً أو حقاً[32].

وعندما يورط العالم الطبيعي نفسه في القضية الرابعة المشار إليها أعلاه، فسوف لا تكون الأغلوطة في الاستنتاج مجرد خطأ شكلي بسيط في المنطق، ولكنها قد تذهب إلى خطأ أكثر تطرفاً من هذا يتضح في افتراض غير وافٍ بالغرض لمعنى الألفاظ المعيارية. فمن هنا نلاحظ أن نقد (مور) جون ستيوارت مل ظل موجهاً ضد القضية الطبيعية الرابعة وهو الذي يذكر في الجدل الحديث بأن (الحكم المعياري) يمكن أن يستنتج قياسياً أو استقرائياً من مقدمات لا معيارية). وهنا وجد (مور) أن برهان جون ستورات مل Mill في المنفعة Utilitarianism يرتكز على استعمال لفظ ((المرغوب)) Desirable في معنى خلقي في النتيجة وفي معنى غير خلقي في المقدمة[33] ونتيجة (مل) هي أن السعادة جديرة بأن تكون موضوعاً للرغبة، غير أن الناس يرغبون فيه بالفعل Desired والحق أن "المرغوب فيه" تستعمل هنا في معنى معياري، في حين يكون معناها مساوياً في الخير. ووجه الأغلوطة في تعبير (مل) أنه استعمل لفظ مرغوب بمعنيين:

الأول: ما يمكن أن يرغب به الناس بالفعل What is desired.

الثاني: ما ينبغي أن يرغب فيه الناس كمثل أعلى ينشدونه That ought to be desired.[34]

إذاً، تتكون الأغلوطة عند (مور) في أخذ (المرغوب فيه) في المقدمات لتعني (يمكن أن يكون مرغوباً فيه)، إن كلمة (المنظور) قد تعني (يمكن أن يرى)، وإن كانت تشير في النتيجة إلى ما يجب أن يرغب فيه أو يستحق أن يرغب فيه. تستعمل في الحالة الأولى بمعنى وصفي في حين تستعمل في الحالة الثانية في معنى خلقي. وهنا يكمن جوهر القضية فيما يتعلق بالقضية الرابعة والتي ترجع إليها الأغلوطة في حقيقة الأمر في تعبير الألفاظ. «وفي سياق ذلك يمكن الإشارة إلى

أن العبارات الفلسفية ودحض (مور) لها -عبارات لغوية خداعة.. فما يفعله (مور) هو الاعتماد على الحس اللغوي الذي يشعرنا بالخطأ»[35].

فالنفعية لم تبدأ فقط بالواقعية التجريبية التي تقرر أن كل الناس يستهدفون السعادة كغأي نهائية وإنما أصدروا حكماً (معياراً)، بأن السعادة هي فقط الغاية الوحيدة الجديرة بأن تكون هي موضوع الغاية النهائية. ومن ثم فإننا حتى لو سلمنا بأنه من الخطأ المنطقي أن نستدل قضايا (ما يجب أن يكون) من القضايا التي تعبر عن (ما هو كائن) فإن هذا ليس بذاته اعتراضاً ضرورياً على النظرية النفعية، إنه ليس كافياً لإدانتها بالوقوع في ما يسمى بالأغلوطة على الإطلاق بل ويشير بعض من الفلاسفة إلى أن معناها لم يكن واضحاً بحال في أذهان الذين شرعوها سلاحاً في وجه النظريات الخلقية سواء ما وصفوه منها بأنها طبيعية أم بأنها ميتافيزيقية[36]، على اعتبار أن النظرية النفعية تؤكد أن الغاية النهائية من أي فعل هي تحقيق أكبر قدر من (المنفعة) وهي تؤدي حسب تقديرنا إلى المبدأ الذي يزعم أن الغاية تبرر الوسيلة، وبتعبير أوضح: إن الفيلسوف النفعي يقدر – بمنطق نظريته – أن يسوِّغ الوسائل التي نتوسل بها للغايات التي نستهدفها حتى لو كانت الشكوك الخلقية تحيط بهذه الوسائل طالما تتجاوز خيرية النتائج التي سوف تتحقق عن استخدامها الشر الخلقي Moral Evil، المصاحب لهذه الوسائل.

حقاً تظهر خطورة هذا المبدأ في عالم السياسة، فلدينا شك حول مشروعية هذا المبدأ، فهؤلاء الذين تورطوا في تطبيق مثل هذا المبدأ كانوا يستهدفون بالفعل غايات أصيلة.

فالتاريخ السياسي الحديث مليء بالشواهد التي تؤيد ما نذهب إليه، فمثلاً ما يشيع في عالمنا المعاصر من محاولات لاغتيالات الساسة وصور الإرهاب، وهي محاولات من الصعوبة بمكان أن تؤدي إلى النتائج التي كان يستهدفها الذين تورطوا في مثل هذه المحاولات.

من خلال هذا السياق نصل إلى النقطة الجوهرية التي تستدعي انتباهنا في اعتقاد مور والتي هي كلمة الخير يجب أن تعني شيئا مختلفاً، أو على الأقل شيئا أكثر، من أي خاصية كالسرور. فهذا هو أساس نقده المشهور لبرهنة (مل) على صحة مذهبه، على أساس أن البيئة الوحيدة الممكنة التي تنتج شيئاً مرغوبا فيه هي أن الناس يرغبون فيه حقاً، ورغبتنا في السعادة، هي جوهر القضية التي ترى أن السعادة قادرة على أن تكون مرغوبا فيها. ولكن إذا استعمل تعبير (المرغوب فيه) في المعنى الخلقي فإنه يعني أكثر من هذا، يعني ما يجب أن يرغب فيه، أو ما يستحق أن يرغب فيه، لذا فقد أدان كثير من النقاد النظرية النفعية بالتورط في (الأغلوطة الطبيعية) أعني أنها قد وقعت في الخطأ الذي كان قد أشار إليه ج. مور من قبل، وهو محاولة استدلال قضايا قيمية (أي ما يجب أن يكون) من قضايا تتعلق بما هو كائن، وهو الخطأ الذي وقعت فيه كل النظريات الطبيعية والميتافيزيقية[37].

من هذا نستطيع أن نرى أن حجة (مور) وضعت المسؤولية على عاتق العالم الطبيعي من حيث إن موقفه يمكن أن يمنع الرد الذي نبه (مور) إليه الأذهان.

فكما يرى (مور) أن الخير قد يشير في معناه الخلقي إلى خاصية لطبيعة مدركة عن حدس سابق على التجربة، هذا الحدس الذي يعطينا معنى ثابتاً أصيلاً وغير متحول للخير من حيث إنه خير، معنى أولياً لا نحتاج أن نسير معه إلى الوراء أبداً باستمرار[38].

يقول وايت A. White "إلا أنهم و(المقصود فلاسفة التحليل) قد أصبحوا يسلمون تسليماً عادياً بالتفرقة التي أقامها (مور) بين معرفة معنى أي لفظ، بمعنى أن يكون المرء قادراً على فهم ذلك اللفظ ومعرفة معناه، بمعنى أن بكون المرء قادراً على تقديم تحليل لذلك المعنى، وأن يكون قادراً في ذات الوقت على تحديد ذلك المعنى"[39]. فحينما يتحدث مور عن المعنى من حيث إنه موضوع متفرد أمام الذهن، موضوع في الواقع يقفز إلى الغرض الذي يرى أنه خاصية وحيدة في الأشياء التي نستطيع أن نكتشفها مباشرة كما نكتشف تماماً خاصية (اللون الأصفر) عن طريق الإدراك الحسي. "فالجديد إذاً في تفكير مور يتمثل في دفاعه الضمني عن سلامة اللغة العادية التي صيغت فيها تلك الحقائق"[40]. هناك قلة قليلة من الفلاسفة اللاحقين قد ظنوا أنهم كانوا قادرين على ملاحظة أي كيفية لا تجريبية للخير حينما نظروا بروية وتمعن حول ما يتبدى أمام عقولهم. يمكننا أن نستنتج، على هذا الأساس، أن فيلسوفنا قد يعاني من سقط القول، لكنه قد يلحق الضرر فعلاً بقضيته، وقد يردها إلى وضع غير عادل، حينما يعرضها في هذا الإتجاه. يشير (مور) إلى أن «المهمة الحقة للفلسفة ليست بالسعي وراء الوحدة والمذهب على حساب الحقيقة، وإن كان ذلك هو ما درج عليه الفلاسفة بالفعل»[41]

وأخيراً يحق لنا أن نتسأل:

طالما إن ماهية الخير عند (مور) يجب ألا تفهم عن طريق اللذة أو عن طريق أي مبدأ ميتافيزيقي (كما عند الراوقيين واسبينوزا وكانت وهيجل)، فكيف يمكن أن نفهم الخير في ذاته؟ يحاول (مور) أن يربط هذا السؤال بمشكلة القيمة. فالقيمة عنده تتميز بأنها غير ذاتية، وبالتالي لاتنبثق عن موقف ذهني للفرد تجاه الأشياء التي توصف بأنه ذات قيمة، وأنما تنتمي إلى الأشياء ذاتها، ومن ثم فهي موضوعية. إلا أن فكرة الموضوعية ليست كافية بغية تحديدها، ولكن (مور) يرى أن للقيم صفة خاصة مميزة، أطلق عليها أسم «التأصل Intrinsicaity»[42] وهذه الفكرة تدل على أن مسألة كون الشيء يملك هذه القيمة، ومدى امتلاكه لها، وبالتالي أن فكرة التأصل تتوقف على الطبيعة الباطنة لهذا الشيء. إلا أن صفات القيمة تتميز عن الصفات المتأصلة الأخرى في الأشياء في أنها ليست بذاتها صفات متأصلة، وإنما هي تتوقف على هذه الصفات فقط. إذاً

بهذا المعنى علينا، لكي نحدد إيجابياً ما هو خير أو قيم بتأصل، أن نبحث عن القيمة التي تكون للأشياء موضوع البحث عندما توجد مستقلة عن جميع الأشياء الأخرى.

وطريقة مور بذلك هي طريقة العزل المطلق. لذا نرى مور يتخذ موقف الدفاع عن الرؤية القائلة أن أكثر الأشياء التي نعرفها قيمة، هو حالات معينة للوعي نعانيها في تعاطفنا الشخصي مع الناس وهذا التعاطف يمثل القيمة الرئيسية في كل العلاقات الاجتماعية بين الناس، وفي التمتع بالجمال في الفن والطبيعة.

هذه الأشياء هي في الحقيقة ما يجب أن تنسب إليها قيمة متأصلة. وهكذا يضع (مور) الجمال، في علاقة مباشرة مع الخير الأخلاقي. إلا أن الخير في ذاته في النهاية هو القيمة الأكثر أصالة في فلسفته الأخلاقية.

وأخيراً: نخلص من السياق السابق إلى أن الفيلسوف الإنكليزي مور لم يكن محقاً في إدانته للمحاولات التي قام بها فلاسفة الأخلاق عبر تاريخهم الطويل في معالجة مفهوم الخير، ذلك بأنه انطلق من اعتبارات حدسية سيكولوجية ذاتية وليست موضوعية. لذلك إن رفض (مور) لمحاولات تعريف "الخير" هو رفض لتعريفه بحدود أو تصورات غير أخلاقية كان معتمداً على نهجه التحليلي والحدسي، وهي المحاولات التي قام بها- كما قلنا أعلاه- أصحاب التعريفات الطبيعية والميتافيزيقية، لأن هذه المحاولات تقضي في رأيه – على استقلال البحث الخلقي وتحيله إلى مجرد "تابع" أو "معتمد" على العلم. ولم يكن (مور) وحده هو صاحب دعوة استقلال الأخلاق في عصره فقد شاركه في الرأي كلاً من توماس جرين T. Green والفرد ايونج A. Ewing اللذين أدانوا كل هذه المحاولات بالوقوع فيما وصفه (مور) بالأغلوطة الطبيعية والتي في جوهرها تعبير عن انتهاك استقلال البحث الأخلاقي. وهذه الدعوة في الحقيقة ظهرت في السباق التاريخي لدى أفلاطوني كمبردج في القرن الثامن عشر ومنهم ولستون Wollaston، وكلارك Clark وقد عبر هيوم D. Hume عن هذه المغالطة تعبيراً واضحاً في تأكيده على استحالة استدلال "الوجوب" أو ما ينبغي أن يكون، من أي قضايا تتعلق بما هو كائن، لذا فإن (مور) اعترف بأن مذهبة المتقدم للخصائص الطبيعية واللاطبيعية كان سيئاً وغير معقول وذلك من خلال قوله: "إني لم أعط أي تفسير حقيقي لما عنيته حينما قلت إن الخير لم يكن خاصية طبيعية"[43]. و هذا لا يمنع من القول بأن هدف مور من الجهد الفلسفي في مجال الأخلاق ليس هو فقط دعوة للفلاسفة من خلال المنهج التحليلي إلى تحديد الألفاظ والعبارات المستعملة في نظرياتهم بغية الوصول إلى الوضوح، بل امتدَ هذا الجهد إلى تقرير بعض المبادئ العامة في الفكر- لذلك بقيت آراؤه في مجال الأخلاق قاصرة، ولم يأخذ الفلاسفة بالحلول التي قدمها (مور) في مجال الأخلاق.

Naturalistic Fallacy in Ethics of G. E. Moore

Mohammad Al Jabr, *Philosophy Department, Damascus University, Damascus, Syria.*

Abstract

The purpose of this paper is to define the natural Fallacy in ethics' that appears in Moore's contemporary moral discussions, especially in his definition of Good that indicates a property which can empirically be observed

The paper shows that Moore has correlated the word "nature" with the view that unifies good and such a property. The fact witch leads natural doctrine to commit such a fallacy, thinking that the fundamental morol perception is one with cannot be analyzed or defined. The main issue, then centerized around whether Moore is right in accusing effort made by Moralists with fallacious, as well as, contrary to the independence of moral research.

قدم البحث للنشر في 2007/4/11 وقبل في 2007/11/22

الهوامش

1 - Moore, G.E, ((*An Autobiography*)) In the Philosophy of G.E. Moore, edited by Schlipp, p. A… 2ed, Tudor publishing Company, New York, 1952.P. 14.

2- Moore, G.E: *Principia Ethica*, Cambridge unit press, 1948. Pre Face, P.3.

3- صلاح إسماعيل عبد الحق: **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، (دار التنوير، بيروت، 1993). ص6.

4- محمد مهران: **فلسفة برتداندرسل**، ط3، (دار المعارف، القاهرة، 1986). ص12.

5- محمد مدين: **الفريد أيونج ـ دراسة في منطق النقد الخلقي**، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1992). ص11.

6- رو دلف ميتس: **الفلسفة الإنكليزية في مائة عام**، ج2، ترجمة فؤاد زكريا، مراجعة زكي نجيب محمود، (مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1967). ص544.

7- Moore, G.E: *Principia Ethica*, Cambridge unit press, 1948. Pre Face, P. vii.

8- نقلاً عن ميتس: **الفلسفة الإنكليزية**، ص41.

9- إن الأصل في النزعة الطبيعية Naturalism النظرة الفلسفية العامة التي تؤكد واحدية الكون والوجود، بمعنى أن يكون ممتداً أمامنا، وأن كل ما به من موضوعات وأشياء تخضع للدراسة بالمنهج العلمي، إلا أنها تشير أساساً إلى مذهب خلقي يؤكد على أنه لا يوجد ثمة فصل بين الأخلاق والدراسات الأخرى، وهذه النزعة تأخذ شكلين:

الأول: يرى أن الحدود الخلقية يمكن تحليلها في أطر غير خلقية Non- Ethical.

الثاني: إن النتائج الخلقية يمكن استنباطها من مقدمات (غير خلقية).

10 - Ewing, A., *Ethics*, The English University press, 1953. P.102.

11- فيليب بلير رايس: **في معرفة الخير والشر**، ترجمة عثمان عيسى شاهين، (مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، 1972). ص46 .

12- محمد مدين : **الفرد أيونج ـ دراسة في منطق النقد الخلقي**، ص143 – 144.

13- انظر فيليب بلير رايس: **في معرفة الخير والشر**، ص65.

14 - Moore G., *Principia Ethica*. P 9.

15 - Ibid. P.79.

16- أحمد فؤاد كامل: **جورج مور دحض المثالية ودفاع عن الإدراك الفطري**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976، ص242.

17 - Ibid. P. 40-48.

18 - Ibid. P. 6-16-41.

19 – Lillie. W: *An I Introduction to Ethics*, Methuen, co, London, 1948, p.130.

20- أحمد فؤاد كامل: **جورج مور دحض المثالية ودفاع عن الإدراك الفطري**، ص252.

21- نقلاً عن ميتس: **الفلسفة الإنكليزية**، ج1، ص124.

22- المرجع السابق، ص125.

23 – Moore, G.A, *Defense of Common Sencse*. P. 194-195.

24 - Moore G. *Principia Ethica*. P. 27-28 and in *Ethics*, P. 32.

25- زكريا إبراهيم: **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، (مكتبة مصر، القاهرة، 1968). ص197.

26- فيليب بلير رايس: **في معرفة الخير والشر**، ص67.

27 - Schilpp: *The Philosophy of G. Moore*, 1942. P. 535.

28 - Moore G: *Principia Ethica*. P. 181.

29 - lbid. P. 39

30- انظر سدجويك: **المجمل في تاريخ علم الأخلاق**، ترجمة توفيق الطويل، ج1،ط1. دار نشر الثقافة الإسكندرية، 1949.

31 - Moore G: *principia Ethica*. P. 34.

32- محمد الجبر: **دراسات في قضايا الفكر والأخلاق**، (منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، 2000)، ص112.

33- فيليب بلير رايس: **في معرفة الخير والشر**، ص 116.

34- Mill, J.S., (*Utilitarianism*), 1948. Chap IV Par3.

35- محمد مدين: **النظرية الخلقية عند جورج مور**، (رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1982)، ص63-64.

36 - Prior, A.: *Logic and Basis of Ethics*, Oxford, 1949. P. 95.

37- محمد مدين: **الفرد إيونج – دراسة في منطق النقد الخلقي**، ص102.

38- محمد مدين: **جورج مور – بحث في منطق التصورات الخلقية**، (دار الثقافة، القاهرة، 1986)، ص215-216.

39- White, A.R.: (G.E. Moore) in: *Critical History of western Philosophy*, Oxford, 1958. P. 472.

40- Barrett W. and Philken, H., (*Philosophy in the Twentieth Century*) 4 volumes, Random House, New York, 1962. Vol. 2, P. 475. And Malcolm, N., (*Moore and ordinary Languae*) in: The Philosophy of G. Moore. P. 368.

41- انظر ميتس: **الفلسفة الإنكليزية**، ج2، ص140.

42- المرجع السابق، ص159.

43 - Moore G, *Principia Ethica*. P. 35.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد6 العدد 1، 2009، ص ص 143- 179

تقنيات التوازي البلاغية في "الممثلون" لنزار قباني

فايز عارف القرعان *

ملخص

تناولت هذه الدراسة التقنيات البلاغية التي يحكمها مبدأ التوازي ضمن نص نزار قباني (الممثلون)، بهدف الكشف عن قدرة هذه التقنيات على التفاعل معاً في إنتاج شعرية النص الشعري من ناحية، والكشف عن الدلالات المتشكلة في فضائه من ناحية أخرى. وقد اعتمدت اختبار علاقة التشكل التركيبي لأنساق النص البلاغية بالتشكل الدلالي الناشئ في فضائه الشعري، وذلك انطلاقاً من تصور العلاقة الحميمة بين التشكلين (التركيبي والدلالي) التي تنبني على علاقة التفاعل. فكشفت عن عدد من الدلالات مثل دلالة السحق والخواء والجمود والمفارقة، وهي دلالات كانت تتشكل من خلال تماثلات التوازي النصية.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول التقنيات البلاغية التي يحكمها مبدأ التوازي ضمن بنية النص الشعري؛ لمحاولة اختبار قدرة هذه التقنيات على التفاعل معاً في إنتاج شعرية النص من ناحية والدلالة المتشكلة في فضائه من ناحية أخرى. وقد اتخذت لاختبار هذه القدرة نص "الممثلون" لنزار قباني بوصفه واقعاً في الخطاب الشعري الحديث الذي يشكل حقلاً صالحاً للتطبيق عليه؛ لأنه خطاب يحفل بكثير من تقنيات التوازي التي تميز بها شعر نزار وخصوصاً تقنية التوازي التكرارية التي جاءت في مقدمتها في خطابه الشعري[1].

إن هذه الدراسة تنطلق من مفهوم التوازي الذي تحدثت عنه بعض الدراسات النقدية[2]، وهو مفهوم يتلخص بملاحظة الأبنية اللغوية التي تقوم بينها علاقات من التناسبات بناء على مبدأ التوزيع اللغوي في البنية التركيبية القائم على التأليف الثنائي الذي يخلق نوعاً من التوازي الهندسي بين عناصر البنية التي تظهر أنساقاً من الازدواج والتقابل[3]، وهي تربط بين التشكل البلاغي في التراكيب ومبدأ التوازي؛ لأن عمل هذه الأشكال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية تعالقها على مستوى الترابط والتداخل البنائيين، هذه الكيفية منبثقة، كما أرى، من طبيعة التوازي التي تفرض نفسها على البنية النصية للشعر بوصفها سمة بنائية للنصوص التي تعتمد الأشكال البلاغية والجمالية وسائل أساسية في تكوينها. وقد لاحظ هذا المبدأ (هوبكنس) منذ ما يزيد عن مئة

* قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

عام، يقول: "إن الجانب الزخرفي في الشعر، بل وقد لا نخطئ حين نقول بأن كل زخرف يتلخص في مبدأ التوازي. إن بنية الشعر هي بنية التوازي المستمر الذي يمتد مما يسمى التوازي التقني للشعر العبري والترنيمات التجاوبية للموسيقى المقدسة إلى تعقيد الشعر اليوناني والإيطالي أو الإنجليزي"[4]. يبدو لي أن هذه الملاحظة مبنية على محاولة وصف الأنظمة التركيبية التي تنبني بها الأشكال الزخرفية البلاغية في النصوص، وهي أنظمة تفرض مبدأ التوازي بين الأشكال البلاغية في هذه النصوص.

وقد وسّع (جاكبسون) رؤيته لقدرة التوازي على التحكم في المكونات اللغوية حتى جعلها تشمل كل مكونات العمل النصي وأنظمته، يقول: "هناك نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة: في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبية وفي مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية وفي مستوى تنظيم وترتيب الترادفات المعجمية وتطابقات المعجم التامة، وفي الأخير في مستوى تنظيم وترتيب تأليفات الأصوات والهياكل التطريزية. وهذا النسق يكسب الأبيات المترابطة بواسطة التوازي انسجاماً واضحاً وتنوعاً كبيراً في الآن نفسه"[5]، فمقولة التوازي تتعدى كونها تقنية تُحرِّك البنية التركيبية للألفاظ إلى كونها ظاهرة متجذرة في التكوين النصي على كل مستوياته، ابتداء من أصغر مكوناته اللسانية المتمثلة في الدال اللغوي وأقسامه اللسانية إلى التراكيب الجملية، وبالتالي إلى بنية النص الكلية[6]. وقد حاول محمد مفتاح أن يضع تعريفاً لمفهوم التوازي، فهو يرى أنه "إعادة لبنية ما أو بعض عناصرها مع اشتراك في المعنى واختلاف فيه"[7]. لا شك في أن هذا التعريف يرصد مبدأ التكرار والعلاقة التي تجمع المتكررات بوصفهما (أي المبدأ والعلاقة) تقنية أساسية في تكوين التوازي في التعبيرات اللغوية. يبدو لي أن هذا التعريف يقودنا إلى الدخول في منطقة المفهوم التكراري التي عملت فيها البلاغة العربية في كثير من أنساقها التي تقترب مباشرة من مفهوم التكرار الخالص أو تتصل به من قريب أو بعيد. ولعل من يستعرض الجهود البلاغية العربية القديمة يجد جهد السجلماسي يتجه نحو هذا المفهوم، وذلك أنه قد وضع التفكير البلاغي على طريق مبدأ التوازي من خلال جعله التشكيل التكراري الجنس العاشر من أجناس الأساليب البلاغية التي قسمها بحسب القانون البلاغي الذي تتحرك من خلاله، وقد أطلق على هذا الجنس مصطلح (**التكرير**)[8]، ولعل نظرة السجلماسي تفيدنا في التقدم نحو بلورة مفهوم التوازي الذي سنعتمده أداة لاختبار فاعلية الأنساق البلاغية في هذه الدراسة، وقد أدرج تحت هذا المصطلح كل الأشكال البلاغية التي تتفق معاً في نظامها التشكيلي الذي تلتقي فيه على مبدأ التكرار، وهو فيما يبدو لا يتوقف عند التكرار بوصفه ظاهرة تقيم علاقة تطابق بين الألفاظ المكررة لفظاً ومعنى، بل يتعدى ذلك إلى كونه ظاهرة تكوينية تنتظم تحت قانون التقابل القائم على التماثل الذي يتخلل التنظيم التكراري للألفاظ والتراكيب، وقد حدد

علاقتين لضبط قانون التكرار بين المتكررات، هما: علاقة المشاكلة، وعلاقة المناسبة. وقد جعل علاقة المشاكلة تنتج (التكرير اللفظي)، وعلاقة المناسبة تنتج (التكرير المعنوي).

أما التكرير اللفظي فقد تعامل معه على أساس أنه يحتمل كل أشكال التماثل اللفظي على المستوى اللساني- النطقي للمفردات، أو على المستوى البنائي لهذه المفردات؛ لذا نراه يتحدث عن التكرار اللفظي الذي يأتي على المستوى اللساني- النطقي فيرى أنه يتمثل في تكرار الكلمة ومعناها في موضعين أو أكثر[9]، ويتمثل أيضاً في التماثل اللفظي الذي يأتي على المستوى البنائي للألفاظ، فيرى أنه يعتمد التماثل في بعض صيغها أو حروفها دون معانيها وقد وضعها تحت نوع سماه (المقاربة) الذي قسمه قسمين: سمى قسمه الأول (التصريف) وسمى الثاني (المعادلة)[10].

والواقع أن البلاغة العربية قد تحدثت عن حركة التناسب والتعادل القائمة على التوازي والتوازن في مثل هذه الأبنية في الشعر والنثر ولكن في مواضع متفرقة دون لمّ هذا التفرق في موضع واحد، فنجدها تتحدث عنها تحت مصطلحات: الترصيع[11] والتسجيع بأنواعه[12] والموازنة[13] مع أننا قد نجد مفهومات هذه المصطلحات متداخلة في بعض الأحيان.

وأما التكرير المعنوي، فلا يقصد به السجلماسي تكرار المعنى الواحد في مواضع متعددة، وإنما يريد به أن تقترن الألفاظ على نوع من التناسبات المعنوية؛ أي أن الألفاظ تكون مجتمعة على نوع من التناسب في معانيها، وقد عرفه في قوله: "هو تركيب القول من جزئين فصاعداً كل جزء منها مضاف إلى الآخر ومنسوب إليه بجهة ما من جهات الإضافة، ونحو من أنحاء النسبة"[14]، وقد أنتج بناء على هذه العلاقة أربعة أنواع من صور التكرير: الأول- (إيراد الملائم)[15]. وهو هنا يتحدث عما سماه البلاغيون مراعاة النظير أو التناسب أو المؤاخاة، أو الائتلاف أو التلفيق أو التوفيق[16]. والثاني- (إيراد النقيض)[17]. هذا النوع يقع في مفهوم مصطلح الطباق أو التضاد عند البلاغيين[18] الذي يقوم على تقابل بين لفظين متضادين كما في مقابلة الليل بالنهار والصبح بالمساء. والثالث- (الانجرار) وقد تحدث عنه في قوله: "يأتي بالشيء وما يستعمل فيه مثل: القوس والسهم، والفرس واللجام، والقلم والدواة، والقرطاس والعلم، وهذا النوع هو الملقب بالانجرار)[19]. والرابع- (التناسب) الذي قال عنه: "يأتي بالأشياء المتناسبة مثل: القلب والملك، إذ يقال نسبة القلب في البدن نسبة الملك في المدينة، وهذا النوع هو الملقب بالتناسب"[20]، لعلنا نلحظ هنا أنه يريد بالتناسب الجمع بين كل متشاكلين في الوظيفة الوجودية أو في الفاعلية الوظيفية، فالقلب في البدن يشكل وظيفة حيوية للبدن من خلال موقعه وفاعليته، والملك في المدينة يتشاكل معه فهو يشكل وظيفة تنظيمية من خلال موقعه وسلطته.

يبدو أن تقنيات التوازي البلاغية لا تقف عند التكرار بمفهومه السابق بل تتعداها إلى التقنيات البيانية التي تعمل من خلال مبدأ التوازي في الخطاب الشعري الحديث. ولعل محاولة نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) التي تحدثت فيها عن التكرار قد مهدت لتطوير مفهوم هذه التقنية، وذلك انطلاقاً من محاولة ربط التكرار بحركة الشعر العربي المعاصر وملاحظة أن هذه الحركة قد خلقت في الخطاب الشعري بنية شعرية جديدة ومفارقة في معظم الأحيان حركةَ الخطاب الشعري القديم معتمدة هذه البنية على بنية الشعر الحر وتقنياته الإجرائية المتمثلة في تطوير التقنيات البلاغية القديمة تطوراً يتواءم مع الدفق الشعري الجديد، ولذا فإننا نجدها تتخطى حدود التصور البلاغي القديم لبنية التكرار لتقترح أبنية جديدة، فجعلت التكرار يتمثل في ثلاثة أنماط، هي: التكرار البياني، وتكرار التقسيم، والتكرار اللاشعوري[21]، ثم تضيف ملاحظة غاية في الأهمية وهي أنها ترى التشكلات التكرارية التي تناسب الخطاب الشعري الحديث لا بد لها من أن تحتكم لقانون التوازن، تقول: "وثاني قاعدة نستخلصها هي: أن التكرار يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة، وأحدها قانون التوازن. ففي كل عبارة طبيعية نوع من التوازن الدقيق الخفي الذي ينبغي أن يحافظ عليه الشاعر في الحالات كلها. إن للعبارة الموزونة كياناً ومركز ثقل وأطرافاً، وهي تخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة التي لا بدّ للشاعر أن يعيها وهو يدخل التكرار على بعض مناطقها"[22]. ولا شك في أن هذه الملاحظة تمتلك قدراً كبيراً من الصدق النقدي الذي يجعل مبدأ التكرار يدخل في مبدأ التوازي بوصفه جزءاً من العملية الإيصالية في الخطاب الشعري الحديث الذي يقوم على التوازيات التركيبية والتنظيمية. وقد تحدث فاضل ثامر عن تقنيات التوازي بوصفها خصيصة مميزة للخطاب الشعري العربي المعاصر[23]، وأشار إلى إمكانية الإفادة من الجهد البلاغي والنقدي القديم في هذا المجال فقال: "إننا نستطيع أن ندرس الكثير من أنساق التوازي بالإفادة الواعية من معطيات الموروث البلاغي والنقدي العربي على أكثر من مستوى"[24]، وقد جعل المستوى البلاغي واحداً من هذه المستويات، يقول: "على المستوى البلاغي: ملاحظة الكثير من المظاهر الجمالية والأدائية كالتشبيه والاستعارة والمساواة والمشاكلة والمقابلة والترصيع وما إلى ذلك"[25]. ولا شك في أن هذه المحاولات لجعل مبدأ التوازي يسيطر على كثير من الأبنية البلاغية تقودنا إلى محاولة اختبار هذه التقنية ومدى قدرتها على الفاعلية في الخطاب الشعري الحديث.

وانطلاقاً من التصورات السابقة فإنني أرى أن التوازي مجموعة من الأنساق التي يحكمها نظام ينبني على الترتيب والتقابل بين وحدات لسانية مختلفة تبدأ بأصغر وحدة لسانية وتنتهي بتراكيب لغوية مختلفة، وقد تتشكل هذه الأنساق في تقنيات بلاغية مختلفة كالتكرار والتشبيهات والاستعارات وغيرها، لذا فإنني أشير هنا إلى أنني سأقف على التقنيات التكرارية والبيانية الأخرى

التي تحقق هذا النظام الذي يحكم الأنساق في النص الشعري الذي أدرسه في هذه الورقة البحثية، وسأحاول الكشف عن فاعليتها في النص. ووقوفي على فاعلية هذه التقنيات البلاغية، في دراستي نص "الممثلون" لنزار قباني متأت من محاولة اختبار علاقة التشكل التركيبي لأنساق النص البلاغية بالتشكل الدلالي الناشئ في فضاء النص الشعري، وذلك انطلاقاً من تصور العلاقة الحميمة بين التشكلين (التركيبي والدلالي) التي تنبني على علاقة التفاعل التي يشغل المتلقي نفسه بالتقاطها بوصفها ناتجة من شعرية اللغة وقد أوضح (تودوروف) مهمة هذه اللغة في قوله: "ما هي وضعية اللغة الأدبية؟ صفتها الأكثر وضوحاً أنْ لا وجود لـ "الأشياء" فيها، وأنْ ليس للكلمات مرجع تقريري **Denctatam**، بل إحالة وهي متخيلة. في اللغة المشتركة تجد إحالة وحيدة، وهي نفسها عمل النطق وعمل المنطوق معاً. أما في اللغة الشعرية فإن هاتين الإحالتين معزولتان، والقارئ مطالب بأن يكمل بنفسه عمل المنطوق"[(26)]. ولعلنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن التقنيات البلاغية تجد نفسها دائماً معنية بإنتاج مثل هذا التشكل العلائقي، ولعل اتخاذها مبدأ التوازي مسرباً نصياً لها يزيدها عمقاً في فاعليتها النصية التي تسعى إلى رفع وتيرة الشعرية في هذا النص، فالعلاقة بين النص والأشكال البلاغية هي علاقة التماهي؛ لأن هذه الأشكال بحد ذاتها تشكل شعريته الإيصالية التي تعمل عند المتلقي، وقد عبر (رولان بارث) عن هذا التماهي في قوله: "الشعرية هي شكل من الأشكال التي تجيب عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من الاتصال اللغوي عملاً فنياً؟ إنه العنصر النوعي نفسه الذي سأسميه البلاغة"[(27)]. فالبلاغة تقدم بأنساقها وتشكلاتها للنص الشعريةَ التي تمهد له إنتاج الدلالة المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً بوصف هذه الأنساق آليات عمل الشعرية التي تنتج الدلالة، وقد بلور (تودوروف) هذه العلاقة في قوله: "جاءت الشعرية فوضعت حداً للتوازي القائم على هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنتظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع...الخ، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية إذن مقاربة للأدب "مجردة" و"باطنية" في الآن نفسه"[(28)]. فالشعرية إذن حركة نصية تسير باتجاهين: اتجاه شكلي، وآخر دلالي. وهما اتجاهان متقاطعان يتلبّسان الخطاب النصي. ويبدو أن تقاطع الأشكال البلاغية القائمة على مبدأ التوازي بوصفها الأدوات الأساسية لخلق الشعرية في الخطاب الشعري الحديث يفترض من دارسي نصوص هذا الخطاب انتهاج إجراءات تحليلية صالحة للكشف عن الخيوط الرابطة لهذا التقاطع وما ينتج منها من دلالات وفعاليات نصية. ولعل من أهم هذه الإجراءات محاولة كشف العلاقات التي تعتمدها الأنساق البلاغية المتشكلة ضمن تقنيات التوازي ومن ثم ربط هذه العلاقات بالدلالات الناتجة من هذه الأنساق، والواقع أن (رومان جاكبسون) قد اقترح كيفية هذه الإجراءات، يقول في معرض حديثه عن الترتيب في التوازيات داخل الأبيات الشعرية: "إن هذا الترتيب يُسند

إلى كلّ مشابهة وإلى كل تباين وزناً خاصاً. إننا نرى مباشرة العلاقة بين الشكل الخارجي والدلالة، وحينما ندرك المشابهات والمجاورات داخل زوج من الأبيات المتحدة بفضل التوازي نشعر آلياً بالحاجة إلى تقديم حلٍ لها ولو كان لا شعورياً"[29].

أنساق التوازي في النص:

يتكون نص (الممثلون) من عشرة مقاطع ظهرت مرقمة على الصفحة المطبوعة من الأعمال السياسية الكاملة[30] وقد تشكل من أربع حركات بنائية ترسم فضاء النص البنائي، وتتضمن كل حركة منها مقطعاً أو أكثر. ويبدو أن تقسيمها مبني على طبيعة أنساق التوازي الناشئة في النص، فقد أنتجت هذه الطبيعة بنيتين تتخذان التوازي المقطعي أسلوباً لها جاءتا في حركتين هما: الأولى، والثالثة. والتوازي العمودي جاء في الحركة الثانية.

تتجه الحركة الأولى إلى إنشاء أربعة أنساق من التوازي تعتمد على تقنيتي التوازي التكراري والتوازي البنائي اللتين جعلتا المقاطع الأربعة تتوازى مقطعياً بحيث تنبني تقنية التوازي التكراري في تكرار مجموعة من الدالات المتماثلة في السطر الأول من كل مقطع، وتنبني تقنية التوازي البنائي من تشكل كل مقطع من أنساق تكرارية متوازية، ولكن هذه الأنساق لا تنتهي رسالتها الإعلامية بما تحتويه من تراكيب إلا في نهاية مقطعها بحيث تشكل هذه النهاية غلقاً لهذا المقطع.

وتتشكل داخل مقاطع كل حركة أنساق تواز جديدة تقوم على التواصل البنائي في المقطع الواحد حيناً وتواصل بنائي بين مقاطعها الأخرى حيناً آخر، وسنتحدث عن كل هذه التكوينات النسقية في موضعها.

الحركة الأولى- المقطع الأول

1- حينَ يصير الفكْرُ في مدينةٍ
2- مُسَطَّحاً كحدوة الحصانْ
3- مُدوراً كحدوة الحصانْ
4- وتستطيعُ أيُّ بندقيةٍ يرفعها جبانْ
5- أن تسحقَ الإنسانْ
6- حين تصير بلدة بأسرها
7- مَصْيَدةً.. والناسُ كالفئرانْ
8- وتصبح الجرائد الموجّهْ
9- أوراق نعي تملأ الحيطانْ
10- يموتُ كلُّ شيءْ..
11- يموتُ كلُّ شيءْ..
12- الماءُ، والنباتُ، والأصواتُ، والألوانْ
13- تهاجر الأشجار من جذورها
14- يهرب من مكانه المكانْ
15- وينتهي الإنسانْ

يتشكل المقطع من نسقي تواز اعتمدا على تقنية التكرار، امتد النسق الأول من السطر الأول إلى السطر الخامس، وامتد النسق الثاني من السطر السادس إلى السطر التاسع، ثم أغلق النصُ

النسقين بسائر الأسطر أي من السطر العاشر إلى الخامس عشر. وقد أظهر النسقان ترابطاً بنائياً وآخر دلالياً. بدأ هذا الترابط من خلال تقنية التكرار التي تشكلت في السطرين (2/1)، وهما سطران، كما نلحظ، يتماثلان من خلال تكرار رأس الجملة من دالي (حين يصير)، ويفترقان في سائر المكونات الدالية، بحيث يتسع الافتراق بين النسقين على المستوى السطحي المتمثل في دالات كل منهما، أي أن تقنية التكرار السطحية تغيب عن النسقين، ويأخذ كل نسق، يعمل على إنتاج الدلالة بتقنياته البلاغية الخاصة.

يخلق النسق الأول بنية تواز تعتمد على التوازي التشبيهي في السطرين (3/2) ولا شك في أننا نلحظ أن بنية التشبيه، هنا، تعتمد على تقنية التكرار اللفظي متمثلاً في بنية المشبه به (كحدوة الحصان) وعلى التماثل في البنية الوزنية (مُفَعّل) للدالين (مسطحاً/ مدوراً) وهي تسعى إلى الوصول إلى دلالة الخواء التي تتلبس (الفكر) المشبه به الوارد في السطر الأول، فالفكر يتحول إلى بعد شكلي يتخذ الحلقة المدورة التي تشير إلى الفراغ، ليصل بهذا الشكل إلى الإفلاس الفكري الذي ينتهي إلى عدم الفاعلية وتوقف ممارسة التجدد في الحياة؛ مما يقوده إلى التحجر وبالتالي إلى الخواء. ولعل ما يقوي فاعلية هذه الدلالة اتكاؤها على وزن (مفعّل) الذي يوحي بتكثير الحدث: حدث التسطيح، وحدث التدوير، فهما حدثان يعمقان معنى التحجر والخواء، واتكاؤها، أيضاً، على التكرار العمودي للمشبه به الذي يرصد بعدين مهمين في تشكل الفكر، وهما البعد الحركي والبعد الصوتي، وذلك أن الفعل الحركي لـ (حدوة الحصان) يرافقه الفعل الصوتي لوقع هذه (الحذوة) على المكان، ويكشف اجتماع الفعلين معاً للتعبير عن فاعلية (الفكر)- عن عمق الخواء في الفكر في المدينة، فهو فكر لا يقود في حركته أو صوته إلا إلى الخواء. وينتهي بعد ذلك هذا الخواء إلى تفعيل قدرة دال (البندقية) في السطر الرابع لتقوم بفعل سحق الإنسان مما يؤشر إلى إكساب الفكر دلالة السحق التي تمارسها البندقية.

ويلتقي النسقُ الثاني النسقَ الأول على خلق بنية تواز معتمدة على التوازي التشبيهي، الذي يربط النسقين بوساطة علاقة التماثل البنائي، وقد تشكل هذا التوازي في السطرين: (6\7) لعلنا نلحظ أن البنية التشبيهية الأولى تتكون من (بلدة بأسرها مصيدة) والثانية تتكون من (الناس كالفئران)، ويبدو أن تقنية التوازي هنا تجعل الدالين (بلدة بأسرها) يتقابلان بالدال (الناس)، والدال (مصيدة) يتقابل بالدال (الفئران) وهو تقابل يؤدي إلى خلق دلالة السحق، ويمكننا أن ندرك هذه الدلالة في إقامة العلاقات بين هذه المتوازيات، فدالا (بلدة بأسرها) يتوازيان مع (الناس) على علاقة الاحتواء المكاني، فالناس يحلّون في البلدة، وهذا الحلول يقود إلى توحد الناس بالمكان، والدال (مصيدة) يقيم علاقة التناسب مع الدال (الفئران) وذلك أن المصيدة تناسبها الفئران، وهذا يقود إلى التوحد بين الدالين؛ مما يقود إلى الإحساس بالتماثل بين الأطراف الأربعة من بنية التوازن.

وتتشكل في هذا النسق بنية تواز نحوي من خلال تقنية العطف بين السطرين: (6\ 8) وذلك من خلال حضور الدال (حين) فعلياً في السطر السادس، وحضوره تقديرياً في السطر الثامن، ويبدو أن هذا التوازي يقود إلى إدراك علاقات التحول التي تنتجها الدلالات السياقية، وذلك أن السطر الثامن قد خلق بنية تشبيه تمثل طرفها الأول المشبه في الدالين (الجرائد الموجهة) وطرفها الثاني المشبه به في الدالات (أوراق نعي تملأ الحيطان)، إن التحول هنا ينطلق من تحويل دال (الجرائد) الذي يمثل بمدلوله القريب أداة إعلامية حرة تروج للفكر والمعرفة - إلى أداة تهدف إلى تغييب حرية الفكر، وتجعل الفكر فيها موجهاً نحو هدف واحد يخدم بلا شك ما يريده صاحب هذه الأداة، ولعل هذا الهدف يتمثل بما أنتجه المشبه به (أوراق نعي تملأ الحيطان) وهو هدف إعلامي يعلن حالة الوفاة، تماماً كما تفعل الأوراق التي تعلق- على عادة الدمشقيين- على حيطان الأحياء السكنية، غير أن هذا المعنى المتكون في التشبيه لا يستقر في الدلالة العميقة، وذلك بناء على تقنية التورية البلاغية التي تمثلت في الدال (الموجهة)، وهو دال يأخذ معنيين– كما أرى- الأول المعنى القريب المستخدم وهو توجيه الجرائد نحو هدف فكري أو سياسي ما، والمعنى الثاني البعيد وهو المراد وهو معنى (الموت) الذي يكشف عن مدلول التوجيه؛ أي التصويب، ولا شك في أن هذا المعنى يلتقي دلالة تكوّنات السطر السابق، ذلك أن البلدة والجرائد تمارسان فعل الموت والسحق.

وتأتي الأسطر التي تغلق المقطع مشكلة علاقات بنائية مع النسقين، وذلك في السطرين (10\11) وهما سطران يشكلان بنية تكرار عمودي تتماثل فيهما الدالات المكررة، ويبدو أن البنية النصية قد كررت كل دال مرتين في السطرين إشارة إلى أن كل سطر منهما يعود إلى نسق من النسقين، ويبدو أن الدلالة الناتجة في النسقين التي تمثلت (بالسحق) هي التي جعلت بنية النص تعتمد تقنية التوازي التكراري المتلازم بين السطرين؛ وذلك حتى تعمق دلالة السحق ثم تنتج دلالة (الموت) التي انبثقت من فاعلية السحق وطفت على سطح البنية التركيبية في هذين السطرين.

ويبدو أن المقطع جعل هذين السطرين منطلقاً بنائياً لخلق توازيات جديدة تعمق من فاعلية الموت التي أصابت العناصر المكونة للنسقين. فيأتي السطر (12- الماءُ، والنباتُ، والأصواتُ، والألوانْ) ليكشف عن ماهية الدالين (كل شيء) فهو يفسر الدالين بالعناصر الأربعة المكونة له، والتي تنبني على تقنيات بلاغية؛ فالماء والنبات يتعالقان على مستوى التناسب الناتج من الشكل البلاغي (مراعاة النظير) وعلى مستوى التخالف الحسي الذي نشأ بين دال (الأصوات) الذي يستقبل سمعياً ودال (الألوان) الذي يستقبل بصرياً، وما هذا التناسب والاختلاف إلا لتعميق البعد الدلالي للموت، وذلك أن دالي التناسب يؤولان إلى البعد الإنساني الذي يمثل الحياة المنتهية التي ظهرت في التركيبين: (تسحق الإنسان) من النسق الأول، و(الناس كالفئران) من

النسق الثاني. وأن دالي التخالف يؤولان إلى فاعلية الموت والسحق؛ وذلك أن دال (الألوان) يتعالق مع الدالين (مسطحاً/ مدوراً) بوصفها دالات تلتقي على الهيئة والشكل، ودال (الأصوات) يتعالق مع دالي (حدوة الحصان) بوصفهما يشيران إلى الحركة والصوت.

وقد تكون تواز عمودي تمثل في تكرار صيغة المضارع لأفعال متقاربة المعاني وتواز استعاري وذلك في الأسطر (13\14\15) وهو تكرار يؤكد دلالة السحق والموت، فالسطران الثالث عشر والرابع عشر يخلقان توازياً استعارياً محوراه دالا: (الشجر) الذي يفعل فعل الإنسان فيهاجر من (جذوره)، و(المكان) الذي يهرب من مكانه. إن هذا التكون الاستعاري يشير إلى عمق ما أصاب عناصر النسقين السابقين أمام دلالتي (السحق والموت) فلا المكان (بلدة) عاد مكاناً ولا الإنسان (الناس) عاد إنساناً. ولذلك نجد المقطع ينتهي بسطره الأخير (وينتهي الإنسان) الذي يخلق صلة دلالية بين المستوى السطحي للمقطع ومستواه العميق، ويبدو لي أن مثل هذه الحركة الدلالية مؤشر إلى تبادل الفاعلية بين المقطع الشعري والإنسان الذي يشكل محوره، فانتهاء تكون الدلالات فيه إيذان بانتهاء الإنسان وفاعليته.

المقطع الثاني

1- حين يصير الحرْفُ في مدينةٍ
2- حَشيشَةً يمنعها القانونْ
3- ويصبح التفكيرُ
4- كالبغاءِ..
5- واللُواطِ..
6- والأفيونْ..
7- جريمةً يطالها القانونْ..
8- حين يصير الناسُ في مدينةٍ
9- ضفادعاً مفقوءة العيونْ
10- فلا يثورون ولا يشكونْ
11- ولا يُغنّونَ ولا يبكونْ
12- ولا يموتونَ ولا يحيونْ
13- تحترقُ الغاباتُ، والأطفالُ، والأزهارْ
14- تحترقُ الثمارْ
15- ويصبح الإنسان في موطنِهِ
16- أذلَّ من صَرْصَارْ..

يتكوّن هذا المقطع من نسقي تواز: امتد الأول من السطر الأول إلى السطر السابع، وامتد الثاني من السطر الثامن إلى الثاني عشر. ثم ينغلق في الأسطر من الثالث عشر إلى السادس عشر، وقد شكل هذا الانغلاق أداة الترابط بين النسقين.

وقد اعتمد تشكل النسقين على عدد من تقنيات التوازي أولاهما التقنية التكرارية التي تمثلت في أول سطر في كل منهما، وذلك على النحو الآتي: (1\8) لا شك في أن السطرين يتوازيان على مبدأ التماثل بين المكونات الدالية، سوى خرق دالي واحد بينهما، ذلك أن السطر الأول يتضمن دال (الحرف) ويقابله في السطر الثاني دال (الناس)، ويبدو أن هذا الخرق يشير إلى أن كل سطر موجه نحو إنتاج دلالة مختلفة عن دلالة السطر الآخر غير أن هذا الاختلاف يبدو

ظاهرياً؛ أي أن البنيتين ربما تنتجان دلالتين متماثلتين؛ فالسطر الأول يخرج من بنية التماثل الدالي بالدال (الحرف) ليرصد به وبكل ما يتعلق به من دالات دلالة الجمود من خلال محاولة إبطال فاعلية الحرف، وحتى تنتج بنية التوازي هذه الدلالة اعتمدت تقنية التوازي التشبيهية من خلال خلق بنيتي تشبيه متوازيتين يتشكل محور الأولى من الدال (الحرف) ومحور الثانية من الدال (التفكير). فالبنية الأولى تحاول أن تخلق حالة التماثل التي تؤدي إلى دلالة الجمود من خلال المقاربة بين فعل (الحرف) وفعل (الحشيشة)؛ وذلك أن كلاً منهما يقدم فاعلية التحفيز، فالحرف يقدم فاعلية تحفيز المتلقي الذي يتأثر به عن طريق الاتصال؛ مما يجعله منقاداً إلى دائرة الفعل والاستجابة. والحشيشة تقدم بفاعلية تحفيز الذهن وشحذه ليدخل في عملية التصور والتخيل والوهم. ولا شك في أننا ندرك أن قيمة تحفيز الحرف – في واقعه- تقود إلى التحفيز الإيجابي، في حين أن تحفيز الحشيشة يقود إلى التحفيز السلبي. غير أن هذا الافتراق بين الفاعليتين يزول في بنية التشبيه، وذلك من خلال الدالين (يمنعها القانون) ذلك أن القانون يقرب بين الفاعليتين ويجعلهما تسيران في قناة دلالية واحدة هي التحفيز السلبي، لا شك في أن هذا التحويل لفاعلية الحرف في المدينة يقود إلى جعل الحرف معطلاً عن الفعل الحقيقي مما يجعله حرفاً جامداً لا إنتاج له على صعيد الفعل والممارسة الحقيقيين.

وتحاول البنية التشبيهية الثانية أن ترصد هذه الدلالة بالتقنيات التشبيهية نفسها التي استخدمتها البنية الأولى مع تغيير في المساحة البنائية من حيث عدد الأسطر وطريقة بناء النسق التشبيهي، وذلك أنها اعتمدت على تقنية التوازي النحوي من خلال توازي التركيبين في السطرين: (حين يصير الحرْفُ في مدينةٍ) و(ويصبح التفكيرُ) إن السطرين يلتقيان نحوياً على الدال (حين) الذي حضر فعلياً في السطر الأول وغاب عن السطر الثاني ولكنه حضر تقديرياً، فنحن لا نستطيع أن نتواصل بالسطر الثاني تواصلاً سليماً إلا بتقدير هذا الدال الذي يقودنا إلى السطر الأول ويشعرنا بمبدأ التوازي. ومن هنا تبدأ بنية التشبيه الثانية بإنتاج دلالة الجمود باستخدامها دال (التفكير) المحوري ومحاولة تقريبه من ثلاثة دالات تشكل المشبه به في البنية هي (البغاء/ اللواط/ الأفيون) ومن ثم تعليقه بالسطر السابع (جريمة يطالها القانون)؛ وذلك أن (التفكير) يتصف بفاعلية التحفيز التي تقود إلى الفعل الإيجابي في تحسين الممارسة، في حين أن الدالات الثلاثة تقدم نوعاً من الفاعلية التي تفترق عن فاعلية التفكير، فالدال (البغاء) يقدم فاعلية سلبية في الاتجاه الأخلاقي الذي يقود إلى دائرة الفساد الاجتماعي بوصف البغاء سلعة رائجة تسيطر على الفعاليات الاجتماعية، والتي تقود المجتمع إلى استثمار الجانب الأخلاقي الفاسد ليصبح قوة اقتصادية، ويشترك الدال (اللواط) في فاعلية الدال السابق وذلك باتجاهه إلى الفاعلية الأخلاقية الفاسدة التي تقود القوى البشرية في المجتمع إلى ممارسة فعل الشذوذ الذي يعطل قدراتهم، ويأتي الدال الثالث (الأفيون) بفاعلية مفترقة عن فاعليتي الدالين السابقين وذلك أنه يقوم بفاعلية

التحفيز الذهني التي تقود إلى عملية التصور والوهم، وربما تنتهي هذه العملية إلى أن يفقد من يتعاطاه السيطرة على قدراته الذهنية. يبدو أن هذا التراكم الدلالي الناتج من الدالات الثلاثة يقف على موازاة فاعلية التفكير ويتقاطع معها على مستوى التماثل البنائي من خلال تعليقه بدال (جريمة) ذلك أن كل هذه الدالات بتوازيها مع دال التفكير تجعل هذا الدال فعلاً سلبياً يعمل القانون على كبح جماحه وتعطيل ممارسته الفعلية؛ مما يدخله في طور الجمود والسكون.

ويبدو لي أن بنية التوازي التشبيهية تقدم على المستوى البنائي دوراً مهماً لإيصال دلالة الجمود بين دالاتها من خلال توازي القافيتين (القانون) وذلك أننا نلحظ أن القافية الأولى في السطر الثاني تشكل غلق بنية التشبيه الأول والدال الثاني يشكل غلق البنية التشبيهية الثانية؛ مما يشير إلى أن ما بين القافيتين من دالات (التفكير/ البغاء/ اللواط/ والأفيون/ الجريمة) تتواصل مع مكونات البنية التشبيهية الأولى.

ويقدم النسق الثاني من هذا المقطع عدداً من تقنيات التوازي المختلفة، فيبدأ برصد بنية تشبيه محورها دال (الناس) في المشبه ودالات (ضفادعاً مفقوءة العيونْ) ثم تعلق بها ثلاثة أبنية متوازية تقوم على تقنية تكرار الحرف (لا) من ناحية وتقنية توازي التقابل البلاغية من ناحية أخرى.

وقد رصدت بنية التشبيه دلالة الجمود من خلال حركة التحول التي أحدثتها علاقة التماثل بين دال المشبه (الناس) ودال المشبه به (ضفادعاً) وذلك أن (الناس) في المدينة يتقزمون بتحولهم من قدرتهم وفاعليتهم بوصفهم بشراً قادرين على ممارسة القدرة البشرية إلى قدرة تتهاوى لتصبح بقدرة ضفدع مشلول الحركة لفقده القدرة على الأبصار (مفقوءة العيون) وقد مثلت التقنية التكرارية والتقنية التقابلية هذه الدلالة تمثيلاً واضحاً، وذلك في الأسطر الثلاثة (10\11\12) إن هذه الأسطر التي تشكل نهاية النسق الثاني قد توازت على وفق البنية التكرارية من خلال تكرار دال النفي (لا) وإتباعه بفعل مضارع ثم تتكرر البنية الثنائية في الأسطر كلها بشكل أزواج (حرف نفي + فعل مضارع). وقد شكل السطر الأول توازياً قائماً على علاقة التناسب والتناظر بين الدالين (يثورون) و(يشكون) في المستوى السطحي، في حين ينتجان علاقة ما يشبه التضاد في المستوى العميق؛ وذلك أن الدال الأول (يثورون) يقود إلى معنى الثورة المنتجة حركة ثورية متأججة، والدال (يشكون) يقود إلى معنى التذمر الذي يتصف بالحركة الموضعية الهادئة التي لا تصل درجة حدتها إلى حركة الثورة. غير أن هذا التناسب الحركي- بدخوله بنية التكرار المعتمدة على النفي- يؤول إلى دلالة الخواء الناتجة من نفي الثورة المتحركة ومن نفي الشكوى الساكنة. ويبدو أن علاقة ما يشبه التضاد تنضاف إليها دلالات متوازية أخرى، وذلك أن دال (لا يثورون) يقود إلى دلالة انتفاء الأمل المعقود على الثورة وما يمكن أن تحققه، وفي المقابل فإن

الدال (لا يشكون) يقود إلى دلالة انتفاء الحزن الذي ينتج الشكوى؛ مما يجعل هذه الثنائية الدلالية تنتهي إلى دلالة الجمود.

ويأتي السطر الحادي عشر ليعمق دلالة الجمود من خلال بنية التوازي بين ثنائية (لا يغنون) و (لا يبكون)، وذلك أن الدال الأول (يغنون) يؤشر إلى سببين أساسيين ينتج أحدهما الغناء: الأول يتصل بحال السرور والفرح، والثاني يتصل بحال الحزن والألم. وبإدخال هذا الدال بنية النفي يصبح الناتج الدلالي منفياً؛ أي أن حالي السرور والحزن منفيتان عن الناس في المدينة. وأما الدال (يبكون) فإنه في العادة لا ينتج إلا من حال الحزن والألم، وبإدخاله بنية النفي يصبح الناتج الدلالي للحزن منفياً.

وتتعمق دلالة الجمود في السطر الأخير باعتماده على بنية التقابل الذي يقوم على علاقة التضاد، فالدال (يموتون) يتضاد بالدال (يحيون) غير أن تقنية التكرار التي سلطت دال النفي على الفعلين جعلت إنتاج دلالة الجمود إنتاجاً مفتوحاً لا ينتهي، ذلك أنه فرض حالة توسط بين متضادين لا يمكن أن تتوفر في الواقع المعيش فليس هناك حالة متوسطة بين الموت والحياة، فإذا كان هؤلاء الناس في المدينة (لا يموتون) فهم إذن يحيون فيها، وإذا كانوا (لا يحيون) فيها فهم إذن يموتون فيها، غير أن البنية، هنا، جعلت الناس لا يحيون ولا يموتون، ولا شك في أن هذه البنية تعمق دلالة الجمود غاية التعميق، ويبدو لي أن هذه البنية قد تقاطعت أو تناصت مع الآية الكريمة: **"إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى"**[31] وهي حالة ترصد شدة البؤس التي تغمر هؤلاء الناس في المدينة التي أصبحت بمواصفات جهنم وأصبح الناس فيها مجرمين يطالهم القانون.

ويسعى هذا المقطع إلى خلق عملية ربط بين الحركتين على المستوى البنائي من خلال انغلاقه بالأسطر الأربعة الأخيرة: (13\14\15 \16) وذلك أنه علق السطرين (13، 14) بتقنية تكرارية تكونت نتيجة تحقُقِ دلالة الجمود في المحاور الرئيسية في النسقين السابقين (الحرف/ التفكير/الناس) مما جعل (الغابات والأطفال والأزهار والثمار) تحترق جميعاً، ويبدو أن هذا الاحتراق ناتج من فاعلية السطوة التي مورست على هذه المحاور. وهذا الاحتراق يقود إلى تعطيل فاعلية الحياة في البعد المكاني (المدينة). وقد مثلت هذه الحياة عناصر موضوعية تنتج كثيراً من الدلالات والترابطات التي تكشف عن خطورة ما يجري من تسلط في هذا المكان فما الغابات إلا ذلك النسيج المتشابك من مقومات الحياة التي تؤشر إلى النماء والعطاء وتجدد الحياة، وبإضافة دال (الأطفال) إليها تعزز دلالة تجدد الحياة بمجيء أطفالها واستمرارهم في الحياة عطاءً ونماءً. ويجلي هذا التصاعدَ في النماء والعطاء الدالُ (الأزهار) الذي يقود إلى جعل الحياة تواصل نموها واستمرارها بكل معاني التفتح والازدهار. إن كل ما تقدم من ترابطات في النماء

والعطاء والاستمرار يزول بفاعلية الدال (تحترق) الناتج من فعل بنية التوازي المتقدمة، ويبلغ المقطع ذروة التصعيد الدلالي بإضافة دال (الثمار) الذي علق بالدال (تحترق) في السطر الرابع عشر والذي شكل توازياً تكرارياً مع السطر السابق، وذلك بجعل النمو والعطاء يصل إلى نهاية متمثلة بالثمار ولكنها نهاية منهارة أمام سطوة ما تقدم. إن هذا الانهيار قد دفع بالإنسان لأن يفقد كل معاني الرفعة والكرامة في وطنه مما جعله (أذل من صرصار..).

المقطع الثالث

1- حين يصير العدْلُ في مدينةٍ	8- الشمسُ..
2- سفينةً يركبها قرصانْ	9- والنجومُ..
3- ويصبح الإنسان في سريرهِ	10- والجبالُ..
4- مُحاصراً، بالخوف والأحزانْ	11- والوديانْ..
5- حين يصير الدَمعُ في مدينةٍ	12- والليلُ، والنهارُ، والبحارُ، والشطآنْ..
6- أكبرَ من مساحة الأجفانْ	13- واللهُ..
7- يسقط كلُّ شيءْ	14- والإنسانْ..

يتكوّن هذا المقطع– كالمقطعين السابقين- من نسقي تواز عموديين قائمين على تقنية التكرار: امتد النسق الأول في الأسطر (1-4)، وامتد الثاني في السطرين (1-2). وقد أحدث المقطع خرقاً في التكون التكراري في السطرين من خلال الدالين (العدل) و(الدمع) لينتج بهما دلالات مختلفة، ثم انتهى النسقان ببنية تشكل غلقاً بنائياً يوحدهما على المستوى البنائي والدلالي. يبدأ هذا الغلق من السطر السابع إلى السطر الرابع عشر.

أنتج النسق الأول دلالة التغيير انطلاقاً من الافتراق وقد اعتمد في إنتاج هذه الدلالة على تقنية توازٍ نحوية، تكونت في السطرين: (3\1) وهي ناتجة من حضور الدال (حين) فعلياً في السطر الأول ومن حضوره تقديرياً في السطر الثالث، وقد أنتج السطر الأول دلالة المفارقة من خلال بنية التشبيه التي شكل الدال (العدل) فيه المشبه والدال (سفينة) المشبه به. إن دلالة المفارقة، هنا، منبثقة عن علاقة المماثلة التي تفرضها بنية التشبيه بين الدالين، وذلك أن هذه السفينة واقعة تحت سيطرة (قرصان) يقطع البحار بغية السطو على ما في عرض البحر والاستيلاء عليه. إن تحول العدل بوساطة علاقة المماثلة إلى سفينة القراصنة يتخذ موقعاً متضاداً من نفسه؛ أي أنه يصبح ضد نفسه إذ ينتقل من عدل إلى ظلم، مما يقود إلى إنتاج دلالة المفارقة التي تقود إلى دلالة التغيير، ويشترك السطر الرابع في إنتاج هذه الدلالة وذلك أنه رصد دال (سريره) الذي يحيل إلى ترابطات الراحة والدعة والاستقرار والسكون وغيرها مما ينتمي إلى معجم الراحة، ثم علقة بدال (الإنسان) (المحاصر بالخوف والأحزان) ثم إن مثل هذا التعليق يخلق دلالة المفارقة

بين ما ينتجه السرير من الراحة والدعة وما ينتجه الحصار بالخوف والأحزان من التعب والعنت والشقاء فتتمثل عندئذ دلالة التغيير.

ويأتي النسق الثاني ليتواصل بالنسق الأول اعتماداً على الربط السببي المترتب على إنتاج دلالة التغيير، وذلك أن الدال (الدمع) يتخذ حركة تصاعدية في مكانه حتى لا يتسع له هذا المكان؛ مما جعله يأخذ (أكبر من مساحة الأجفان) ويبدو أن هذه الحركة ناتجة من حالة التغيير التي حدثت في المدينة في النسق الأول، وذلك أن الإنسان في هذه المدينة دخل حالة حزن عميق يفوق مساحة جسده ويتعداه إلى المساحة الكونية التي تحيط به، وذلك بدخوله حالة الحضارة والتغيير في القيم التي كان يمارسها فيها.

ويبدو أن الأسطر التي أغلقت هذا المقطع قد تفاعلت مع دلالة التغيير والتحول، وذلك أنها تقود إلى دلالة انهيار الكيان الإنساني بكل علاقاته القائمة على التماثل أو التضاد، وقد ظهر هذا الانهيار في السطر (يسقط كل شيء)، فكل شيء ينهار مستجيباً لدلالة التغيير والتحويل. وقد جاءت بنية الغلق بعدد من الدالات التي تكشف عن هذا التساقط، وذلك بوساطة تقنية التوازي التي تعتمد على علاقات التناسب وهو ما سمي في البلاغة بمراعاة النظر، وقد تمثل هذا التوازي في الثنائيتين: (الشمس/ والنجوم) و(البحار/ والشطآن) فالشمس تتناسب مع النجوم في الكوكبية، والبحار تتناسب مع الشطآن في البعد المكاني، وقد كشفت عن التساقط أيضاً من خلال بنيتين ثنائيتين تجمعهما علاقة التضاد، وقد توفرت في الثنائيتين (الجبال/ الوديان) و(الليل/ النهار)، فالدال (الجبال) الذي ينتج معنى الأعلى يتضاد مع الدال (الوديان) الذي ينتج معنى الأسفل، ويتقابل الدال (الليل) على التضاد مع دال (النهار). ثم يتصاعد الإحساس بالانهيار عندما يرصد هذا الغلق البنائي انهيار القيم الدينية لدى الإنسان في السطرين الأخيرين عندما يمزقان علاقة الإنسان بـ (الله) سبحانه وتعالى. ولا شك في أن وصول المقطع إلى هذا الحد من التمزق يكشف عن عمق دلالة التغيير التي أصابت الناس في المدينة في صميم كيانهم.

المقطع الرابع

1- حين تصير خُوذةٌ
2- كالربِّ في السماءْ
3- تصنعُ بالعباد ما تشاءْ
4- تَمْعَسُهُمْ..
5- تَهْرُسُهُمْ..
6- تُميتُهُمْ..
7- تَبْعَثُهُمْ..

14- حين تصير نسمة الهواءْ
15- تأتي بمرسومٍ من السلطانْ
16- وحبة القمح التي نأكلها
17- تأتي بمرسومٍ من السلطانْ
18- وقطرة الماء التي نشربها
19- تأتي بمرسومٍ من السلطانْ
20- حين تصير أمةٌ بأسرها

8- تصنع بالعباد ما تشاءْ
9- حين يصير الحكْمُ في مدينةٍ
10- نوعاً من البغاءْ
11- ويصبح التاريخ في مدينةٍ
12- مَمْسَحَةً..
13- والفكر كالحذاءْ

21- ماشيةً تعلف في زريبة السلطانْ
22- يختنق الأطفال في أرحامهمْ
23- وتجهض النساءْ..
24- وتسقط الشمس على ساحاتنا
25- مَشْنَقَةً سوداءْ..

يتكوَن هذا المقطع من أربعة أنساق تواز عمودية تعتمد بدايات تكوينها على التقنية التكرارية التي تشكل الرابط البنائي الأول بينها متمثلة في الدالين (حين تصير) في الأسطر (1، 9، 14، 20) ثم يتعمق ترابطها بالأسطر التي تشكل غلق البنية الكلية للمقطع.

يتشكل النسق الأول من عدد من تقنيات التوازي البلاغية التي تتداخل بنائياً، ابتداء من السطر الأول إلى السطر الثامن، وقد تمثلت التقنية الأولى في تكرار السطر (تصنع بالعباد ما تشاء) الذي تكرر مرتين في السطرين الثالث والثامن ثم تداخلت بينهما تقنية مراعاة النظير التي تشكلت من الدالين (تمعسهم/ تهرسهم)، وجاورتها تقنية التضاد في الدالين (تميتهم/ تبعثهم).

يبدو لي أن هذا النسق ينتج دلالة السطوة من خلال تعالق دالاته ابتداء من بنية التشبيه التي مثل فيها الدال (خوذة) المشبه والسطر (كالرب في السماء) المشبه به، فدال (الخوذة) يشير إلى القوة والسطوة اللتين يمارسهما الإنسان، فالخوذة تحيل في العادة إلى الجندي الذي يعتمرها لخوض معركته التي يمارس فيها القوة ضد عدوه، فبنية التشبيه تؤشر بتكوينها إلى دلالة السطوة التي يمارسها الدال (الخوذة)، وقد جلى المشبه به في السطر الثاني هذه الدلالة لإحالة دالاته عليها، وذلك أن دال (الرب) يحيل إلى معنى الربوبية المتحكمة بمصائر البشر، فهي تسيرهم كيفما تشاء. وقد عمقت البنية هذا التحكم بدال (السماء) الذي يحيل إلى الرفعة والسلطة العلوية. فبنية التشبيه، إذن، تنتج دلالة السطوة المطبقة على كل شيء.

وتعمق التقنيات البلاغية المتداخلة دلالة السطوة من خلال بنية التكرار التي تحمل معنى تحكم صاحب الخوذة المطلق على الناس الذين أوصلتهم البنية إلى درجة (العباد) التي تتوافق مع دلالة القدرة الإلهية التي تماثلها قدرة صاحب الخوذة، وقد جاء هذا التعميق بحصر بنية التوازي تقنيتي مراعاة النظير والتضاد بين نسقي التكرار، فكأنما التركيب (تصنع بالعباد) يتحكم تحكماً مطلقاً بهم، فصاحب الخوذة بممارسته الفعلين (تمعسهم/ تهرسهم) يمارس عليهم كل أنواع التسلط التي تحيل العباد إلى شكل وهيئة جديدين، ثم بعد ذلك يحيلهم إلى الموت ويبعثهم من جديد أحياء. ومن الملاحظ أن الدالات الأربعة التي وقعت بين هذين النسقين تتشكل من ثلاثة دالات تشير إلى ممارسة السلطة السلبية الضاغطة على الإنسان ومن دال واحد يشير إلى ممارسة

إيجابية تمثل عودة الإنسان من الموت إلى الحياة، ويبدو لي أن زيادة دالات التسلط تشير إلى عمق ممارسة السطوة على الإنسان من قبل صاحب الخوذة وما يحيل إليه الدال (تبعثهم) يشعر بغاية تكرار هذه السطوة مع الناس من جديد؛ ليصبح إنتاج هذه الدلالات إنتاجاً مكرراً بين نسقي التكرار.

وتنشأ في النسق الثاني تقنيتا تواز متداخلتان، تتشكل الأولى من تواز تكراري، والأخرى من تواز تشبيهي، امتدت الأولى والثانية على كل أسطر النسق (9-13)، ذلك أن بنية التوازي الأولى تحضر دال (حين) فعلياً في السطر التاسع وتحضره تقديراً في السطر الحادي عشر، ثم تغير دالين في كل نسق من نسقيها فتأتي بدالي (يصير الحكم) لتوازيهما بدالي (يصبح التاريخ) ثم تكرر دالي (في مدينة) في النسقين، وأما بنية التوازي التشبيهي، فقد تشكلت من ثلاثة أنساق على النحو الآتي:

البنية	المشبه	المشبه بـه
النسق الأول	الحكم	نوعاً من البغاء
النسق الثاني	التاريخ	ممسحة
النسق الثالث	الفكر	الحذاء

ترصد الأنساق الثلاثية في محورها الأول (المشبه) ثلاث ركائز أساسية في حياة الأمة، فالحكم ركيزة الأمة في الحفاظ على أمنها واستقرار معيشة أفرادها، والتاريخ عامل مهم في دفع الأمة للتطور والتفوق في منجزاتها، والفكر هو المحرك الأساسي لها لإنتاج التقدم والازدهار، غير أن هذه الركائز تدخل في بنية التوازي من خلال عملية التحويل التي تنتج دلالات مختلفة تنحرف بها عن وظيفتها الأساسية في حياة الأمة: (فالحكم) يتحول من أداة عدل تحقق الأمن والاستقرار إلى شهوة تقود الأمة إلى الفساد فما (البغاء) إلا ممارسة للفساد عن طريق الشهوة المحرمة مما يحيل إلى دلالة ممارسة سلطة الفساد، ويقوم الدال (التاريخ) بالتحول المشابه لتحول الحكم ولكنه يفترق عنه ليصبح سلطة خاوية من المعنى تمارس الإقصاء، وذلك أن التاريخ بتحوله إلى الدال (ممسحة) الذي يحيل إلى معنى القيمة المتدنية ومعنى الإزالة التي إذا ما ارتبطت بالتاريخ فإنها تنتج دلالة إقصاء مقومات الأمة وإنجازاتها الحاضرة لإحلال التاريخ، الذي لا قيمة له، محلها؛ مما يدخل الأمة في حال التحجر والجمود والتقوقع في التاريخ. ولا شك في أن مثل هذا التحول يسهل مهمة التسلط والإقصاء. ويجلي الدالُ (الفكر) المتحول هذه الدلالةَ بربطه بدال (الحذاء) الذي يحيل إلى معنى الانحطاط في القيمة، ففكر الأمة أمام التحولين السابقين لا يستطيع أن يمارس فعله الحقيقي فيصبح عندئذ فكراً غير فاعل يتجمد بتجمد (التاريخ) ويفسد بفساد (الحكم).

ويقدم النسق الثالث بنية توازٍ تقوم على المزج بين التقنية التكرارية والتقنية النحوية، فالأسطر (14، 16، 18) تجتمع على بنية التوازي النحوي، وذلك بوساطة التوازي القائم في بنية العطف فالسطران (16، 18) يُعطفان على الرابع عشر بالواو ويتضمن هذا العطف تقدير دالين هما (حين تصير) لكل من السطرين، ثم تتقاطع مع هذه الأنساق النحوية الأنساق التكرارية في الأسطر (15، 17، 19). ويبدو لي أن مثل هذا التكوين النسقي يسعى إلى جعل الدالات المحورية فيه متوحدة على المستوى الدلالي الناتج وهو دلالة التحكم بالمصير الإنساني، هذه الدالات هي (نسمة، وحبة، وقطرة).

إن ما تقدم من دالات في أنساق التوازي يكشف عن أن السلطان متحكم بمقومات الحياة الأساسية التي تمنح الناس الاستمرار في العيش.

ويأتي النسق الرابع ليؤكد دلالة التسلط والتحكم بمصير الأمة من خلال اعتماده على بنية التشبيه التي كان محورها (أمة) وهو المشبه و(ماشية تعلف في زريبة السلطان) المشبه به، وهي تعتمد حركة تحويل الأمة إلى الماشية، فالأمة التي مارس السلطان عليها التحكم بمصيرها تتحول إلى مخلوقات لا قدرة لها على اختيار نوعية الحياة، فهي كالماشية التي تسمن لتحقيق غايات الجزار من الإفادة من قدراتها وإمكاناتها فهو القادر المتحكم بمصائرها وبإمكاناتها.

وقد أغلقت الأسطر الأربعة الأخيرة من المقطع الأنساق الأربعة المتقدمة وربطت بينها في الوقت الذي بلورت فيه دلالة التسلط التي نتجت في هذه الأنساق من خلال تتابع دالات فعلية تتوازى نحوياً على بنية الفعل المضارع فالسطران: (22 \23) يتوازي دالاهما (يختنق/ تجهض) ليقودا إلى غياب بناء مستقبل الأمة نتيجة القدرة السلطوية التي يمارسها العسكر والسلطان على الأمة، فالأطفال يختنقون في أرحام أمهاتهم، لأن السلطان يتحكم (بنسمة الهواء) ويتحكم بغذائهم وشرابهم وبالتالي بحياتهم، لذا تجهض النساء فتلقي أطفالها. ولعل إلقاء الأطفال، هنا، يحيل إلى انعدام تشكل مستقبل زاهر للأمة، ويجلي السطران الأخيران: (24 \25) فاعلية دلالة التسلط بتأشيرهما إلى سقوط حرية الإنسان وذلك باستخدامهما دالي (الشمس) و(مشنقة) اللذين نشأت بينهما علاقة التماثل من خلال بنية التشبيه؛ فالشمس التي تحيل إلى انطلاق الحياة، وحرية الإنسان في هذه الحياة تتحول إلى مشنقة سوداء تقيد هذه الحريات وتقتلها فيسود الظلام الأمة ويسحقها.

الحركة الثانية - المقطع الخامس

1- متى سترحلونْ؟
2- المسرح انهار على رؤوسكمْ
3- متى سترحلونْ؟

9- طُوبى لكمْ..
10- على يديكمْ أصبحتْ حدودنا
11- من ورقٍ...

4- والناسُ في القاعة يشتمونَ.. يبصقُونْ..
5- كانت فلسطين لكمْ
6- دجاجةً، من بيضها الثمين تأكلونْ..
7- كانت فلسطينُ لكمْ
8- قميصَ عثمانَ الذي به تتاجرونْ
12- فألفُ تشكرونْ..
13- على يديكمْ أصبحتْ بلادنا
14- امرأةً مباحةً..
15- فألفُ تشكرونْ..

تختلف هذه الحركة في تكويناتها النسقية عن الحركة السابقة، فهي تعمل على إنتاج أنساق تواز متداخلة انطلاقاً من تكوين ثنائيات متوازية يتداخل بعضها في بعضها الآخر، وقد امتدت هذه التداخلات على مساحة بنية هذا المقطع كاملة، وقد تراوحت هذه الأنساق بين التوازي التكراري والتوازي النحوي والتوازي التشبيهي.

بدأ المقطع بتكوينين متداخلين في الأسطر الأربعة الأولى إذ تشكل التكوين الأول من تقنية تكرارية للدالين (متى سترحلون) في السطرين الأول والثالث، ويتشكل التكوين الثاني من تقنية نحوية ويتداخل بالتكوين الأول، فهو يبدأ في السطر الثاني ثم ينتهي في السطر الرابع، وهو يتكون من جملتين سرديتين تصف الأولى ما آل إليه المسرح من خلال الدال الفعلي (انهار)، ويصف الثاني ردة فعل الناس من خلال الدالين (يشتمون / يبصقون)، ويبدو أن هذا التوازي في النسقين كان قد أنتج التكوين الاستفهامي الأول، وذلك أن المقطع يقوم منذ بدئه على إعلان انتهاء الحدث التمثيلي الذي كانت المقاطع الأولى ترسم ملامحه وأحداثه في فضاء النص من خلال دلالاتها التي أنتجتها بناء على شخوص التمثيل التي أشرت إليها سابقاً، فالنسق الأول من التكوين الاستفهامي متأت من صوت الناس المشاهدين للحدث المسرحي عندما رؤوا المسرح قد انهار على رؤوس الممثلين، وتكشفت حقائق الكواليس التي كانت ديكورات المسرح تخفيها وتزينها، فجاء النسق على صيغة الاستفهام الذي يكشف عن سأم المشاهدين للأدوار التي تقمصها الممثلون. وقد استخدم المقطع الدالين (يشتمون/ يبصقون) للإشارة إلى الكشف عن طبيعة ردة الفعل لدى المشاهدين. إن هذين الدالين ينبنيان على علاقة التناسب في تقنية مراعاة النظير، إذ إن (يشتمون) تتناسب مع (يبصقون) فكلاهما من معجم الشتيمة الذي يكشف عن عمق استياء الناس من أدوار الممثلين. وحتى يعمق المقطع هذا الاستياء لجأ إلى مداخلة النسق الثاني من التكوين التكراري (متى سترحلون) في التكوين النحوي.

وأنتج المقطع أيضاً تكويني توازٍ متداخلين مبنيين على استياء المشاهدين، ومشكلين في الوقت نفسه صوت الناس الذي يمثله الدال (يشتمون)، وذلك بدءاً من السطر الخامس وانتهاء بالسطر الثامن، إذ يتشكل التوازي الأول من التقنية التكرارية التي ظهرت بنيتها في السطرين

الخامس والسابع، ويتشكل الثاني من التوازي التشبيهي الذي امتد على الأسطر الأربعة. وحتى ندرك هذا التكوين نرصد البنيتين على النحو الآتي:

نسق التكرار الأول	5- كانت فلسطين لكمْ		
التشبيه الأول	المشبه 5- كانت فلسطين لكمْ	المشبه به	6- دجاجةً..
نسق التكرار الثاني	7- كانت فلسطينُ لكمْ		
التشبيه الثاني	المشبه 7- كانت فلسطينُ لكمْ	المشبه به	8- قميصَ عثمانَ..

لا شك في أننا نلحظ أن النسقين الأول والثاني يشكل الجزء الأول من كل بنية من بنيتي التشبيه، فهما يمثلان المشبه، ولعل تكرار المشبه في البنيتين قد يوهم بإنتاج علاقة التماثل بين التكوينين، غير أن هذا الوهم يزول عندما نجد العلاقة تتخلخل برصد بنية التشبيه مشبهين بهما مختلفين يتجه كل واحد منهما اتجاهاً مغايراً للآخر. ذلك أن المشبه به الأول (دجاجة) والمشبه به الثاني (قميص عثمان)، ويبدو أن التشبيه الأول يسعى لإنتاج دلالة استغلال السلطة في سبيل تحقيق المطامع الشخصية للممثلين (الحكام) وذلك أن هؤلاء الحكام كانوا يرون في (فلسطين) نبعاً وكنزاً (كما هي الحال في بيضة الدجاجة) يدر عليهم كل مقومات الاستمرار بالسلطة ليتحكموا برقاب المحكومين، فكل ما كانوا يفعلون بهؤلاء المحكومين من القمع والتسلط والسحق والممارسات التي برزت في المقاطع السابقة من الحركة الأولى- كان من منطلق إعادة (فلسطين) وتحريرها. إن اكتشاف جمهور المشاهدين هذا التهاوي لقدرات الحكام بفقدهم فلسطين جعل البنية المقطعية تكون صوت هؤلاء المشاهدين في السطر الخامس، ثم تخلق بنية التشبيه الكلية لتتوازى مع التكوينين المتداخلين السابقين ولتعمق الدلالة لتنحرف بها إلى التاريخ العربي. وقد بدأت هذه الدلالة عملها من أعماق التاريخ، ذلك أن (قميص عثمان) الذي اتخذه بنو أمية عموماً ومعاوية على وجه الخصوص وسيلة للتشبث بالحكم والدولة- يستدعي كل ترابطاته التاريخية وتنضاف إليه ترابطات جديدة بربطه بفلسطين، فهؤلاء الحكام لم يكونوا يكتفون بفلسطين مصدراً لاستمرار تسلقهم السلطة ومصدراً لتحقيق نزواتهم الشخصية ومطامعهم بالإمارة بل أصبحت سلاحاً يمارسون به إراقة الدماء وكل أنواع القمع، فهيئوا للأمة أن إراقة دمائها أصبحت طريقاً لتحرير فلسطين من أيدي أعدائهم.

وقد صعّد المقطع في ردة فعل الجمهور المشاهد، فخلق بنية تواز جديدة تقوم على التداخل ولكنها بنية مختلفة عن البنيتين السابقتين، فهي تتكون من ستة أسطر متداخلة، في حين كانت كل بنية من البنيتين السابقتين مكونة من أربعة أسطر، وقد تميزت هذه البنية باستحداث المقطع سطراً منفرداً لها يكشف عن موقف الجمهور المتكلم والمستهزئ بالحكام وهو سطر يعمق دلالة التهكم في أبنية التوازي هذا السطر هو (طوبى لكم...). لا شك في أن هذا السطر يتناص

مع الآية الكريمة "**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**"(32) وذلك أن الآية تتحدث عما يجده المؤمنون في الجنة من الخلود فيها والنعيم الذي لا يزول، وغير ذلك مما وعد الله المؤمنين في الجنة. إن كل هذه الترابطات في الآية الكريمة يستدعيها هذا السطر ليخلق موقف المفارقة بين ما حققه الحكام في المقاطع السابقة من الظلم والتسلط والقمع وما أنتجوه في هذا المقطع من ضياع فلسطين، فصوروه للحكام بأنه إنجاز عظيم، وهو – كما يبدو- محاولة لتعميق الإحساس لدى هؤلاء الحكام بالخيبة التي أصيبوا بها.

إن أبنية التوازي اللاحقة لهذا السطر تكشف عن مدى تهاوي الحكام وقدراتهم وممارساتهم مقابل الدلالة الناتجة من موقف المفارقة، ذلك أنها بدأت بتكوين توازٍ تكراري من نسقين كان الأول في السطر العاشر والثاني في السطر الثالث عشر، وقد تعالق هذان النسقان مع بنية توازٍ تشبيهي تكونت من نسقين هما (النسق الأول -على يديكم أصبحت حدودنا من ورق/ والنسق الثاني- على يديكم أصبحت بلادنا امرأة مباحة) نلحظ أن النسقين يتماثلان في الدالات (على يديكم أصبحت) ويختلفان في الدالين (حدودنا/ بلادنا). يبدو أن هذا التكوين التكراري مع اختلاف داليه يسعى لإنتاج دلالة تحيل على التهكم بنوعية الفعل الناتج من دال (يديكم) فهؤلاء الحكام– كما تشعر البنية التكرارية قد أنجزوا بفعل قدرتهم (على يديهم) إنجازاً عظيماً جعلهم يستحقون التبجيل والتعظيم، ففعلهم طال (الحدود) وطال (البلاد)، غير أن بنية التشبيه قد حوّلت هذه العظمة إلى صغار بفعل الدال (من ورق)، وذلك أن فعل هؤلاء الحكام قد جعل حدود بلادنا متحولة إلى ورق؛ أي أن هذه الحدود بهشاشتها وضعفها وعدم تبيان ملامحها لا تقوى على مقاومة القادمين إلى بلادنا محتلين أو غازين.

وقد عمق المقطع موقف المفارقة في النسق الأول بإدخال بنية تواز تكرارية جديدة في السطر الثاني عشر الذي تكون من (فألف تشكرون) وهي عبارة تقال في العادة في المواقف التي يحمد فيها الناس ويبالغ في حمدهم وثنائهم. وجاء هذا التعميق بربط هذه البنية بالدلالة السابقة، فهي تسعى لتعميق تحويل العظمة إلى الصغار، مما مهد لرصد النسق الثاني من بنية التكرار والتشبيه الذي زاد في تعميق دلالة الصغار، وذلك أن (بلادنا) بعدما تهتكت حدودها وتمزقت تحولت إلى (امرأة مباحة) يضاجعها الصبيان والرجال، فلا حدود تحميها ولا شرف يمنعها.

الحركة الثالثة - المقطع السادس

1- حرب حزيرانَ انتهتْ..
2- فكل حرب بعدها، ونحن طيّبونْ..
3- أخبارنا جيدةٌ
4- وحالنا- والحمد لله- على أحسن ما يكونْ..

11- من الفردوس يأتي،
12- "نحن راجعونْ"..
13- تغلغل اليهود في ثيابنا
14- و"نحن راجعونْ"..

5- جمر النراجيلِ.. على أحسن ما يكونْ..
6- وطاولات الزهر- ما زالتْ-
7- على أحسن ما يكونْ
8- والقمر المزروع في سمائنا
9- مُدوَّرُ الوجه، على أحسن ما يكونْ..
10- وصوتُ فيروزَ،

15- صاروا على مترين من أبوابنا
16- و"نحن راجعونْ"..
17- ناموا على فراشنا..
18- و"نحن راجعونْ"..
19- وكل ما نملك أن نقولهُ
20- "إنا إلى الله لراجعونْ"..

يرصد السطران الأول والثاني بنية ترديد تشكلت من تكرار دال (حرب) الذي تعلق بالدال (حزيران) في السطر الأول وهو يحيل بطبيعة الحال إلى الحرب العربية الإسرائيلية عام (1967) التي أصيب بها العرب بهزيمة نكراء ساحقة أمام قوة إسرائيل، ومن تكرار الدال الثاني (حرب) الذي علق بدال (كل) وتلاه دال (بعدها) ليحيل إلى استغراق كل أنواع الحروب التي تتلو هذه الحرب، ولعل في هذه الإشارة إحالة إلى دلالة يحاول المقطع أن يجسدها تقود إلى رصد حالة الضعف التي أصابت الأمة في ثقتها بنفسها وبقوتها وقد عمق هذه الدلالة التركيب (ونحن طيبون) الذي يرصد دلالة التهكم بالأمة بوصفه تركيباً يستخدم في ثقافة الأمة بعد إنجاز أفرادها إنجازاً يقودهم إلى الفرح والسرور أو بعد إنجاز له قيمة عليا. فاستخدامه في موقف الهزيمة يؤدي إلى مفارقة الفرح والسرور إلى التهكم الذي أحدثته مساواة الهزيمة بالإنجاز ذي القيمة العالية، وقد عمقت هذه الدلالة الأسطر التالية له والتي تشكل المقطع كله، وهي أسطر مبنية على كثير من أنساق التوازي التكرارية التي تعمق مرارة الهزيمة وعنفها على ذات الأمة ومعتقداتها وثقافتها في كل مستوياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية.

وأول هذه الأنساق النسق التكراري الذي تشكل من التركيب (على أحسن ما يكون) وامتد في أربعة أنساق ابتداء من السطر الرابع إلى السطر التاسع، وهي أسطر تخلق متوالية نحوية ترصد دالات تتعلق بتصور أحوال الأمة من الداخل والخارج، وقد بدأت هذه المتوالية من السطر الثالث إذ رصدت الدال (أخبارنا) الذي يتوزع على حالي الأمة من الداخل متمثلة بمشاعرها ومن الخارج متمثلة بما تتماس به على مستوى معيشتها وقدراتها، وقد جاءت بعدها الدالات التي تصور حال الأمة من الداخل، وذلك في السطر الثاني متمثلة في الدالات (حالنا) و(الحمد لله) و(أحسن)، فالدال (حالنا) يحيل- بربطه بالدالين (الحمد لله)- إلى الاستشعار بالسرور والهناءة التي تتمتع بها الذات الإنسانية بما حققته في حياتها من رضى نفسي وقبول عن الذات، ويكشف الدال (أحسن) عمق هذا الرضى والقبول، وقد توالت الدالات التي تصور أحوال الأمة من الخارج ضمن المتوالية النحوية فرصدت (جمر النراجيل) و(طاولات الزهر) و(القمر، المزروع في سمائنا) لتصور المظاهر العامة التي تحيا بها الأمة والتي تكشف عن مدى المتعة التي تتحلى بها هذه الأمة

من ممارستها أنواع اللهو والتسلية (جمر النراجيل/ طاولات الزهر) والاستمتاع بليالي السهر الجميلة التي يزينها القمر في هذه الليالي.

وقد عمق المقطع دلالة التهكم باستثمار الثقافة الاجتماعية والدينية (الفكرية) وخلق بنية تواز تكرارية جديدة، وذلك ابتداء من السطر العاشر إلى نهاية المقطع، وقد رصد من الثقافة الاجتماعية الدالين (صوت فيروز) اللذين يحيلان إلى ثقافة الأمة وفنها وتأثير هذا الفن في ذاتها وفي توجيه مسيرتها، ورصد من الثقافة السياسية الحركة الصهيونية التي سعت بكل تحركاتها للإحاطة بالأمة وابتلاعها وقد ظهر هذا الرصد في الأسطر: (13\15\17) ورصد من الثقافة (الدينية – الفكرية) فهم الأمة للدين والفكر المبني على هذا الدين، وقد ظهر هذا الرصد في الدالات (الفردوس) و(كل ما نملك أن نقوله: إنا إلى الله لراجعون)، ومع كل هذا الرصد للجوانب المكونة للأمة العربية كان المقطع يرصد أنساق التوازي التكراري التي تكونت من السطر (نحن راجعون) ومن السطر الأخير (إنا إلى الله لراجعون)، وقد ولّدت هذه الأنساق التكرارية دلالة المفارقة التي آلت إلى دلالة التهكم، فالثقافة الاجتماعية التي قامت على السطر (وصوت فيروز) هي التي كونت الذات العربية فجعلتها أمة ترى في فاعلية الغناء بديلاً عن فاعلية قدرة الذات وممارستها، فصوت فيروز تخلل عقل الأمة بكل ما يحمله في عبارة (نحن راجعون) من إحالات إلى العودة إلى الوطن المحتل ودحر العدو، فجعلها مخدرة غير قادرة على الفعل المؤثر، فهي أمة متلقية تمارس (جمر النراجيل) و(طاولات الزهر) والاستمتاع.

وأما الثقافة السياسية هنا فهي مبنية على الأكاذيب التي أطلقها الحكام والسلاطين التي ظهرت في الحركة السابقة، وقد استحضر المقطع العبارة السياسية المشهورة (نحن راجعون) التي تكررت في هذا المقطع في أربعة أسطر، غير أن تكرارها لا يعني إعادة معناها، لأن كل سطر منها يرتبط ببنيته فيأخذ دلالته منها، تقول (جوليا كريسطيفا) في حديثها عن قانون التكرارية: "إن الأمر يختلف في اللغة الشعرية، إذ هنا تكون الوحدات غير قابلة للتكرار، أو بصيغة أخرى، لا تظل الوحدة المكررة هي هي. وهو ما يجعلنا نتبنى كونها تصبح أخرى بمجرد ما تخضع للتكرار، فالتكرار الظاهر س.س لا يعادل س على المستوى الصوتي (الظاهر) للنص الشعري. ففيه تتكوّن ظاهرة غير قابلة للملاحظة، إلا أنها أثر معنى شعري خالص يتمثل في أننا نقرأ في المقطع (المكرر) المقطع نفسه وشيئاً آخر"[33] فهي عبارة تخدير لذات الأمة وتكرارها في السطور إشارة تحيل إلى عمق الخواء في ثقافة العرب السياسية التي لا ترى اليهود يواصلون غزو هذه الأمة، فتخللوا ذاتها، واستباحوها، واستباحوا أوطانها. وقد رصد المقطع ثلاثة أسطر اعتمدت التقنية السردية لتصف هذه الإحاطة بالأمة (تغلغل اليهود في ثيابها) فهم قد دخلوا كياننا، وتمثلوه، و(صاروا على مترين من أبوابنا) فأحاطوا بنا، وفرقونا، وقطعوا أوصال أوطننا. و(ناموا على فراشنا) فدخلوا ذاتنا، وغيروا أحلامنا، وخدرونا. ومع كل هذا الذي يصبّ في واقعنا بعد حرب

حزيران نذهب مع الحكام ونؤمن بأننا (نحن راجعون). وقد زاد هذا الخواء فساد الثقافة الدينية لديهم التي رصدتها الأسطر (11، 19، 20)، وذلك أن رؤيتهم الفكرية لصوت فيروز تقود إلى تصور (الفردوس) تصوراً مشوهاً بافتراضهم أن صوت (فيروز) صوت ملائكي منحدر من السماء ومن الفردوس تحديداً، وهذا التشويه يتصل بالسطر الأخير (إنا إلى الله لراجعون...) الذي كشف عن الثقافة الدينية المشوهة التي يتمتع بها المسلمون، وذلك من خلال تناص هذا السطر مع قوله تعالى "**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**"(34) فهذا التناص كما أرى مبني على مستويين: الأول تركيبي والثاني دلالي. أما التركيبي، فيتصل بتغيير في تركيب الآية الكريمة، وهي إشارة أولى إلى أن الأمة تقرأ القرآن بطريقة خاطئة فتستشهد على أحوالها بآيات مغلوطة القراءة، وهذه القراءة المخطوءة تقود إلى المستوى الثاني، أي المستوى الدلالي، ذلك أن الآية الكريمة تشير إلى أن الإنسان ملك لله سبحانه وتعالى يتحكم به الله كيفما شاء فيميته ويعيده متى ما شاء، فإذا أصابه بمصيبة فإنه يرجعها إلى الله بوصفه المتحكم بمصيره، وقد تعامل السطر الأخير مع هذه الدلالة تعاملاً يكشف عن الخواء في التفكير الديني؛ فالأمة لا تملك في حياتها إلا تصور العودة إلى الله بالموت، ولذلك فإن هذا السطر حوّل الدال في الآية (لله) إلى (إلى الله) وحوّل التركيب فيها (إليه راجعون) إلى (لراجعون) الذي يشير إلى تأكيد الرجعة إلى الله دون الحديث عن ملكية الله للإنسان ومصيره وأحواله، وكأنما الأمة لا تفهم من الفعل في الحياة سوى الاستسلام للحياة والانتقال إلى الموت.

المقطع السابع

1- حرب حزيرانَ انتهتْ..
2- وحالنا- والحمد لله- على أحسن ما يكونْ..
3- كُتَّابنا على رصيف الفكر عاطلونْ
4- من مطبخ السلطان يأكلونْ
5- بسيفه الطويل يضربونْ
6- كُتَّابنا، ما مارسوا التفكير من قرونْ
7- لم يُقْتَلوا..
8- لم يُصْلَبوا..
9- لم يقفوا على حدود الموت والجنونْ
10- كُتَّابنا يحيون في إجازةٍ
11- وخارجَ التاريخ يسكنونْ..
12- حرب حزيران انتهتْ
13- جرائد الصباح، ما تغيرتْ
14- الأحرف الكبيرة الحمراء.. ما تغيرتْ
15- الصورُ العاريةُ النكراءُ.. ماتغيرتْ
16- والناس يلهثونْ..
17- تحت سياط الجنس يلهثونْ
18- تحت سياط الأحرف الكبيرة الحمراء.. يسقطونْ..
19- الناس كالثيران في بلادنا..
20- بالأحمر الفاقع يؤخذونْ..

يتكون هذا المقطع من نسقي تواز: امتد الأول من السطر الأول إلى السطر الحادي عشر، وامتد الثاني من السطر الثالث عشر إلى السطر العشرين، وكل نسق منها يعتمد على تقنية التكرار التي كررت (حرب حزيران انتهتْ).

رصد النسق الأول عدداً من أبنية التوازي التي وقعت تحت ضغط دلالة المفارقة التي تؤول إلى دلالة التهكم المنتجة من السطر (حالنا- والحمد لله- على أحسن ما يكون) الذي أدركنا كيفية إنتاجه هذه الدلالة في المقطع السابق، كانت البنية الأولى بنية تكرارية اعتمدت تكرار الدال الأولى منها ثلاث مرات وهو (كتابنا) في الأسطر (3\6\10) لا شك في أن هذا التكوين الثلاثي قد خلق نوعاً من التغاير في تقابل دالاته خارج دال (كتابنا) وذلك أن كل دال من هذه الدالات المكررة يتعلق بدالات مختلفة عن دالات الآخر، وقد نتج عن هذا التغاير تكون أنساق تكرار تعتمد التوازي النحوي رصدت بدالاتها عدداً من الدلالات، فالتكرار الأول من البنية أنتج ثلاث متواليات تبدأ كلها بحروف جر على النحو الآتي: (3- كُتَّابنا على...\من....\بـ...) إن المتوالية النحوية، هنا، باستخدامها حروف الجر المختلفة تخلق دلالات مختلفة ولكن في النهاية ينضم بعضها إلى بعض، فالسطر الأول (على رصيف الفكر عاطلون) يرصد البعد المكاني الذي يمثل الحيز الفكري المعطل لدى الدال (كتابنا) فهؤلاء الكتاب، كتاب الأمة، قد تعطلت فاعليتهم الحقيقية عن التفكير وإنتاج الفكر الذي يرسم ثقافة الأمة، فأصبحوا يشغلون البعد المكاني الثانوي الجديد في طريق المسيرة الفكرية وهو رصيف الطريق المخصص لكل مركبة معطلة، أو لكل منتظر حافلة قادمة ليوصل طريقه بها. ولا شك في أننا ندرك أن هذه الدلالة معتمدة على البعد الاستعاري الذي أنتجه التركيب (رصيف الفكر). ثم يأتي السطر الذي يليه (من مطبخ السلطان يأكلون) ليحدد ملامح الفاعلية المعطلة فعلياً، وذلك أنها فاعلية تستمد جمودها من البعد المكاني المتمثل في مجرور (من) وهو (مطبخ السلطان) الذي يجسد نوعية الفكر المعطل للفاعلية الحقيقية للكتاب، فالسلطان يمدهم بالمادة الفكرية التي لا يستطيعون أن يتجاوزوها فهي غذاؤهم الذي يشكلهم، ويأتي السطر (بسيفه الطويل يضربون) ليكشف عن نوعية الفاعلية الجامدة التي تنتج القمع والتسلط بوصفها فاعلية مستمدة من السلطان، وهي فاعلية متكونة خارج الذات (ذات كتابنا) إن هذه الدلالات وإن بدت مختلفة في حركتها المضمونية إلا أنها تنضم معاً لتكوّن البعد الدلالي الأول للدال (كتابنا)، وهو بعد يرصد حقيقة حركة هؤلاء الكتاب، وقد جسدت القافية هذه الحركة بدقة، فإذا ما قرأنا قافية الأسطر الثلاثة (عاطلون/ يأكلون / يضربون) فإننا نخرج بالتصور الدقيق لهذا البعد، فالكتاب بناء على هذه القوافي يمارسون ثلاث حركات متواصلة على المستوى الدلالي؛ وذلك أن العطل من العمل والفاعلية الإيجابية بارتباطها بالأكل والتمتع تنتهي إلى الفعل السلبي الذي يقود إلى الإفساد في المجتمع ولذا نجد القافية (يضربون) قد جسدت هذا الفعل

بوصفه فعلاً متأتياً من (سيف السلطان) الذي مارس كل أشكال القمع والتسلط كما أدركنا في الحركة الأولى من هذا النص.

وأما التكرار الثاني فقد أنتج أربع متواليات نحوية قامت على بنية تكرار رؤوس الجملة، وذلك على النحو الآتي: (6- كُتَّابنا، ما مارسوا...\ لم يُقْتَلوا..\ لم يُصْلَبوا..\ لم يقفوا....) نلحظ أن رؤوس الأسطر الأربعة تتشكل من أحرف نفي متماثلة سوى رأس جملة السطر الأول الذي جاء بلفظ (ما) في حين أن الأحرف الثلاثة الأخرى كانت بلفظ (لم) غير أن هذا التغاير لا يغير الحركة الدلالية، فالدلالة كلها تتجه إلى فاعلية نفي الحدث في الماضي، ويبدو أن هذا التكرار يشكل مع التكرار السابق بنية تواز تقابلية ترصد واقع الدال (كتابنا) من خلال البعد الدلالي، وذلك أن الدلالة السابقة التي رصدت فاعلية الكتاب الجامدة والمعطلة عن فعلها الحقيقي والموجهة نحو الفاعلية التسلطية المستمدة من السلطات تتوازى مع دلالة هذه البنية التي تؤشر إلى الفاعلية الحقيقية التي يفتقدها الدال (كتابنا) والفاعلية الإيجابية التي تنتج الفكر والتقدم للأمة، وهو تواز تفسيري يشكل حالة اتصال لا حالة مواجهة كما يمكن أن توحي إليه حركة التوازي التي تنتهي إلى التقابل، وأول الدالات التي تشير إلى هذه الفاعلية هو (التفكير) وهو دال يمتلئ مضمونه بكل أنواع الحدث الإنتاجي للتفكير غير أن هذا الإنتاج معطل بناءً على بنية النفي (ما مارسوا من قرون). فوظيفة الكتاب الحقيقية هي ممارسة التفكير وإنتاج الفكر غير أن غياب هذه الممارسة عن ساحة الزمن الماضي الطويل (من قرون) جعل هؤلاء الكتاب عاطلين عن التفكير، ثم وضحت البنية حقيقة الفاعلية الإيجابية التي كان على الكتاب أن ينتجوها من خلال الدالات المنفية في الأسطر الثلاثة التالية، وهي (يقتلوا/ يصلبوا/ يقفوا)، ولا شك في أن هذه الدالات تشير إلى الفعل الحقيقي الذي ينتجه الفكر، فالفكر ضمن ثقافة التسلط والقهر يقود إلى (القتل) لقتل حامله، وإلى (الصلب) لمنع حامله من نشره كما صلب المسيح عليه السلام، ويقود إلى الموت والجنون، ولكن هؤلاء الكتاب ابتعدوا عن الفكر فابتعدوا بهذا عن القتل والصلب والموت والجنون، ولا شك في أن هذا التكوين التكراري قاد إلى تفسير الفاعلية المعطلة في البنية السابقة.

ويأتي التكرار الثالث ليعمق حالة التواصل مع التكرارين السابقين وليرصد حركة هؤلاء الكتاب المعطلة عن الفاعلية في حياة الأمة، وقد تشكلت فيه بنية توازٍ نحوية مختلفة في نظام ترتيبها عن البنيتين السابقتين، وذلك على النحو الآتي:

10- كُتَّابنا يحيون في إجازةٍ

وخارجَ التاريخ يسكنونْ..

تتكون البنية، هنا، من تركيبين: يبدأ الأول بفعل مضارع (يحيون)، وينتهي الثاني بفعل مضارع (يسكنون)، بحيث يشكل الأول مفتتح الجملة الأولى والثاني غلق الجملة الثانية.

والجملتان متواصلتان معاً على المستوى الدلالي، وذلك أن الجملة الأولى تحيل إلى رصد دلالة الفاعلية الجامدة المعطلة من خلال دال (إجازة) فهؤلاء الكتاب يعيشون في إجازة تخرج عن العمل وتعطل قدراتهم الفعلية، وأن الجملة الثانية تحيل إلى الدلالة نفسها، وذلك أن هؤلاء الكتاب بتعطيلهم عن الفاعلية قد خرجوا من تحريك التاريخ وإنتاجه، فكأنما هم يتخذون بعداً زمانياً لا يقع في تاريخ الأمة؛ فهم لا يؤثرون بثقافتها أو بفكرها أي تأثير.

وأما النسق الثاني، فقد أنتج أبنية تواز مختلفة في تنظيمها وترتيب دالاتها عن النسق الأول. وقد كانت البنية الأولى متشكلة من التوازي القائم بين قافية ثلاثة أسطر متتابعة (13- 15) تكونت من (ما تغيرتْ) يبدو لي أن هذه البنية تحاول رصد حالة الثبات في موضوعات الأسطر الثلاثة، وذلك أن السطر الأول يرصد دالي (جرائد الصباح) الذي يحيل إلى ما يتلقاه الناس من الإعلام في الصحف اليومية صباح كل يوم، فهذه الجرائد تقدم للناس الأخبار التي اعتادت على تقديمها قبل حرب حزيران، وقد دل على هذا الثبات في نمط المعلومة الإعلامية القافية (وما تغيرت)، ثم انضاف إليها السطر (الأحرف الكبيرة الحمراء) ليؤكد دلالة الثبات في العنوانات الحمراء في الصحف التي يفترض أن تكون مثيرة للمتلقي، فهي عنوانات ثابتة الدلالة قبل الحرب وبعد الحرب، ولعل في هذا إحالة إلى تأكيد عدم قدرة الحرب والهزيمة على التأثير في فكر الكتاب المعطل عن العمل، مما يجعل هذا التكوين البنائي يتصل بدلالته مع النسق السابق. وقد جاءت القافية (ما تغيرت) لتضغط دلالة الثبات من جديد، ثم يضيف السطر الثالث في (الصور العارية النكراء) حركة جديدة تسعى لتأكيد دلالة الثبات ولكن باتجاه آخر وهو التوجه به نحو الصورة التي تمثل الوجه الآخر للحرف، وهي (صورة عارية نكراء) تقود إلى دلالة الثبات باقترانها بالقافية (ما تغيرت)، ولكنه ثبات لا على الفكر فحسب بل على الممارسة الفعلية، وهذه الممارسة مرتبطة في هذا السطر بالناس لا بالفكر الذي مثلته الأحرف في جرائد الصباح، مما جعل بنية التوازي هنا تمتد إلى بنية توازٍ جديدة تشكلت بنمط مختلف عن البنية السابقة في الأسطر (16إلى 20). ذلك أن البنية الناشئة في هذه الأسطر تتشكل من تكرار دالات رؤوس الأسطر حيناً ومن دالات القافية حيناً آخر، ذلك أن السطرين (16، 19) يكرران دال (الناس)، ثم يكرر السطران (17، 18) دالي (تحت سياط)، ويكرر السطران (16، 17) دال القافية (يلهثون). يبدو لي أن هذا التكوين يقود إلى عملية ضغط الأسطر للدلالة الناشئة عن الأبنية السابقة؛ أي أن دلالة الفاعلية المعطلة في الكتاب ودلالة الثبات في الصحف تتكثف وترسو كل رواسبها في فكر الأمة وممارساتها، فالناس يمارسون فعلهم بكل جد ونشاط تحت ضغط (سياط الجنس) فكل قدراتهم الفكرية وطاقاتهم الإنتاجية مسخرة للحصول على الجنس الذي يحيل إلى الشهوة واللذة اللتين تعطلان عمل الفكر الحقيقي، وقد أدى تكرار القافية (يلهثون) إلى جعل التركيب (تحت سياط الجنس) ينضغط بين القافيتين؛ مما يشير إلى أن عمل الأمة وفاعليتها لا يخرج عن اللهاث نحو الجنس وفعله. ويبدو

أن هذا الضغط الدلالي ولّد البنية التكرارية في السطرين (17، 18)، وذلك أن ضغط القافية (يلهثون) قد خلق علاقة بين دالي (الجنس) و(الأحرف)، وذلك أن الأحرف الكبيرة الحمراء التي تقود الناس إلى فاعلية التسلط والقمع التي مارسها الفكر المعطل في الأبنية السابقة- تتماثل مع فاعلية الجنس التي تعطل فاعلية الناس، ونتيجة هذه العلاقة الحميمة بين الدالين فقد فجّر ضغط القافية (يلهثون) قافية جديدة هي (يسقطون) وذلك إشارة إلى طبيعة الحركة الفعلية للقافيتين، فاللهاث يقود إلى السقوط؛ بمعنى أن الجنس والأحرف الكبيرة الحمراء تقود إلى السقوط أيضاً. ولعل تواصل السطر (19) بالسطر (16) على تكرار دال (الناس) يمثل عملية ضغط جديدة في إحداث فاعلية التعطيل الفكري عند الأمة من جديد، وذلك باعتماد السطر (19) تقنية التشبيه التي جعلت (الناس) المحور المتحول إلى المشبه به (الثيران) وهو دال يحمل في موضوعة قدراً كبيراً من تاريخ ممارسة التسلط المتمثلة في مصارعة الثيران باستخدام ما يثيرها من خطر متمثل باللون الأحمر وهو إثارة جوفاء لا تقوم على حقيقة رصد الخطر الحقيقي، فالأمة بالقياس إلى هذه الإحالة تواجه خطراً وهمياً يلهثون وراءه فيقعون تحت سياط التسلط والقمع. إن هذه الإحالة الدلالية تتوافق مع الدلالة في الأسطر السابقة، فالأمة إذن تقوم بفاعلية معطلة دون تفكير.

المقطع الثامن

1- حرب حزيرانَ انتهتْ..
2- وضاع كل شيءْ..
3- الشرف الرفيعُ،
4- والقلاعُ، والحصونْ
5- والمالُ، والبنونْ..
6- لكننا...
7- باقونَ في محطةِ الإذاعَهْ..
8- "فاطمةُ تُهدي إلى والدها سلامها.."
9- "وخالُ يسأل عن أعمامه في غزةٍ..
10- وأين يقطنون؟."
11- "نفيسةُ قد وضعتْ مولودها.."
12- "وسامرُ حاز على شهادة الكفاءهْ.."
13- "فطمئنونا عنكُمُ..
14- "عنواننا المخيم التسعونْ.."

يتشكل هذا المقطع من بنية توازٍ تقابلية واحدة امتدت بعناصرها على مساحته الكلية، وقد تكونت من نسقين تمثل الأول في السطر (وضاع كل شيءْ..)، وتمثل الثاني في السطرين (لكننا.../ باقونَ في محطةِ الإذاعَهْ..)، وقد ارتبط النسقان بنسق التوازي المقطعي في السطر الأول (حرب حزيران انتهت) وشكل الدالان (ضاع/ باقون) نواة بنية التقابل، وذلك من خلال علاقة التخالف الناشئة بينهما؛ إذ إن الدال (ضاع) الذي يقود إلى مدلول الفقد يقيم علاقة الافتراق والتخالف مع الدال (باقون) الذي يقود إلى مدلول الثبات والديمومة، فالفقد والديمومة يجتمعان على التخالف لا على التضاد، وانطلاقاً من هذه العلاقة تبني أسطر المقطع تقابلات ترصد حال الأمة بعد (حرب حزيران) وقبلها.

وقد تكون النسق الأول من الأسطر (2- 5) وهي تمثل حركة الفقد (ضاع) التي وقعت على (كل شيء)، فالأمة قد فقدت شرفها الرفيع الذي يحيل إلى فقدان الأمة لقيمها الاجتماعية والأخلاقية، وفقدت (القلاع، والحصون) التي تحيل إلى فقدان الاجتماع والأمان في الوطن، وفقدت (المال والبنون) اللذين يحيلان إلى شرف العيش ورغده في الوطن بناء على تناص الدالين مع قوله تعالى: **"الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"**(35). إن هذه المقومات الناشئة في الأسطر الثلاثة تشكل ماهية حركة الضياع، وتشكل نقاطاً متداخلة ومتلازمة في مقومات الأمة، وقد جسدت الأسطر هذا التلازم على المستوى البنائي علاوة على مستواها النحوي القائم على أسلوب العطف، وأعني بالمستوى البنائي إنشاء بنية توازٍ صوتية تعتمد على الحرف الأخير في دالاتها، ذلك أننا نلحظ اجتماع الدالين (الرفيع/ القلاع) على صوت العين في آخرهما، واجتماع دالي القافية (الحصون/ والبنون) على صوتي الواو والنون في آخرهما، وربما قاد مثل هذا التوازي إلى عمق في العلاقة بين الدالات على المستوى الدلالي، وذلك أن دالي (الرفيع/ القلاع) يقودان الأمة إلى دلالة المنعة والقوة المستمدة من فاعلية دال (القلاع) التي تقود إلى اتصاف الأمة بالتمسك بالقيم الرفيعة التي تحافظ عليها هذه القلاع، وأن دالي (الحصون/ والبنون) يقودان الأمة إلى دلالة القوة والتمسك، فالقوة مستمدة من فاعلية دال (الحصون) التي يتمنع وراءها (البنون) بوصفهم مستقبل الأمة وزينة حياتها وعيشها.

ويرصد النسق الثاني من التقابل الدال (لكننا...) ليقدم معنى الاستدراك على النسق الأول، ويبدو أن هذا المعنى يرصد دلالة التهكم التي بدأت فاعليتها بالعمل في السطر السابع (باقونَ في محطةِ الإذاعَهْ..) من خلال رصدها علاقة المخالفة بينه وبين السطر الثاني، وذلك أن تقابل دال (باقون) مع دال (ضاع) يثير حالة افتراق بين ما فقدته الأمة وما حافظت عليه، أو بمعنى آخر بين ما كانت عليه وما أصبحت فيه، فالأمة التي فقدت كل ما تقدم تتحول إلى الثبات (في محطة الإذاعة) وهذا الثبات هو أول حالات المفارقة التي تقود إلى دلالة التهكم، فالأمة التي كانت تتحصن بحصونها وقلاعها وفي وطنها يصبح وجودها وكينونتها (محطة الإذاعة) التي تحيل إلى الإعلام؛ بمعنى أنها فقدت البعد المكاني الذي تتواصل فيه وتحولت إلى بعد أثيري لا ملامح له ولا شكل.

إن بنية التوازي في هذا المقطع تتخذ مسارات مختلفة عن سابقاتها التي كانت تشكل توازيات نسقية ثنائية أو متداخلة في صورة ترتيبية أو تنظيمية متتابعة كما كنا نلحظها أثناء رصدها، فمسارات البنية هنا ترصد غياباً واضحاً في بنية الترتيب، فمثل السطران الثامن والتاسع حالة التشتت التي أصابت الأمة في نزوح أبنائها من فلسطين من حيث تباعد الأسرة الواحدة، فالبنت ترسل سلامها إلى والدها، والخال يسأل عن أعمامه، وقد جلى السطر العاشر (أين يقطنون) هذه الحالة من التشتت، فأفراد الأمة تفرقوا في البلاد بعيداً عن وطنهم، ثم يرصد السطر الحادي عشر حالة التكاثر والتناسل خارج الوطن، ويرصد السطر الثاني عشر نوعية

الإنجاز القيمي المتدني الذي تنجزه الأمة خارج البعد الوطني، ويأتي السطران الثالث عشر والرابع عشر ليكشفا عن عمق المأساة التي حلت بهذه الأمة، وذلك أنهما يعبران عن افتقاد الشعور بالأمن والسلامة (فطمئنونا عنكم) فإذا كان المخاطب مستشعراً بالأمن المزيف خارج الوطن، أراد أن يستشعر حقيقته عند الفرد الآخر خارج وطنه أيضاً، وقد عمق هذا الأمن المزيف السطر الرابع عشر برصده دال (المخيم)، فوطنهم الجديد هو (المخيم التسعون)، إن دال (المخيم) يحيل إلى دلالة البعد المكاني المؤقت خارج الوطن، علاوة على دال (التسعون) الذي يحيل إلى كثرة أماكن النزوح من الوطن، ولا شك في أن هذه الأسطر ترصد تحولات الأمة بعد الحرب وهي تحولات تشير إلى قيم متدنية وأمن هزيل.

ويبدو لي أن بنية التوازي في هذا المقطع قد أنتجت مسارات توازٍ مختلفة عنها في المقاطع السابقة، وذلك أن المقاطع السابقة- كما أشرت قبل قليل- كانت تتشكل بأنساق حركية يطغى التنظيم الرتيب على بنيتها سواء أكانت ثنائية متتابعة أو ثلاثية متتابعة أو أنساق مرتبة متداخلة مع تكوينات نسقية أخرى، أما في هذه البنية، فإننا نلحظ أنها ترصد نظاماً خاصاً غير خاضع للترتيب، متوافقاً مع حالة الشتات والنزوح التي أصابت الفلسطينيين، ويبدو لي أن مثل هذه الحركة البنائية تعتمد على محاولة خلق تبادل بين مستويي النص: المستوى السطحي والمستوى الدلالي العميق، فالشكل التركيبي يستجيب للدلالة التي تسري في علاقاته، وقد أشارت (ونفرد نوتنبي) إلى مثل هذه العلاقة في قولها: "والحق أن بعض أشكال التركيب تحمل معنى يكْمُنُ في استخدامها بوصفها أشكالاً خاصةً مُعبِّرةً عن موقف عقلي خاص لدى المتكلم الذي يتخذها"[36].

المقطع التاسع

1- حرب حزيرانَ انتهتْ..
2- كأنَّ شيئاً لم يكنْ..
3- لم تختلف أمامنا الوجوه والعيونْ
4- محاكم التفتيش عادتْ.. والمفتشونْ..
5- والدونكشوتيونَ.. ما زالوا يُشَخِّصُونْ
6- والناس من صعوبة البكاءِ..
7- يضحكونْ..
8- ونحن قانعونْ..
9- بالحربِ قانعونْ.. والسلم قانعونْ..
10- بالحرِّ قانعونْ.. والبرد قانعونْ..
11- بالعقم قانعونْ.. والنسل قانعونْ
12- بكل ما في لوحنا المحفوظ في السماء..
13- قانعونْ..
14- وكل ما نملك أن نقوله:
15- "إنا إلى الله لراجعونْ"..

يحشد هذا المقطع عدداً كبيراً من تقنيات التوازي البلاغية التي تنتظم فيه بطريقة مختلفة بعض الشيء عن تقنيات المقاطع السابقة في هذه الحركة. وذلك أن مجموعة من التوازيات الأفقية قد تكونت في بداية المقطع وامتدت تكوناتها في خمسة أسطر، هي: (3-7) وهي أسطر تخلق

أزواجاً متوازية من التنظيمات التي تقوم بينها علاقات مختلفة فالدالان، (الوجوه/ العيون) تقوم بينهما علاقة التناسب التي أنتجتها بنية مراعاة النظير بوصفهما دالين يرصدان عضوين متلازمين في الجسد الإنساني، والدالان (التفتيش/ والمفتشون) تقوم بينهما علاقة التماثل التي أنتجتها الحركة الاشتقاقية القائمة على الجناس الاشتقاقي أو الموقع البنائي الذي يقود إلى بنية رد العجز على الصدر. والدالان (الدونكشوتيون/ يشخصون) يرصدان حالة التوازي الصوتي القائم على (حرفي الواو والنون)، والدالان (البكاء/ يضحكون) يرصدان علاقة التضاد المبنية على شكل الطباق. إن مجموع هذه الدالات بعلاقاتها تحاول أن تقدم للمقطع دلالة الثبات من ناحية ودلالة التحول الإنساني من ناحية أخرى، وقد حاولت أن تعمق دلالة الثبات في فاعلية القدرة السلطوية التي تمارسها قوى السلطان والحكم التي أشارت إليها الدالات (محاكم/ المفتشون). فالوجوه والعيون التي كانت تمارس قوة القمع والتسلط قبل حرب حزيران هي نفسها التي تمارس هذا القمع بعد هذه الحرب، والممثلون الذين كانوا يمارسون الكذب السياسي قبل الحرب ما زالوا يمارسونه بعد الحرب، وأما الناس الذين مورس عليهم القمع والتسلط فإنهم يتحولون من حال الألم والقهر المحزنين إلى حال الألم والقهر المضحكين، ولا شك في أن هذا التحول يرصد تفجيراً دلالياً في بنية لغوية تختزن داخلها مؤشراً عميقاً يتماثل مع توتر الناس وأوضاعهم، وذلك أن حياة الناس تصبح مضحكة لعمق حزنها، وأمام مثل هذا الانفجار الدلالي تنشأ بنية تواز تقوم على تقنية التكرار بين الدالات وتقنية التضاد التقابلية في الوقت نفسه، وذلك في بنية تداخلية تقاطعية، وقد ظهرت هذه البنية في الأسطر (من 8 إلى 13).

نلحظ أن البنية التكرارية تعتمد في الأسطر على تكرار الدال (قانعون) وبصورة ترتيبية بحيث يأتي قبله دال في كل مرة ما عدا التكرار الأخير في السطر الثالث عشر الذي جاء قبله سطر يتكون من أكثر من دال وقد شكلت الدالات القبلية له تقابلات ضدية في الأسطر (9، 10، 11) هذه الدالات هي: (الحرب/ السلم) و(الحر/ البرد) و(العقم/ النسل) إن هذه التقابلات بربطها بدال (قانعون) تقود إلى إدراك أن المقطع يسعي إلى تعميق دلالة الحزن المضحك لدى ذات الأمة، فالأمة لفرط حزنها لا تفرق بردة فعلها بين الأضداد فهي مستسلمة للحرب، ومستسلمة للسلم، قانعة بفعل البرد، وقانعة بفعل الحر، فالبرد والحر عندها سيان، وقانعة بالتكاثر، وقانعة بانقطاع النسل لا فرق بينهما، إن هذه الأضداد -كما يبدو لي- تحيل إلى رصد واقع الأمة بعد (حرب حزيران)، فالأمة أصبحت فاقدة معنى الحرب والسلم؛ لأنها لا تملك فاعلية التغيير، فاعليتها معطلة ويقوم مقامها السلطان والحاكم، وفاقدة معنى الحياة الكريمة التي تقودها إلى الرفاء ورغد العيش، فأصبحت الحياة بكل متناقضاتها لا تعنيها، وأصبحت فاقدة للتطلع إلى الاستمرار بوصفها أمة نامية في التكاثر والتناسل لبناء مستقبل بقدراتها البشرية، إن هذه السلسلة من الإحباطات التي أصابت الأمة في الأسطر السابقة جعلت السطر (الثاني عشر) يحشد عدداً كبيراً من الدالات التي تحيل

بمدلولاتها إلى عمق الإحباط الذي أصاب هذه الأمة، فهذه الأمة تعاملت- أمام إحباطات الحرب- مع المفهوم الديني – العقدي تعاملاً خاطئاً، إذ قادها استسلامها إلى فهم قوله تعالى: **"قُل لَّن يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"**[37] فهما خاطئاً مما أفقدها فاعليتها في الحياة فهي تستسلم لكل تلك المتضادات بوصفها مكتوبة في لوحها المحفوظ، ويبدو أن انتهاء بنية التوازي إلى السطر الثالث عشر (قانعون) إشارة إلى محاولة تأكيد هذا الاستسلام النابع من الفهم الخاطئ للقناعة من المفهوم الديني، وكأنما البنية بهذه النهاية تضغط كل حالات الاستسلام بين القوافي المكررة التي تؤكد في كل مرة معنى الاستسلام النابع من الإحباط.

ويختتم المقطع دلالة الاستسلام والإحباط، بالسطرين الأخيرين اللذين يتواصلان بالبنية السابقة المقامة على مغالطة الفهم الديني، وذلك أنهما يؤكدان حالة الاستسلام التامة لكل المتضادات السابقة لأن الأمة تنطلق من تصورها أنها ستعود في نهاية الحياة إلى الله سبحانه وتعالى.

الحركة الرابعة - المقطع العاشر

احترق المسرح من أركانهِ

ولم يمت- بعد- الممثلونْ..

تمثل هذه الحركة بنية ختامية للنص الشعري في الوقت الذي تحيل عملية التلقي إلى العنوان بوصفه جزءاً من التشكيل النصي، وذلك أن هذه الحركة تؤكد بسطرها الأول احتراق المسرح الذي يمارس عليه الممثلون أدوارهم، هذا المسرح الذي يحيل إلى البعد المكاني المتمثل في الوطن، فالوطن انهارت جدرانه فصار مباحاً للغزاة والطامعين، غير أن الحكام والسلاطين ما زالوا يمارسون فيه التمثيل على شعوبهم (لم يمت بعد الممثلون)، لا شك في أن السطر الأخير يعيدنا إلى بداية النص ممثلاً بعنوانه إشارة إلى أن دورة التمثيل لدى الحكام العرب لا تنتهي فهي تبدأ من جديد.

The rhetorical parallel technologies in "the representatives" to Nizar Qabbani

Fayez Al-quraan, *Arabic Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study covered the rhetorical technologies that the parallel principle rules within Nizar Qabbani's text (the actors), with the target of the disclosure of the ability of these technologies on the interaction together in a production a poetic the poetic text from one side, and the disclosure of the formed indications is in its space on the other hand.

And it has approved the test of the relation of the synthetic formation to the rhetorical text patterns with the resulting semantic formation in its poetic space, and that is resulting from the imagination of intimate relation between both vowelization (the synthetic and semantic) the one that is built on the interaction relation. She revealed a number of indications like the indication of crushing and emptiness and the stagnation and the paradox, and she indications were being formed through the similarities of the textual parallel.

قدم البحث للنشر في 2007/8/2 وقبل في 2008/4/10

الهوامش

1) قدمت بعض الدراسات لتفسير هذه الظاهرة التكرارية في شعر نزار، منها على سبيل المثال لا الحصر: **تقنيات التعبير في شعر نزار قباني**، بروين حبيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1999م. ص199 وما بعدها. **نزار قباني شاعراً سياسياً**، د. عبد الرحمن محمد الوصفي، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط2، 2002م. ص329 وما بعدها.

2) انظر على سبيل المثال لا الحصر: تقنية التوازي في الشعر الحديث، د. عشتار داود محمد، **مجلة الموقف الأدبي** - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العددان 1، 2، سنة 2006م. والتوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، سامح رواشدة، **مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات**، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، 1419هـ - 1998م، **ومدارات نقدية، في**

إشكالية النقد والحداثة والإبداع، فاضل ثامر، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 1987م، و د. محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1996م. وكتابه: **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)** المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1986م. درسه تحت عنوان (التشاكل والتباين).

3) انظر مثل هذا التصور: **قضايا الشعرية**، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1988م. ص103.

4) المرجع السابق: ص105-106.

5) المرجع السابق: ص106.

6) استعرض فاضل ثامر بعض الجهود الغربية التي كتبت في حقل التوازي، انظر كتابه: **مدارات نقدية، في إشكالية النقد والحداثة والإبداع**، ص229 وما بعدها.

7) **التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية**، ص99.

8) **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق وتقديم: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط- المغرب، ط1، 1401هـ-1980م. ص476 وما بعدها.

9) انظر: المصدر السابق: ص477- 478.

10) المصدر السابق: 498 وما بعدها.

11) انظر: **معجم المصطلحات البلاغية**، ج2/ص134 وما بعدها.

12) انظر المرجع السابق: ج2/ ص151 وما بعدها.

13) انظر المرجع السابق: ج3/ ص321 وما بعدها.

14) المصدر السابق: ص518.

15) المصدر السابق: ص518.

16) انظر: **معجم المصطلحات البلاغية**، ج3/ص242 وما بعدها.

17) **المنزع البديع**: ص518.

18) انظر: **معجم المصطلحات البلاغية**، ج3/ص66 وما بعدها.

19) **المنزع البديع**: ص518.

20) المصدر السابق: ص518-519.

21) **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، 1983م. ص280-287، ومن المحاولات التي درست ظاهرة التكرار في شعر الحداثة، انظر على سبيل المثال لا الحصر: د.محمد عبد المطلب: **بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي**، القاهرة، عام 1988م. ص390 وما بعدها، ود. فاطمة محجوب: التكرار في الشعر، **مجلة الشعر**، القاهرة، العدد الثاني، أكتوبر، عام 1977م. ص28 وما بعدها.

22) **قضايا الشعر المعاصر**: ص277-278.

23) انظر: **مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع**، ص 229 وما بعدها.

24) المرجع السابق: ص242.

25) المرجع السابق: ص243.

26) **الأدب والدلالة**، ترجمة: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر- حلب، سورية، 1996م. ص116.

27) **اللغة والخطاب الأدبي**، مقالات لغوية في الأدب، مجموعة من المؤلفين، اختيار وترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1993م. ص54.

28) **الشعرية**، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب ط2، 1990م. ص23.

29) **قضايا الشعرية**: ص106.

30) نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، **منشورات نزار قباني**، بيروت- لبنان، ط3، 1983. ص99- 120.

31) طه: آية 74.

32) الرعد: آية 29.

33) **علم النص**، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991م. ص80-81.

34) البقرة: آية 156.

35) الكهف: آية 46.

36) **لغة الشعراء**. ترجمة: د. عيسى العاكوب، و د. خليفة العزابي، ط1، معهد الإنماء العربي- بيروت- لبنان، 1966م، ص37.

37) التوبة: آية 51.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير الجزري، ضياء الدين:

- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، قام بتحقيقه والتعليق عليه: د. مصطفى جواد، و د. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956م- 1375هـ.

- **المثل السائر في أدب الكاتب**، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط2، 1973م.

بارث، رولان ومجموعة من المؤلفين: **اللغة والخطاب الأدبي**، مقالات لغوية في الأدب، مجموعة من المؤلفين، اختيار وترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1993م.

ثامر، فاضل: **مدارات نقدية، في إشكالية النقد والحداثة والإبداع**، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 1987م.

حبيب، بروين: **تقنيات التعبير في شعر نزار قباني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1999م.

رواشدة، سامح: التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، **مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات**، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، 1419هـ - 1998م.

السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري: **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق وتقديم: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط- المغرب، ط1، 1401هـ-1980م.

طودوروف، تزفيطان:

- **الأدب والدلالة**، ترجمة: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر- حلب، سورية، 1996م.

- **الشعرية**، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب ط2، 1990م.

عبد المطلب، د. محمد: **بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي**، القاهرة، عام 1988م.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز**، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، عام 1402هـ.

قباني، نزار: الأعمال السياسية الكاملة، **منشورات نزار قباني**، بيروت- لبنان، ط3، 1983م.

كريسطيفا، جوليا: **علم النص**، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991م.

محجوب، د. فاطمة: التكرار في الشعر، **مجلة الشعر**، القاهرة، العدد الثاني، أكتوبر، عام 1977م.

محمد، عشتار داوود: تقنية التوازي في الشعر الحديث، **مجلة الموقف الأدبي** - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العددان 1، 2، سنة 2006م.

مطلوب، د. أحمد: **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، عام 1986م.

ابن المعتز، عبد الله: **كتاب البديع**، اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة – بيروت، ط3، 1982م.

مفتاح، د. محمد:

- **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1986م.

- **التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1996م.

الملائكة، نازك: **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، 1983م.

ابن الناظم، بدر الدين بن مالك، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، حققه وشرحه ووضع فهارسه: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، د.ت.

نوتنبي، ونفرد: **لغة الشعراء**. ترجمة: د. عيسى العاكوب، و د. خليفة العزابي، ط1، معهد الإنماء العربي- بيروت- لبنان، 1966م.

الوصفي، د. عبد الرحمن محمد، **نزار قباني شاعراً سياسياً**، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط2، 2002م.

ياكبسون، رومان: **قضايا الشعرية**، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1988م.

التنشئة الإجتماعية الأسرية في عالم متغير

محمد المعاني وصلاح اللوزي *

ملخص

عانت الأسرة الحديثة من تغيرات اجتماعية كثيرة وسريعة مما أدى إلى تغير العديد من خصائصها البنائية والوظيفية. ونتج عن ذلك فقدان الأسرة للعديد من الوظائف التي تقوم بها -جزئياً أو كلياً- لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى. لذا تواجه الأسرة المعاصرة ذات الطابع النووي العديد من التحديات والصعوبات الطارئة. ولهذا تطرح هذه الدراسة نموذجاً تكاملياً لعملية التنشئة الاجتماعية في ظل المتغيرات الجديدة التي تشهدها الأسرة المعاصرة.

يتكون النموذج المقترح من ثلاثة عناصر تشمل كل من مؤسسات التنشئة المختلفة، وما تحتويه من أنظمة، وخصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات، وأخيراً الاحتياجات النفسية والاجتماعية المختلفة للأسرة وأفرادها. أما عناصر عملية التنشئة الاجتماعية فتشتمل على أربعة مكونات وهي: الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والقدرات الطبيعية لدى الفرد، والحالة العاطفية، وأخيراً السلوك الإنساني بما يشتمل عليه من رغبات وتفضيلات. ويمكن أن يفيد النموذج المقترح لعملية التنشئة الاجتماعية الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين العاملين في المجال الأسري مما يساعد على دعم وتمكين تلك الأسر وأفرادها.

الكلمات الدالة: التنشئة الاجتماعية، التغير الاجتماعي، وظائف الأسرة، التحديات.

مقدمة

شكلت الثورة الصناعية نقطة تحول كبيرة في جميع جوانب الحياة الإنسانية في أوروبا بخاصة وفي العالم بعامة. وكانت التغيرات التي أفرزتها الثورة الصناعية سابقاً والتطورات في مجالات تكنولوجيا الإتصال والمعلومات لاحقاً قد مست بناء الأسرة وأنماطها (Maani, 1990). ولم يقتصر هذا التغير على أوروبا بل امتد ليشمل الأسرة في المجتمعات النامية. ومن شواهد هذا التغير تحول الأسرة الممتدة إلى نووية، واستقلال الأسرة النووية، وعزلتها، وغياب أو قلة المؤسسات التي تتصدى لمشكلاتها في حال حدوثها. كما أن الأسرة تنازلت عن الكثير من وظائفها لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى بما في ذلك مؤسسات المجتمع المدني بفعل هذا

* قسم العمل الإجتماعي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

التغير، مما دفع الباحثين في مجال العلوم الإجتماعية إلى دراسة وضع الأسرة المعاصرة في هذا العالم المتغير (خيري، 1999؛ درويش، 1992؛ غرايبة، 2008).

وانبرى العمل الإجتماعي Social Work كمهنة متخصصة ليتصدى لمشكلات الأسرة المتغيرة وبخاصة تلك الأسر التي عجزت عن القيام بوظائفها الأساسية التي مازالت تحتفظ بها مثل التنشئة الإجتماعية، واشباع حاجات الأطفال الفسيولوجية والنفسية، والإنجاب. ويشكل العمل الإجتماعي في مجموعه نظاماً اجتماعياً يستخدم أساليب التدخل العلمية لحل مشكلات الأسرة علاجياً. ويسعى لإنقاذ الأسرة من عوامل تصدعها وانهيارها وقائياً من أجل إعادة التوازن إليها. كما يسهم العمل الإجتماعي اسهاماً جاداً في مساعدة الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الإجتماعية، وهي موضوع معالجة هذا البحث.

ومع سرعة التغير الإجتماعي الأسري خاصة في ظل ثورة الإتصال والمعلومات وفي ظل العولمة Globalization التي شملت كافة مناحي الحياة، وفي ظل هيمنة الفردية Individuality (Lesthaeghe and Surkyn،1988; Maani and Al-Arabi, 1998) بدأ الاهتمام العلمي يركز على دراسة قدرة الفرد والأسرة على مواجهة التحديات الطارئة Resilience كأحد أهم أهداف التنشئة.

ومن هنا ظهر في نهاية القرن العشرين السؤال الذي واجه العديد من الباحثين في مجال الأسرة وهو: هل ما زالت الأسرة قادرة على مواجهة التحديات الطارئة التي تواجهها أثناء قيامها بوظائفها؟ فباشرت جهود الباحثين لتبين أن الأسرة أصبحت غير قادرة على مواجهة هذه التحديات، وخاصة في مجال التنشئة، فقامت الدراسات بداية بالتركيز على دراسة قدرة الأسرة على القيام بوظائفها، بالإضافة إلى تطوير مفاهيم نظرية في مجال التنشئة كأحد أهم وظائف الأسرة (Hollingsworth, 1999; Luthar et al., 2000; Nygren, 2005; Patterson, 2002a; Patterson, 2002b;). حيث بدأت هذه الدراسات بالتركيز على قدرة الفرد على مواجهة التحديات والمحن عند الأطفال الفقراء (Johnson and Wiechelt, 2004) ثم امتدت لتدرس القدرة لدى المراهقين ومن بعدها تقدمت لدراسة هذا الموضوع عند كبار السن.

كما يسهم العمل الإجتماعي إسهاماً جاداً في الوقوف إلى جانب الأسرة في قيامها بوظيفة التنشئة الإجتماعية. لذا سيحاول هذا البحث أن يطور مفاهيم نظرية للتنشئة الإجتماعية، وسيقترح نموذجاً تكاملياً لها من شأنه أن يساعد الدارسين في تخصص العمل الإجتماعي على فهم ديناميكية التنشئة الإجتماعية كعملية تحدد مسار الفرد ثقافياً وإجتماعياً أثناء حياته.

مشكلة الدراسة

تناولت النظريات والدراسات السابقة العديد من العوامل والمتغيرات التي تؤثر على عملية التنشئة الإجتماعية التي تقوم بها الأسرة وبغض النظر عن نوع وخصائص تلك الأسرة. لذا فإن هذه الدراسة تضع نموذجاً تكاملياً يوضح المتغيرات والعوامل التي تؤثر على عملية التنشئة الإجتماعية للأسرة المعاصرة (النووية). وهذا النموذج لا يقصر عملية التنشئة على فترة عمرية معينة، كما أن هذا النموذج يأخذ بعين الاعتبار أهمية كل من العوامل البيولوجية والمكتسبة في تشكيل السلوك الإجتماعي.

إن كلمة "نموذج" Model هي أقل مستوى من كلمة نظرية من حيث التعريف والشروط والبناء، ولذلك تأتي كلمة "نموذج" أقرب إلى كلمة "إطار" تطبيقي يساعد الأخصائي الإجتماعي في التطبيق والممارسة. أما وصف هذا النموذج بالتكاملي فيعود ذلك إلى كونه شمولياً. فالنظر إلى عملية التنشئة الإجتماعية بشكل تكاملي وشمولي يعني الأخذ بعين الإعتبار أهداف التنشئة التي أشير إليها في هذا النموذج على أنها خصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات الطارئة، في زمن متغير مليء بالتحديات، على أن تتم تلبية حاجات الفرد التي وضحها ماسلو كشرط مسبق لتحقيق أهداف التنشئة. كما وتشير كلمة التكاملية في هذا النموذج إلى وضع مؤسسات التنشئة الإجتماعية كعنصر مهم في عملية التنشئة، خاصة وأن التنشئة الحديثة تتطلب مهارات ومجموعة خبرات متراكمة وتمارس بمهنية عالية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها إضافة معرفية نظرية في مجال التنشئة الأسرية، حيث أنها تطرح تصوراً لمفهوم عملية التنشئة من حيث أهدافها، ومدى تعقيدها كعملية تحتاج إلى مهارات عملية لإنجاحها.

كما يطرح هذا التصور منظوراً شاملاً لأبعاد عملية التنشئة كونها عملية ممتدة من فترة الحمل مروراً بمرحلة الطفولة والشباب، وانتهاء بمرحلة الشيخوخة (الخطيب وآخرون، 2006؛ الرشدان وجعنيني، 2002؛ الكسواني وآخرون، 2003). مما يؤكد على أهمية تدخل المجتمع تدخلاً فنياً (من حيث البرامج) وداعماً (من حيث السياسات) للأسرة حتى تكون قادرة على مواجهة كافة التحديات المعاصرة التي تواجهها أثناء أدائها لوظيفة التنشئة. كما أن هذا التصور يمكن أن يفيد الأخصائيين النفسيين والإجتماعيين عند عملهم مع الأسر التي يتعاملون معها مهنياً.

أهداف الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتقترح نموذجاً تكاملياً للتنشئة Integrative Socialization Model سيكون إطاراً مفاهيمياً مكوناً من ثلاثة عناصر وهي مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وخصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات، وسلم الحاجات الإنسانية لماسلو. وركزت الدراسة كذلك على إعطاء تعريف لمعنى قدرة الفرد والأسرة على مواجهة التحديات الطارئة، ومن ثم تعريف القدرة لدى الأسرة على مواجهة التحديات الطارئة، ومن بعدها مناقشة النموذج التكاملي للتنشئة، وطرح خصائص التنشئة، وأخيراً تبيان فوائد نموذج التنشئة المقترح في حالات التدخل الأسري وذلك من قبل الأخصائيين الإجتماعيين والنفسيين.

التعريف بمفهومي قدرة الفرد وقدرة الأسرة على مواجهة التحديات الطارئة

أولاً: تعريف القدرة لدى الفرد على مواجهة التحديات الطارئة Individuals Resilience

لقد تم تعريف القدرة الفردية على مواجهة التغيرات والتحديات على أنها: "قدرة الفرد على التغلب على التحديات والمحن الطارئة والتكيف بنجاح مع مختلف الظروف". (Scannapieco and Jackson, 1996, P. 190) وقد عرف سكون وباينر (Schoon and Bynner) لقدرة الفردية على مواجهة المحن على أنها: "عملية ديناميكية للتكيف الإيجابي في مواجهة محنة طارئة" (Schoon and Bynner, 2003, P. 22). إن الإهتمام الحديث في موضوع القدرة الفردية على مواجهة التحديات الطارئة ومحاولة تعريفها على أنها النجاح في التغلب على هذه التحديات تعكس بشكل واضح مدى تعقد حياة الإنسان المعاصر، كما وتعكس المفهوم المعاصر لحياة الإنسان على أنها عملية حل للمشاكل (Problem- Solving Process) ولذلك أشار سكون وباينر (Schoon and Baynner) إلى أن القدرة على التغلب على التحديات هي عملية ديناميكية تنتج عن عملية تنشئة متصلة ومستمرة منذ ولادة الإنسان. ومن هنا فإن هذه الدراسة جاءت للربط ما بين القدرة على النجاح في مواجهة تحديات الحياة والتنشئة الإجتماعية للفرد.

ثانياً: تعريف القدرة لدى الأسرة على مواجهة التحديات الطارئة Family Resilience

لقد وضع باترسون (Patterson) نموذجاً لتوضيح ماهية القدرة الأسرية على مواجهة المحن والذي أطلق عليه اسم Family Adjustment and Adaptation Response Model ويركز هذا النموذج على قدرة الأسرة على إحداث التوازن Balance ما بين المطالب Demands التي تضغط على الأسرة وقدرات الأسرة Family Capabilities بحيث يعتمد التوازن على فهم الأسرة لحالة كل ضغط يقع عليها ويشكل محنة.

وقد عرف والش (Walsh, 2003, P. 1) قدرة الأسرة على مواجهة المحن بنجاح وتقدم على أنها: "القدرة على الصمود وإعادة النهوض في مواجهة تحديات الحياة". إن ما يفسر تباين الباحثين في موضوع القدرة الفردية والأسرية على مواجهة التحديات الحياتية Resilience أنه موضوع حديث تكاثرت فيه الدراسات منذ العقد الأخير من القرن الماضي. فقد تناول الباحثين مواضيع عديدة ومتشابكة ومترابطة من أجل فهم أفضل لقدرة الفرد والأسرة على مواجهة التحديات الحياتية.

كما وأن الصعوبات الحديثة التي أخذت تواجه الأسرة على صعيد أدائها لوظيفتها وما أصاب تركيبها وبناءها كان السبب وراء تطوير النماذج النظرية التي تشرح كيفية مواجهة الصعوبات والتحديات من أجل المحافظة على التوازن وإعادة النهوض. وسواء كان التعريف لهذه القدرة يشير إلى التوازن أو اعادة النهوض فإنه يعكس مدى ما تواجهه الأسرة الحديثة من صعوبات وتحديات تحتاج إلى تدخل المجتمع سواء كان على مستوى الوقاية أو العلاج.

التحديات الطارئة وعلاقتها بالأسرة

لقد حاول أونغ وبيرجيمان (Ong and Bergeman, 2004) التركيز على فهم سمات الفرد Individual Traits كأحد أهم العوامل التي تعزز قدرة الفرد على مواجهة التحديات. وقد أكدا على ضرورة القيام بالدراسات الطولية Longitudinal Studies خاصة عندما يكون الموضوع قدرة كبار السن على مواجهة التحديات في مرحلة الشيخوخة. وفي دراستهما وجد أونغ وبيرجيمان (Ong and Bergeman) أن هناك تحديات منهجية على مستوى القياس والتحليل، وقد اقترحا تدخلاً مستقبلياً من خلال اجراء الدراسات التجريبية لتعميق فهم القدرة الفردية لمواجهة التحديات في مرحلة الشيخوخة، بحيث تركز هذه الدراسات على تطوير الإطار النظري، وفهم الشخصية، والبيئة المحيطة بالفرد في نطاق الأسرة والمجتمع المحلي، والمجتمع بشكله الواسع. فقد ركز والش (Walsh) في دراسته لقدرة الأسرة على مواجهة التحديات على نظام القيم، ونمط التنظيم في الأسرة، إضافة إلى نمط الإتصال بين أفرادها وخبراتهم في حل المشاكل.

وقد قام سكانبيكو وجاكسون (Scannapieco and Jackson, 1996) بربط موضوع التحديات الطارئة بتماسك الأسرة خاصة شبكة الأسرة الممتدة، حيث اعتبرا أن الأسرة الممتدة تشكل ميكانيكية الصمود والنجاح للفرد من قيامها بتقديم المساعدة لأفرادها سواء كانت هذه المساعدة دعماً مادياً مثل الدخل ورعاية الأطفال، أو دعماً معنوياً مثل الدعم العاطفي والإرشاد والتوجيه. وعند تحول الأسرة من الشكل الممتد إلى النواة، فإن الأخيرة تفقد بذلك العديد من الخصائص البنائية والوظيفية التي تمتاز بها الأسرة الممتدة. فالأسرة الممتدة اذن على عكس النواة تتلقى العديد من أشكال الدعم وتعاني القليل من الضغوطات النفسية والإجتماعية

والإقتصادية عند تعرضها لأزمات الحياة، كتلك المتعلقة بالوفاة والطلاق بسبب كثرة عدد أفرادها الذين يقدمون أنواعاً عديدة من الدعم النفسي والإجتماعي في مثل هذه المواقف. كما أن الأسرة الممتدة تعتبر وحدة اقتصادية إنتاجية أكثر من الأسرة النووية (Schaefer and Lamm, 1995). لذا فإن الخصائص البنائية للأسرة الممتدة أصبحت غير ملائمة لطبيعة الحياة الحضرية (أحمد، 1988)، كما أنها ظهرت كإستجابة طبيعية وتكيفية مع متطلبات عملية التحضر والتصنيع (Janssens, 1993; Kendall, 2003).

أما والش (Walsh, 2003) فقد درس القدرة على مواجهة التحديات بنجاح من خلال طرح تصور فكري قائم على البعد الأيكولوجي التنموي Ecological and Developmental Perspective حيث ربط ما بين قدرة الأسرة على مواجهة النظام الإجتماعي الذي تعيش فيه أثناء دورة حياتها Life Cycle وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة أخرى، الأمر الذي رأى فيه الكثير من الباحثين ضرورة اجراء الدراسات الطولية Longitudinal Studies (Ong and Bergeman, 2004; Walsh, 2003).

وتحتوي البيئة الأسرية الإجتماعية والفيزيقية التي يعيش وينشأ فيها الطفل كل من الفرص الإيجابية والمخاطر السلبية (Garbarino, 1982). وتتوفر الفرص الإيجابية حينما تزود البيئة الأسرية فرص النمو المناسبة للطفل. أما المخاطر السلبية فيمكن أن تنتج عن نقص أو غياب فرص التفاعل المناسبة مع الوالدين وباقي أعضاء الأسرة (Schneewind and Ruppert, 1998). ومن الأمثلة على المخاطر السلبية العنف الأسري بأنواعه المختلفة، ونقص التغذية، والأمراض الناجمة عن سوء وضع ظروف المسكن، والحرمان النفسي (McCubbin and Patterson, 1983). كما أن معرفة وتقييم كل من الفرص الإيجابية والمخاطر السلبية التي يتعرض لها الطفل، في الأسرة تمكننا من التنبؤ بنتائج وانعكاسات ذلك على الطفل ونموه. فإذا ازدادت المخاطر عن الإيجابيات في بيئة الطفل الأسرية، فإن ذلك قد يزيد من حدوث الإضطرابات في شخصية الطفل ومستوى تكيفه، ومستقبله بشكل عام. وهذا يتطلب تدخلاً مهنياً مبكراً للتعامل مع مثل هذه الحالات والظروف (Peters, 1988; Stark, 2004).

وقد قام آدمز وآخرون (Adams et al., 2004) بفحص بيانات تتعلق بالعيش المنفرد المعزول Loneliness والتي تؤدي إلى الإحباط لدى كبار السن، ووجد أن علاقات كبار السن مع الأصدقاء والمشاركة في النشاطات الإجتماعية توفر شبكة اجتماعية واحتكاك اجتماعي يساعد على تعزيز التحديات الطارئة لدى كبار السن. وقد درس هاردي وآخرون (Hardy et al., 2004) علاقة بعض المتغيرات النفسية الإجتماعية Psychosocial مع القدرة على مواجهة التحديات لدى كبار السن فوجدوا أن هنالك علاقة ارتباط قوية. وقد راجع سكون وباينر (Schoon and

(Bynner, 2003) الأدبيات والدراسات المتعلقة بقدرة الفرد على مواجهة المحن الطارئة من أجل التوصل إلى اقتراح للتكيف الإيجابي في مواجهة المحن الطارئة مع محاولة اكتشاف إمكانية فحصه امبريقياً، ومن ثم تطوير نماذج تدخل مناسبة للسياسات الإجتماعية.

إن إنشغال الأسرة عن تربية وتنشئة أبنائها لأسباب عديدة مثل عمل الأبوين يجلب العديد من المساوئ للأسرة. فهناك من يرى أن أطفال الأسرة الفقيرة يواجهون بعض المشاكل المرتبطة بسوء الوضع الصحي، والتهرب من المدرسة، واحتمال تعاطي المخدرات، والسرقة وغيرها. أما إذا كانت الأسرة غنية فإن أبنائها يصبحون قليلي الطموح ومترددين وأنانيين ويتأثرون برفقاء السوء (دويغر، 1994). ويرى أكرمان (1994) Ackerman أن الأسرة، ومن خلال عملية التنشئة، توجه أطفالها إما نحو مستقبل ناجح ومثمر، أو مستقبل غامض وفاشل. وحينما تفشل الأسرة في تنشئة أطفالها بشكل سليم، فإن مستقبلهم سيتسم بعدد من الخصائص المرتبطة بالإجرام والإنحراف والحرمان النفسي والعاطفي وانعدام القيم.

ولعل التقلص الذي تعرضت له وظائف الأسرة أدى إلى العديد من الجوانب الإيجابية مثل خلق أفراد مستقلين في الأسرة من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، وذلك على عكس الأسرة الممتدة بسبب سيطرة العادات والتقاليد (شكري، 1981). ومع ذلك لا زالت الأسرة تلعب دوراً أساسياً في عملية التنشئة الإجتماعية على الرغم من أن عملية التنشئة تأثرت بالعديد من العوامل مثل خروج المرأة للعمل وزيادة التعليم. ونتج عن ذلك ظهور عوامل جديدة تلعب دوراً أساسياً في تربية الأطفال مثل الإستعانة بالمربيات التي يرى العديد أنها تلعب دوراً أساسياً في عملية التنشئة الإجتماعية (الجشي، 1994).

النموذج التكاملي للتنشئة Integrative Socialization Model

لقد جاء طرح هذا النموذج التكاملي بناءاً على الإفتراض العريض لنظرية النظام System Theory والتي تقوم على أن أجزاء النظام مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً عضوياً Organic وليس ارتباطاً تجميعياً Summative بمعنى أنه في حال تغير جزء من أجزاء النظام؛ فإن هذا التغير في الجزء حتماً سيؤثر على التفاعل بين كافة الأجزاء. وينطبق هذا الإفتراض على النظام سواء أكان أسرة أو مجتمع. وبالنسبة للأسرة كنظام اجتماعي، فإن ذلك يعني أن تعرض أي من أفرادها لأي حدث سوف يؤثر سلباً أو ايجاباً على بقية أفرادها، كون أعضاء الأسرة يرتبطون ببعضهم البعض ارتباطاً داخلياً ووثيقاً (Johnson, 1986; DeFrain and Olson, 2000). ويطرح النموذج التكاملي للتنشئة إطاراً نظرياً لعناصر التنشئة التي تساعد الفرد ومن ثم الأسرة في القدرة على مواجهة التحديات الحياتية الطارئة بنجاح. ويتكون هذا النموذج من ثلاثة عناصر هي (انظر الشكل رقم 1):

أ- مؤسسات التنشئة: إن التنشئة الإجتماعية منذ ولادة الطفل وحتى يصبح كبيراً ناضجاً هي عملية مستمرة متصلة ومتشابكة، وتتولاها مؤسسات عديدة تبدأ من الأسرة إلى المدرسة ثم الجامعة إضافة إلى المجتمع المحلي Community والمجتمع الكبير Society بما ينطوي عليه من أنظمة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية (خاطر، 2007؛ ناصر، 2007). ومن المفترض أن تهدف هذه المؤسسات من خلال عملية التنشئة إلى إكساب الفرد خصائص القدرة على مواجهة التحديات بنجاح.

ب- خصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات Characteristics of Resilience: إن خصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات بنجاح من وجهة نظر ايرلي وجليرمي (Early and Glen, 2000) هي:

1- المنافسة الإجتماعية، وتتضمن كل من:

التفاعل الإيجابي مع الآخرين ابتداءاً من الأسرة، وانتهاءاً بالمجتمع الكبير.

المرونة، وهي قبول الفرد للبدائل المتاحة.

القدرة على التكيف.

الشعور مع الآخرين (تقمص المشاعر).

امتلاك مهارات الإتصال.

2- الإستقلال بما ينطوي عليه من أبعاد الخصوصية، وتحقيق الذات.

3- أن يكون لديه أهداف مستقبلية يرمي إلى تحقيقها، وطموح ومثابر.

4- التوازن بين استخدام العقل والعاطفة.

ومن الجدير بالذكر أن الخصائص السابقة تحتاج من مؤسسات التنشئة المعنية، وبخاصة الأسرة والمدرسة والجامعة ومؤسسات المجتمع الكبير، وما تحتويه كل من تلك المؤسسات من أنظمة وأفراد، إلى أن تتمتع بهذه الخصائص حتى يتسنى لها القيام بتنشئة الأجيال المزودين بهذه الخصائص، إضافة إلى أن تحقيق التكامل ما بين مؤسسات التنشئة الإجتماعية ابتداءاً من الأسرة وإنتهاءً بالمجتمع الكبير (أنظر الشكل رقم 1) حيث يهدف الى تحقيق أهداف التنشئة، وهذا ما يحقق حالة العضوية Organism لأجزاء النظام.

ج- سلم الحاجات لماسلو: وهنا يطرح سلم الحاجات الذي طرحه ماسلو ليشار إلى أنه لا يمكن الوصول إلى تحقيق أهداف التنشئة بدون إشباع حاجات الأفراد التي تبدأ بتحقيق

الإحتياجات الأساسية للفرد مثل المأكل والملبس، وتنتهي بتحقيق الذات (Maslow, 1943).

وإذا ما نظرنا إلى تصنيف المجتمع على أنه كائناً مجتمعياً تقليدياً متجانساً Homogenous Traditional Society وأصبح الآن مجتمعاً حديثاً غير متجانس Heterogeneous فإن المجتمع التقليدي كان أقرب إلى الترابط العضوي مقارنة مع المجتمع الحديث الذي افتقد خاصية الترابط العضوي (Durkheim, 1964; Parsons, 1951).

لم تعد عملية التنشئة التي سادت قبل الثورة الصناعية تقتصر على تأمين أساسيات العيش ونقل الأعراف والقيم من جيل إلى آخر بنفس البساطة بعد مرحلة تكنولوجيا المعلومات التي هيمنت في نهاية القرن العشرين. فالأسرة والمدرسة وكافة مؤسسات المجتمع تواجه نوعاً آخر من عملية التنشئة. فعملية التنشئة في الوقت الحاضر تتصف بالتعقيد الشديد في ظل عدم التجانس داخل المجتمع الواحد الذي تهيمن عليه الفردية، مما أدى إلى تغير في متطلبات التنشئة وأهدافها، حتى أصبحت تحتاج إلى مهارات يجب التدرب عليها من قبل كل من له علاقة بعملية التنشئة مثل الوالدين والمدرسين ورجال الدين وغيرهم.

ولقد ناقش المعاني (2006) مدى عمق التغير الأسري الذي حصل في الأردن على مدى العقود الأخيرة من القرن العشرين، وكيف أن ثقافة الأسرة تحولت في خصائصها من كونها ثقافة التضامن المتبادل، والإلتزام المطلق ما بين الأسرة والفرد والمجتمع في ظل مجتمع قبلي متجانس يساعد الفرد على التمتع بقدرة عالية على مواجهة التحديات الطارئة بنجاح، إلى أن أصبحت تمتاز ثقافة الأسرة بأنها ثقافة العقلانية والفردية التي تشتمل على: تحقيق الذات، الخصوصية الفردية، المساواة بين الأفراد خاصة بين الجنسين، الاستقلال الفردي، التنافس الحاد، وحاجات الفرد المعقدة والمتشابكة Treelike فتغيرت الأسرة في ظل ثقافة العقلانية وفي مجتمع غير متجانس هيمنت عليه العلاقات الثانوية (العلاقات المؤسسية) على حساب العلاقات الأساسية مثل علاقات الأسرة والصداقة (المعاني، 2006). وعموماً، فمع التحضر والتصنيع فقدت الأسرة العديد من خصائصها البنائية، بما في ذلك أدوار الزوجين، والعلاقات الإجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وسيطرة قيم جديدة مثل الفردية والإستقلالية والعزلة، وسلوك الإنجاب، وتحول العديد من أفرادها الى وحدات استهلاكية بعد أن كانت منتجة (أبو حوسة، 2001).

خصائص ظاهرة التنشئة

تمتاز ظاهرة التنشئة بعده خصائص من أهمها أنها عملية Process على درجة عالية من التعقيد. ويوضح كل من الشكل رقم (2) والشكل رقم (3) مدى درجة التعقيد التي تنطوي عليها عملية التنشئة في الوقت المعاصر. فالشكل رقم (2) يشير أن هناك أربعة عناصر رئيسة يجب

أخذها بعين الإعتبار عند الحديث عن التنشئة وتشكيل السلوك كمنتج نهائي. وهذه العناصر تتعلق بالبيئة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، والقدرات الطبيعية، والحالة العاطفية (الميل والنزعة)، والسلوك.

ومن الجدير ذكره أن الدراسات المتعلقة بنظرية الشخصية تقول إن الشخصية تتكون من نمط التفضيلات Pattern of Preferences ونمط السلوك Pattern of Behavior، أما في النموذج التكاملي للتنشئة والمقترح في هذه الدراسة فإنه يطرح الشخصية على أنها تفاعل Interaction في داخل الإنسان يبين القدرات العقلية وقوة العاطفة. وينظر النموذج إلى نمط السلوك كمنتج Output كما وينظر إلى البيئة الإقتصادية على أنها مدخلات Inputs. وتشكل البيئة الإقتصادية الإجتماعية متغيراً غير مباشر Indirect تعمل من خلال تأثيرها على القدرات الطبيعية، وعلى الحالة العاطفية، أما السلوك فيكون الناتج لعملية التفاعل ما بين القدرات الطبيعية، والحالة العاطفية، كما يوضح ذلك الشكل رقم (4).

أما العناصر الأربعة للتنشئة فهي على النحو التالي:

1- التنشئة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وهذا العنصر يشتمل على:

- المدخلات.
- الثقافة بما تحتويه من قيم وعادات وأعراف.
- التكنولوجيا والإقتصاد.
- المواقف والإتجاهات والمعتقدات التي يتعرض إليها الفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي والمجتمع بمفهومه الواسع.

2- القدرات الطبيعية التي أوجدها الله في الفرد منذ مولده، ويحتوي هذا العنصر على كل من الموهبة، والقدرات العقلية، بالإضافة إلى الذوق وهو مكتسباً.

3- الحالة العاطفية، وهي حالة معنوية تنطوي على كل من الميل والنزعة.

4- السلوك (ويشمل كل من الرغبات والتفضيلات).

ويؤثر التفاعل ما بين عناصر التنشئة منذ الطفولة على تشكيل نظام الإعتقاد Belief System (المكون العقلي) لدى الفرد، ونظام الإعتقاد هذا يؤثر على الحالة العاطفية Emotion وحيث أن الحالة العاطفية (النزعة والميل) تتفاعل بشكل مباشر مع الرغبات والتفضيلات، فإنها تولد السلوك للفرد كما يوضح ذلك الشكل رقم (2).

إن فكرة العقلانية Rationality لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كان العقل محدداً Determinant للحالة العاطفية، أما إذا كان العكس فإن الحالة العاطفية تهيمن على السلوك وهنا يصبح الفرد في حالة من اللاعقلانية Irrationality. فمثلاً لو ترك للعاطفة أن تتفاعل مع الرغبات والتفضيلات بمعزل عن تدخل العقل، فإن السلوك يوصف في هذه الحالة على أنه سلوك غير عقلاني. وفي حال لم تتحقق تلك الرغبات والتفضيلات فقد يولد ذلك نوع من التوتر أو الغضب، وربما يؤدي ذلك إلى انحراف السلوك مثل الإنتحار والجريمة. أما إذا كان العقل محدداً وحارساً لهذا التفاعل، فإن ذلك يساعد على ضبط التوتر والغضب...الخ. وفي هذا المثال يشترط أن يكون تدخل العقل مستنداً على تدريب على قيمة الصبر، ووجود البدائل والمرونة في التفكير والقدرة على مواجهة التحديات.

وقد حاولت بعض الدراسات السابقة تفصيل وتصنيف أثر البيئة المحيطة بالتنشئة على أنها نظامين اجتماعيين مترابطين مع بعضها البعض (Hollingsworth, 1999). أما النظام الأول فهو خصائص الأسرة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، والآخر هو النظام الإجتماعي التعليمي الإقتصادي للمجتمع. كما أن عملية التنشئة تتم من خلال تفاعل الطفل في سنواته المبكرة مع هذين النظامين من البيئة المحيطة به. والموضوع المهم بهذا الخصوص هو الإجابة عن التساؤل المتعلق بميكانزمات السيطرة والضبط Control Mechanisms التي تضمن سلوكاً فردياً مقبولاً اجتماعياً. لذا فإن النموذج التكاملي للتنشئة الذي تطرحه هذه الدراسة يركز على تفاعل العاطفة (الميل والنزعة) مع الرغبات والتفضيلات في ظل محدد هام وهو العقل لتحقيق أهم عنصر من عناصر ميكانيزمات الضبط للسلوك.

فوائد النموذج المقترح في حالات التدخل الأسري

يفيد النموذج المقترح عملية التدخل الأسري من الجانبين النفسي والإجتماعي. ويمكن أن يستفيد من هذا النموذج كلا من الأخصائيين النفسيين والإجتماعيين، وكذلك الأسر التي يتم التدخل معها. وهذا يشمل المشكلات والصعوبات التي تعاني منها الأسر وأفرادها بشكل طارئ أو غير طارئ مثل: حالات الطلاق، والهجر، والفقر، والبطالة، وكذلك إصابة أو معاناة أحد أو بعض أفراد الأسرة من الإدمان، أو الإعاقة، أو الأمراض المهددة للحياة، أو التسرب المدرسي، ووفاة أو غياب معيل الأسرة.

ويمكن إدراج أبرز فوائد هذا النموذج بما يلي:

أولاً: ينظر كل من الأخصائي الإجتماعي أو الأخصائي النفسي عند دراستهما للمشكلات والصعوبات الأسرية من زاوية مختلفة. فالأخصائي الإجتماعي يركز على نظريات الممارسة في العمل الإجتماعي في المجال الأسري. أما الأخصائي النفسي فيركز على العوامل النفسية

المستمدة من نظريات علم النفس وبالذات علم النفس الإكلينيكي. وبما أن النموذج المقترح يحتوي على مزيج من العوامل والعناصر النفسية والإجتماعية والثقافية؛ فإن ذلك يعطي المختص نظرة شمولية لعملية التنشئة الإجتماعية، مما يساعده في عمليات الممارسة مع الحالات الأسرية من حيث التشخيص، والتدخل (العلاج)، أو الإنهاء.

ثانياً: يساعد النموذج المقترح في حالات تحويل الحالة (سواء الأسرة أو أحد أفرادها) ما بين الأخصائي النفسي والأخصائي الإجتماعي. فإذا كانت الحالة مثلاً تستدعي تدخلاً نفسياً مختصاً فإن الأخصائي الإجتماعي لا يستطيع القيام بذلك الدور وبشكل فعال بحكم تخصصه. وكذلك الحال بالنسبة للأخصائي النفسي الذي يركز على العوامل والمتغيرات النفسية بحكم إعداده الأكاديمي.

ثالثاً: يؤكد النموذج وبما يحتويه من عناصر ومكونات مختلفة على أهمية العمل ضمن فريق (نفسي وإجتماعي) للتعامل مع الكثير من المشاكل والصعوبات الأسرية. ففي كثير من الأحيان يكون المسؤول عن المعضلة أو المشكلة خليطاً من العوامل النفسية والإجتماعية، وكذلك الحال بالنسبة للتدخل والعلاج. وهذا يؤكد ضرورة التعاون ما بين الأخصائي الإجتماعي والأخصائي النفسي في المراحل المختلفة التي تمر بها الأسرة المسترشدة.

رابعاً: إن طبيعة النموذج المقترح ومكوناته يتطلبان ضرورة التعاون والتكامل الأكاديمي ما بين التخصصات التي تتعامل مع الأسرة ومشكلاتها من منظور نفسي كتخصصي العلاج الأسري، والإرشاد الزواجي، واللذان يستمدان مبادئهما النظرية من نظريات علم النفس والإرشاد، وما بين تخصص العمل الإجتماعي (أو مايسمى بالخدمة الإجتماعية في غالبية الدول العربية)، والذي يستمد معظم مبادئه من نظريات العلوم الإجتماعية. وهذا يعني ضرورة وجود مواد مشتركة في الخطط الدراسية لتلك التخصصات في الجامعات والمعاهد، والمراكز الأكاديمية المعنية. وهذا يكفل عدم التحيز أثناء الاعداد الأكاديمي للطلبة للعوامل النفسية، أو العوامل الإجتماعية، وذلك في حالات التعامل مع الأسر ذات العلاقة بعد التخرج.

خلاصة الدراسة

إقترحت هذه الدراسة نموذجاً تكاملياً لعملية التنشئة الإجتماعية. وهذا النموذج يمكن أن يساعد الأسرة أو الفرد على مواجهة التحديات الطارئة بشكل ناجح وفعال. ويحتوي النموذج على ثلاثة عناصر أو مكونات، يتكون العنصر الأول من كافة مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، والمجتمع الكلي، وما تحتويه تلك المؤسسات من أنظمة إجتماعية مختلفة. أما العنصر الثاني فيشمل خصائص قدرة الفرد على مواجهة التحديات. وهذه

الخصائص تتعلق بكل من المنافسة الإجتماعية بما في ذلك تفاعل الفرد مع الآخرين، والإستقلالية، ووجود أهداف مستقبلية، والتوازن ما بين العقل والعاطفة. وأخيراً فإن المكون الثالث يتعلق بالإحتياجات الإنسانية المختلفة للفرد وكما هي موضحة في هرم ماسلو للحاجات الإنسانية.

ويشير النموذج إلى أن عناصر التنشئة الإجتماعية الأربعة تحتوي على التنشئة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، والقدرات الطبيعية الموجودة لدى الفرد منذ ولادته، والحالة العاطفية بما في ذلك الميول والنزعات، والسلوك المرتبط بكل من الرغبات والتفضيلات. ويفيد النموذج المقترح في حالات التدخل الأسري من قبل الأخصائيين النفسيين والإجتماعين، وذلك عند مواجهة تلك الأسر للأزمات والصعوبات الطارئة. كما أن فهم وإستخدام هذا النموذج التكاملي من قبل الأخصائيين يمكن أن يساعد الأسرة وأفرادها على مواجهة تحديات الحياة بشكل إيجابي من خلال دعمها، وتمكينها نفسياً وإجتماعياً.

توصيات الدراسة

وفي ضوء ماتقدم، فإن هذه الدراسة توصي بالآتي:

أولاً: قيام مؤسسات الدولة الإجتماعية، ومؤسسات المجتمع المدني، مثل مراكز تنمية المجتمع والجمعيات الخيرية، بإيجاد الخطط والبرامج التي تساعد في التدخل المهني لتخفيف الآثار السلبية الناجمة عن التغيرات البنائية في الأسرة الأردنية.

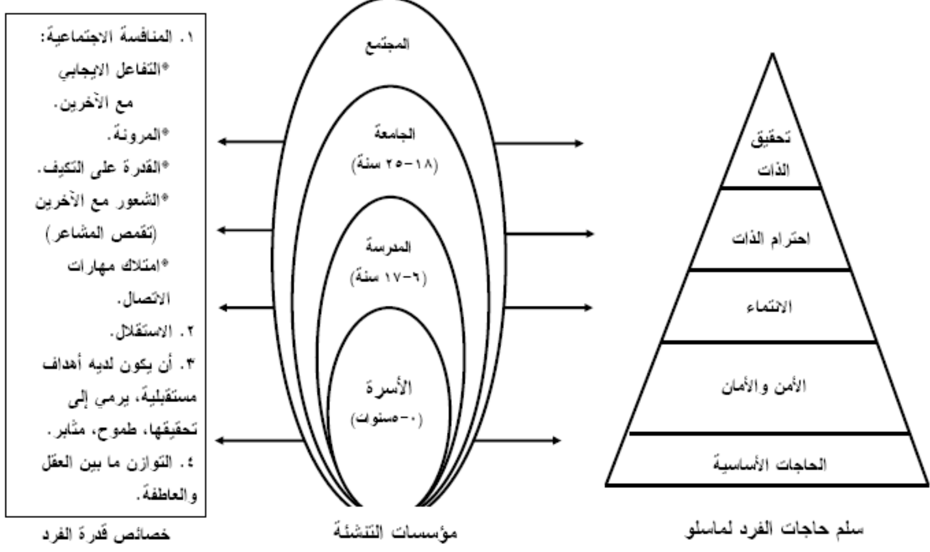
ثانياً: تنشيط دور وسائل الإعلام بما في ذلك البرامج التلفزيونية، ومواقع الانترنت، والصحف، والمجلات، والمناهج المدرسية والجامعية في التعامل مع الآثار السلبية الناجمة عن ضعف دور الأسرة في أداء العديد من وظائفها.

ثالثاً: تفعيل دور الأخصائيين الإجتماعيين والنفسيين في المدارس والجامعات الأردنية التي يخلو العديد منها من أية برامج أو نشاطات نفسية واجتماعية للتعامل مع صعوبات الطلبة في مراحل دراسية مختلفة ناجمة عن غياب أو ضعف دور أسرهم في تلبية العديد من احتياجاتهم النفسية والإجتماعية.

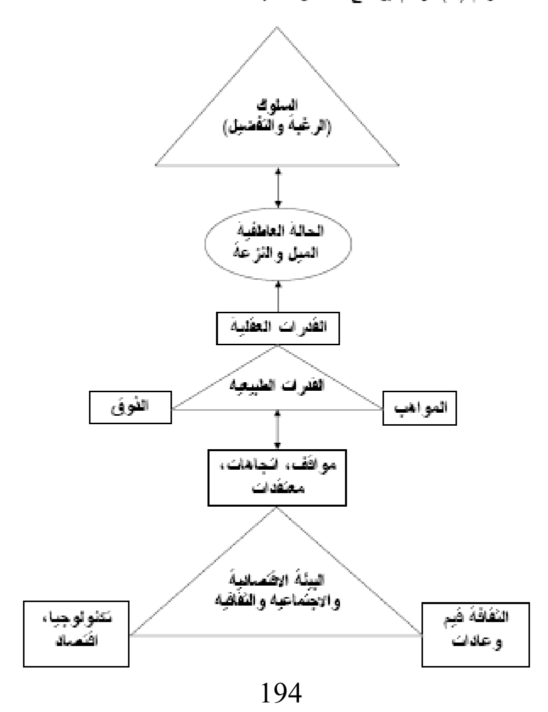
رابعاً: القيام بالعديد من الدراسات الميدانية التي تبين مدى قدرة الفرد على مواجهة الصعوبات النفسية والإجتماعية والإقتصادية والتربوية الناجمة عن ضعف الأسرة في القيام بهذه الأدوار، وكذلك إجراء دراسات تبين أثر التغير الأسري على دور العديد من الأفراد في الأسرة بحسب دورة الحياة من أطفال وشباب ومسنين في المجتمع الأردني.

خامساً: إجراء المزيد من الدراسات النفسية والإجتماعية التطبيقية مستقبلاً من أجل معرفة مدى تطابق النموذج المقترح للتنشئة الإجتماعية مع الأسرة الحديثة من ثقافات مختلفة.

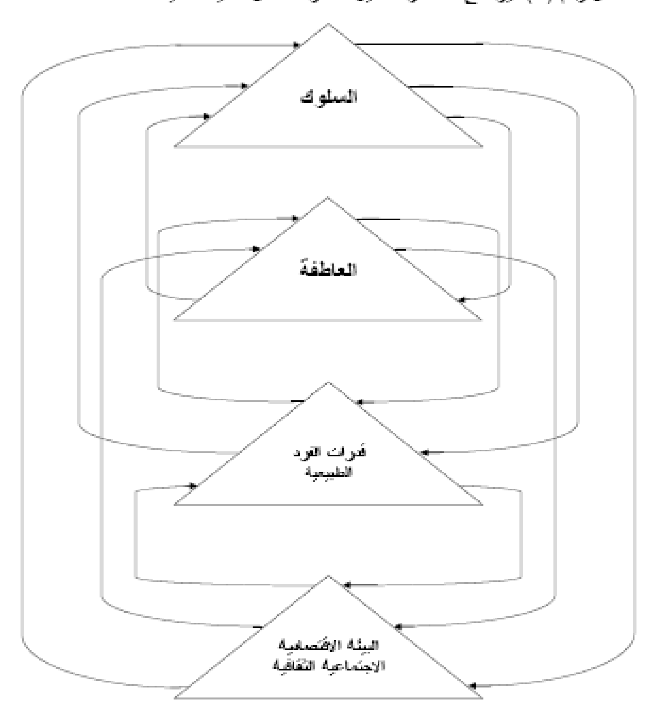
الشكل رقم (١): رسم تصوري لتكامل تنشئة الإنسان من مولده وحتى كبره مروراً بمراحل الحياة المختلفة.



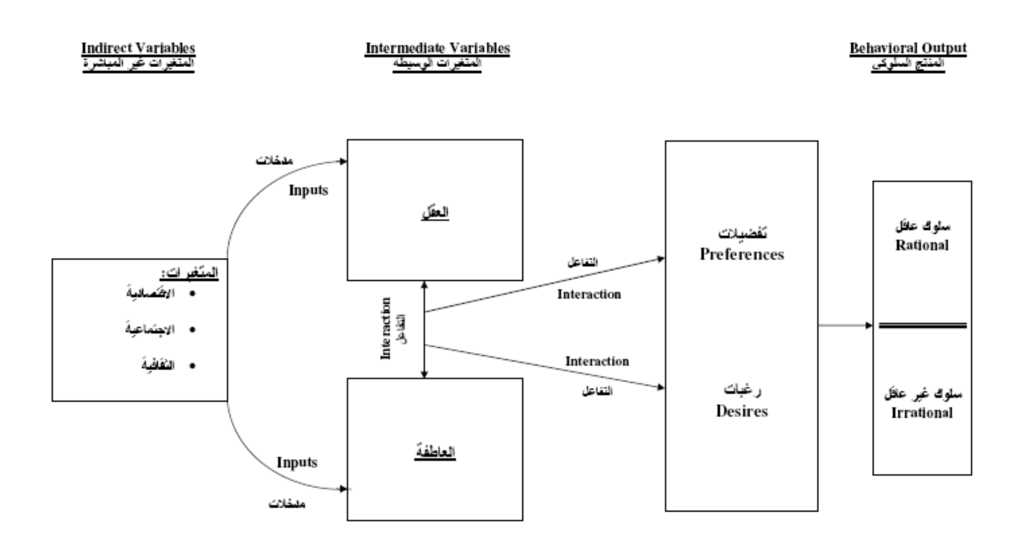
الشكل رقم (٢): رسم يوضح عناصر عملية التنشئة.



الشكل رقم (٣): يوضح عناصر تشكيل السلوك-مدى تعقيد عملية التنشئة.



شكل رقم (٤): يوضح المدخلات والتفاعل ما بين العقل والعاطفة الذي يولد السلوك كمخرجات



Family Socialization in a Changing World

Mohammad Maani and Salah Al-Louzi, *Department of Social Work, University of Jordan, Amman, Jordan.*

Abstract

Modern family experienced many rapid social changes that led into changing many of its structural characteristics. Consequently, the family lost, partially or completely, some of its functions for other social institutions. Hence, contemporary nuclear family and its members face many challenges and urgent difficulties. As a result, this study proposes an integrative approach for the process of socialization upon new circumstances witnessed by contemporary family.

The proposed model consists of three components, which include socialization institutions and its systems, individual's characteristics to face challenges, and different psychosocial needs of the family and its members. Elements of the socialization process include four components: social, economic, and cultural factors; individual's natural abilities; emotional state; and human behavior, including needs and preferences. This proposed model may assist social and psychological workers working with families, which may help in supporting and empowering the family and its members.

Key Words: Socialization, Social Change, Family Functions, Challenges.

قدم البحث للنشر في 2008/8/24 وقبل في 2009/1/26

المراجع باللغة العربية:

أبو حوسة، موسى. (2001). **دراسات في علم الاجتماع الأسري**. الجامعة الأردنية: منشورات عمادة البحث العلمي.

أحمد، غريب. (1988). **علم الاجتماع الريفي والحضري**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الجشي، بهية. (1994). نظرة على إحتياجات ومتطلبات الأسرة الخليجية. ص ص 229-305، في: **دعم دور الأسرة في مجتمع متغير**. المنامة، البحرين: مجلس وزراء العمل والشؤون الإجتماعية-مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

المعاني، محمد. (2006). **نوع الأسرة: التغير والإتجاه**. بحث غير منشور. برنامج العمل الإجتماعي: الجامعة الأردنية.

خاطر، أحمد. (2007). **الخدمة الإجتماعية: نظرة تاريخية -مناهج الممارسة- المجالات**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الخطيب، ابراهيم وآخرون. (2006). **أسس التربية**. عمان: دار قنديل للنشر والتوزيع.

الرشدان، عبد الله وجعنيني، نعيم. (2002). **المدخل الى التربية والتعليم**. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الكسواني، مصطفى وآخرون. (2003). **مدخل إلى التربية**. عمان: دار قنديل للنشر والتوزيع.

خيري، مجد الدين. (1999). **الأسرة والأقارب: دراسة ميدانية على عينة من الأسر النواة في مدينة عمان**. الجامعة الأردنية: منشورات عمادة البحث العلمي.

درويش، خليل. (1992). العلاقات الأسرية والتغير الإجتماعي. ص ص 287-339 في: **العلاقات الأسرية**. عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة.

دويغر، صفية. (1994). التعاون بين الأسرة والمدرسة في المجتمع المعاصر. ص ص 413-437، في: **دعم دور الأسرة في مجتمع متغير**. المنامة، البحرين: مجلس وزراء العمل والشؤون الإجتماعية-مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

شكري، علياء. (1981). **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**. القاهرة: دار المعارف.

غرايبة، فيصل. (2008). **الخدمة الإجتماعية في المجتمع العربي المعاصر**. الجبيهة، عمان: وائل للنشر والتوزيع.

ناصر، ابراهيم. (2007). **أسس التربية**. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

References in English:

Ackerman, Nathan. (1994). *Treating the Troubled Family*. Northvale, New Jersey: Jason Aronson.

Adams, K. et al. (2004). Loneliness and Depression in Independent Living Retirement Communities: Risks and Resilience Factors. *Aging and Mental Health*. 8(6): 475-485.

DeFrain, John and Olson, David. (2000). *Marriage and the Family: Diversity and Strengths*. Mountain View, California: Mayfield Publishing.

Durkheim, Emile. (1964). *The Division of Labor in Society*. Glencoe, Illinois: The Free Press.

Early, Theresa and GlenMaye, Linnea. (2000). Valuing Families: Social Work Practice with Families from a Strengths Perspective. *Social Work*. 45(2):118-130.

Garbarino, J. (1982). *Children and Families in the Social Environment*. New York: Aldine.

Hardy, Susan et al. (2004). Resilience of Community-Dwelling Older Persons. *Journal of the American Geriatrics Society.* 52(2):257-262.

Hollingsworth, Leslie. (1999). Symbolic Interactionism, African American Families, and the Transracial Adoption Controversy. *Social Work*. 44(5): 409-504.

Janssens, Angelique. (1993). *Family and Social Change: The Household as a Process in an Industrializing Community*. Cambridge: Cambridge University Press.

Johnson, Jeannette and Wiechelt, Shelly. (2004). Introduction to the Special Issue on Resilience. *Substance Use and Misuse.* 39(5): 657-670.

Johnson, Louise. (1986). *Social Work Practice: A Generalist Approach.* Newton, Massachusetts: Allyn and Bacon.

Kendall, Diana. (2003). *Sociology in our Times*. Belmont, CA: Wadsworth/Thomson Learning.

Lesthaeghe, R. and Surkyn, R. (1988). Cultural Dynamics and Economic Theories of Fertility Change. *Population and Development Review*. 14(1): 1-46.

Luthar, Suniya, et al. (2000). The Construct of Resilience: A Critical Evaluation and Guidelines for Future Work. *Child Development.* 71(3): 543-562.

Maani, M. (1990). *Family Structure and Fertility Decline.* Unpublished Thesis, University of Glasgow.

Maani M. and Al Arabi, M. (1998). An Ideational Theory of the Fertility Decline. *Mu'tah*. 11(5): 247-283.

Maslow, Abraham. (1943). A Theory of Human Motivation. *Psychological Review.* 50(4): 370-396.

McCubbin, H. and Patterson, J. (1983). The Family Stress Process: The Double ABCX Model of Adjustment and Adaptation. *Marriage and Family Review*. 6(1-2): 7-37.

Nygren, B. (2005). Resilience, Sense of Coherence, Purpose in Life and Self-transcendence in Relation to Perceived Physical and Mental Health among the Oldest Old. *Aging and Mental Health*. 9(4): 354-362.

Ong, Anthony and Bergeman, C. (2004). Resilience and Adaptation to Stress in Later Life: Empirical Perspectives and Conceptual Implications. *Ageing International*. 29(3): 219-246.

Parsons, Talcott. (1951). *The Social System*. New York: The Free Press.

Patterson, Joan. (2002a). Understanding Family Resilience. *Journal of Clinical Psychology*. 58 (3): 233-246.

Patterson, Joan. (2002b). Integrating Family Resilience and Family Stress Theory. *Journal of Marriage and Family*. 64(May): 349-360.

Scannapieco, Maria and Jackson, Sondra. (1996). Kinship Care: The African American Response to Family Preservation. *Social Work*. 41(2):190-196.

Schaefer, Richard and Lamm, Robert. (1995). *Sociology*. New York: McGraw Hill.

Schneewind Kalus and Ruppert, Stefan. (1998). *Personality and Family Development*. Translated by Jonathan Harrow. Mahwah, New Jersey. Lawrence Erlbaum.

Schoon, Ingrid and Bynner, John. (2003). Risk and Resilience in the Life Course: Implications for Interventions and Social Policies. *Journal of Youth Studies.* 6(1): 21-31.

Stark, Rodney. (2004). *Sociology.* Belmont: Wadsworth/Thomson Learning.

Walsh, Forma. (2003). Family Resilience: A Framework for Clinical Practice. *Family Process*. 42(1): 1-18.

Annex 2: Correlation matrix of the 39 variables of the study *

Correlation Matrix[a]

	POP	P_PE	OP_I	OP_I	P_DE	B_PE	FE_E	_EX	_EX	EM_P	EM_P	EM_P	P_C	TER_	_SCH	_LT_	_LT1	_LT1	Y_SC	RL_S	O_ED	_STU	UDEN
Corre POP	.000	1.000	.000	.000	.129	.559	.206	-.027	-.023	-.698	.337	.087	-.235	.979	.980	.601	.552	.615	.940	.955	.852	.985	.984
POP_	.000	1.000	.000	.000	.130	.558	.206	-.027	-.022	-.697	.337	.086	-.236	.979	.980	.600	.551	.614	.940	.954	.851	.985	.984
POP_	.000	1.000	.000	.000	.131	.559	.206	-.025	-.021	-.699	.335	.084	-.237	.980	.980	.600	.550	.614	.939	.953	.851	.985	.984
POP_	.000	1.000	.000	.000	.126	.559	.206	-.030	-.024	-.697	.339	.090	-.234	.977	.981	.602	.554	.615	.942	.957	.853	.985	.984
POP_	.129	.130	.131	.126	1.000	-.208	-.417	-.036	-.455	.227	-.491	-.479	.169	.163	.114	-.279	-.178	-.316	.044	-.015	.261	.141	.143
URB_	.559	.558	.559	.559	-.208	1.000	.367	.495	.171	-.704	.618	.190	-.323	.533	.459	.897	.885	.867	.376	.497	.375	.500	.496
LIFE_	.206	.206	.206	.206	-.417	.367	.000	.637	.826	-.324	.346	-.218	-.270	.219	.193	.386	.417	.356	.189	.238	.056	.213	.211
LIF_E	-.027	-.027	-.025	-.030	-.036	.495	.637	.000	.700	-.051	.326	-.174	-.346	.014	-.074	.281	.386	.200	-.141	-.100	-.022	-.019	-.021
LIF_E	-.023	-.022	-.021	-.024	-.455	.171	.826	.700	.000	.023	.383	-.054	-.300	.026	-.014	.040	.059	.015	.006	.001	-.120	-.011	-.013
UNEM	-.698	-.697	-.699	-.697	.227	-.704	-.324	-.051	.023	1.000	-.366	.020	.215	-.700	-.662	-.775	-.698	-.791	-.616	-.661	-.439	-.686	-.685
UNEM	.337	.337	.335	.339	-.491	.618	.346	.326	.383	-.366	1.000	.586	-.639	.270	.368	.517	.476	.511	.390	.432	.224	.346	.342
UNEM	.087	.086	.084	.090	-.479	.190	-.218	-.174	-.054	.020	.586	1.000	-.519	.017	.129	.112	.046	.145	.176	.212	.172	.087	.084
GDP_	-.235	-.236	-.237	-.234	.169	-.323	-.270	-.346	-.300	.215	-.639	-.519	.000	-.274	-.271	-.167	-.094	-.202	-.240	-.255	-.236	-.272	-.273
WATE	.979	.979	.980	.977	.163	.533	.219	.014	.026	-.700	.270	.017	-.274	1.000	.946	.539	.466	.566	.887	.891	.791	.960	.960
NO_S	.980	.980	.980	.981	.114	.459	.193	-.074	-.014	-.662	.368	.129	-.271	.946	1.000	.519	.484	.528	.984	.967	.863	.994	.994
AD_L	.601	.600	.600	.602	-.279	.897	.386	.281	.040	-.775	.517	.112	-.167	.539	.519	1.000	.955	.988	.452	.581	.430	.560	.556
AD_L	.552	.551	.550	.554	-.178	.885	.417	.386	.059	-.698	.476	.046	-.094	.466	.484	.955	1.000	.899	.425	.538	.428	.527	.523
AD_L	.615	.614	.614	.615	-.316	.867	.356	.200	.015	-.791	.511	.145	-.202	.566	.528	.988	.899	1.000	.459	.592	.423	.566	.563
BOY_	.940	.940	.939	.942	.044	.376	.189	-.141	.006	-.616	.390	.176	-.240	.887	.984	.452	.425	.459	1.000	.974	.858	.962	.962
GIRL_	.955	.954	.953	.957	-.015	.497	.238	-.100	.001	-.661	.432	.212	-.255	.891	.967	.581	.538	.592	.974	1.000	.887	.949	.947
CO_E	.852	.851	.851	.853	.261	.375	.056	-.022	-.120	-.439	.224	.172	-.236	.791	.863	.430	.428	.423	.858	.887	.000	.856	.854
NO_S	.985	.985	.985	.985	.141	.500	.213	-.019	-.011	-.686	.346	.087	-.272	.960	.994	.560	.527	.566	.962	.949	.856	1.000	1.000
STUD	.984	.984	.984	.984	.143	.496	.211	-.021	-.013	-.685	.342	.084	-.273	.960	.994	.556	.523	.563	.962	.947	.854	1.000	1.000
STUD	.986	.986	.986	.986	.138	.504	.215	-.017	-.010	-.686	.349	.089	-.272	.960	.995	.564	.531	.570	.963	.951	.858	1.000	1.000
HEAL	.716	.715	.713	.719	-.064	.145	.115	-.265	-.039	-.498	.438	.313	-.361	.640	.826	.245	.225	.256	.896	.844	.741	.778	.778
MAT_	.634	.633	.630	.638	-.102	.162	.093	-.258	-.081	-.447	.503	.407	-.405	.532	.748	.262	.260	.265	.827	.796	.704	.696	.696
DENT	.806	.806	.804	.809	-.018	.295	.171	-.168	-.041	-.598	.465	.257	-.348	.728	.897	.393	.391	.391	.941	.901	.790	.865	.865
NO_P	.975	.975	.976	.973	.222	.528	.180	.011	-.031	-.652	.216	.003	-.217	.987	.936	.559	.501	.579	.866	.872	.799	.959	.959
NO_M	.599	.599	.596	.603	.015	.072	.064	-.290	-.065	-.410	.449	.203	-.262	.513	.721	.137	.152	.132	.806	.734	.588	.661	.661
NO_P	.942	.943	.944	.940	.241	.483	.203	.052	.002	-.616	.160	-.022	-.253	.971	.906	.519	.457	.542	.826	.825	.783	.936	.936
EST_	.923	.924	.925	.921	.305	.443	.169	.055	-.019	-.586	.110	-.073	-.217	.956	.892	.475	.427	.491	.809	.791	.765	.925	.927
HOU_	.890	.891	.893	.887	.306	.465	.153	.033	-.056	-.637	.089	-.131	-.208	.944	.844	.487	.420	.513	.744	.727	.655	.883	.885
WOM_	.385	.387	.386	.384	.574	.110	-.351	-.188	-.390	.098	-.056	-.127	.208	.360	.326	.168	.144	.178	.251	.257	.303	.346	.346
TOT_	.903	.904	.904	.902	.323	.375	.205	.039	-.013	-.570	.125	-.129	-.181	.917	.904	.445	.432	.446	.836	.788	.733	.934	.936
TOT_	.899	.900	.901	.896	.339	.417	.155	.022	-.065	-.595	.086	-.118	-.233	.941	.866	.464	.405	.488	.774	.753	.710	.903	.905
WOM_	.961	.961	.961	.961	.160	.439	.173	-.110	-.095	-.722	.249	.049	-.229	.941	.977	.509	.487	.516	.947	.922	.813	.981	.982
CHAR	.974	.975	.975	.974	.207	.423	.188	-.023	.008	-.616	.277	.057	-.279	.969	.984	.461	.424	.473	.948	.920	.851	.990	.990
REG_	.942	.943	.944	.940	.273	.481	.176	.045	-.027	-.611	.151	-.040	-.215	.965	.909	.517	.470	.533	.829	.819	.775	.940	.941
REG_	.936	.936	.937	.934	.271	.454	.180	.046	-.016	-.600	.143	-.039	-.217	.957	.912	.497	.456	.510	.836	.817	.780	.943	.944

[a] This matrix is not positive definite.

* Full table of the matrix is available from the author upon request; it was not possible to show the whole of it on this page.

Indicators	Jarash	Ajloun	Karak	Tafileh	Ma'an	Aqaba
01 Population	156675	118305	214225	81000	103915	107115
02 Population (%)	2.9	2.2	4	1.5	2	2
03 Male population	81550	60300	111995	42160	56350	60320
04 Female population	75125	58005	102230	38840	47656	46695
05 Population density	389.7	287.1	66.6	38.3	3.1	16.3
06 Urban population (%)	50.70	67.40	35.4	74.90	42.70	85.70
07 Life expectancy (Year)	69.8	72.6	70.1	67.7	68.8	74.7
08 Life expectancy (M)	69.3	73.5	68.5	65.1	66.4	72.7
09 Life expectancy (F)	70.4	72.5	71.1	70.9	72.8	77
10 Unemployment rate (%)	17.8	18.9	20.5	19.7	24.1	15.5
11 Male unemployment rate (%)	17.00	17.90	18.90	18.90	23.20	14.10
12 Female unemployment rate (%)	23.50	23.80	27.10	24.30	30.20	25.20
13 GDP per capita (PPP$US)	3278.9	33167	3887.3	3584.7	3098.2	4065.942
14 Water supply (million cubic m)	4.2	3.5	11.2	3.0	8.0	14
15 No. of schools	184	142	284	119	182	97
16 Adult literacy rate (age 15+)	88.2	86.96	83.89	87.86	80.52	89.24
17 Adult literacy rate (age 15+) M	94.04	95.01	89.88	93.52	89.26	94.25
18 Adult literacy rate (age 15+) F	82.24	79.26	78.16	82.07	71.65	83.91
19 Boys' schools	56	36	7 8	30	52	20
20 Girls schools	37	26	68	16	17	16
21 Co-education	91	80	138	73	113	61
22 No. of students	47846	37796	60.331	25.034	30.748	31.058
23 Male students	24568	19242	30943	12893	15850	15922
24 Female students	23278	18554	29388	12141	14898	15136
25 Health centers	16	14	42	12	18	10
26 Maternity & child health centers	12	18	41	15	15	7
27 Dental clinic	12	13	21	9	10	8
28 No. of pharmacies	19	7	40	9	14	19
29 No. of MoH hospitals	1	1	2	0	2	0
30 No. of private hospitals	0	0	3	0	0	2
31 Establishments with social insurance	166	105	335	0	278	278
32 Housing co-op members	316	316	141	0	42	1082
33 Women's co-op members	265	165	177	219	79	40
34 Total number co-ops	71	71	44	25	60	38
35 Total members co-ops	3938	3938	6373	1530	3968	4614
36 Women's associations	6	8	7	3	2	3
37 Charitable societies	25	24	49	18	45	25
38 Registers engineers	503	489	945	208	215	454
39 Registered lawyers	77	51	111	17	13	39

Source: Ministry of Planning and International Cooperation and UNDP, (2004), *Jordan Human Development Report 2004*, Amman: Jordan, Annex 6.

Annex 1: Key social indicators at governorates level in Jordan (2004)

Indicators	Amman	Balqa	Zarqa	Madaba	Irbid	Mafraq
01 Population	2027685	349580	838250	135890	950695	245665
02 Population (%)	38.1	6.6	15.7	2.6	17.8	4.6
03 Male population	1061890	183880	436900	70815	492270	128685
04 Female population	965795	165700	401350	65075	458425	116980
05 Population density	246.3	324.9	205.5	67.7	586.5	9.3
06 Urban population (%)	91.40	63.90	95.30	58.90	76.4	33.10
07 Life expectancy (Year)	72.1	69	71.4	74	72.9	71.1
08 Life expectancy (M)	71.8	68.6	70.8	72.7	72.0	68.4
09 Life expectancy (F)	72.5	69.5	72.5	75.9	74.3	74.3
10 Unemployment rate (%)	12.6	15.2	15.9	21.2	15.8	19
11 Male unemployment rate (%)	11.50	13.70	14.00	18.40	14.80	18.50
12 Female unemployment rate (%)	18.10	22.10	28.00	33.80	22.00	22.40
13 GDP per capita (PPP$US)	5099.2	3849.6	3078.4	3426.4	3766.0	2951.6
14 Water supply (million cubic m)	94.1	18.3	34.4	6.1	31.3	16.9
15 No. of schools	1634	388	554	173	1026	354
16 Adult literacy rate (age 15+)	92.3	87.1	91.7	87.48	90.01	80.88
17 Adult literacy rate (age 15+) M	96.46	92.62	95.86	93.14	95.94	88.52
18 Adult literacy rate (age 15+) F	88.24	81.66	87.52	81.81	84.03	73.33
19 Boys' schools	309	85	126	47	250	109
20 Girls schools	241	51	136	32	192	53
21 Co-education	1084	252	292	94	584	192
22 No. of students	521415	100191	142942	38059	283345	68788
23 Male students	265760	51924	71117	19395	143752	35793
24 Female students	255655	48267	71825	18663	139593	32995
25 Health centers	67	40	27	12	91	40
26 Maternity & child health centers	51	38	27	12	86	29
27 Dental clinic	47	25	18	9	55	20
28 No. of pharmacies	882	76	238	29	205	43
29 No. of MoH hospitals	4	4	2	1	7	3
30 No. of private hospitals	36	1	6	1	6	1
31 Establishments with social insurance	6854	250	705	99	989	226
32 Housing co-op members	14268	2363	1741	568	654	722
33 Women's co-op members	176	92	106	161	232	0
34 Total number co-ops	418	82	41	77	138	62
35 Total members co-ops	52174	9440	6438	5286	7461	3381
36 Women's associations	39	12	11	2	21	10
37 Charitable societies	290	54	73	29	140	59
38 Registers engineers	34939	1342	4731	677	5812	519
39 Registered lawyers	3711	70	333	41	708	98

Jansen, H., P. Siegel, J. Alwang and F. Pichon (2005), “Geography, Livelihoods and Rural Poverty in Honduras: An Empirical Analysis Using an Asset-base Approach”, *Ibero-America Institute for Economic Research*, No 134, Research Discussion Papers.

Johnston, R. (1978), *Multivariate Statistical Analysis in Geography*, London: Longman.

Kim, J. and C. Mueller (1978), *Introduction to Factor Analysis: What It is and to do It*, Beverly Hills, Sage Publications.

Markandey, Kalpana (1982), "Factor Analysis in Geography", *Geographical Review of India*, Vol. 44, No. 2, pp. 89 – 93.

Ministry of Planning and International Cooperation and UNDP, (2004), *Jordan Human Development Report 2004*, Amman: Jordan.

Saleh, Hassan and Ahmed Ghuraib (1996), “Al Tahleel Al Makani li Assina’at Al Kimawiyyah fe Mantiqat Amman (Spatial Analysis of Chemical Industries in Amman Region)”, *Dirasat,* Human and Social Sciences, Jordan University, Vol. 23, No. 1, pp. 78 – 89.

Saleh, Nasser and Mohammed Siriani (2000), *Al Goghrapyah Al Kammiyyah wa Al Ihsa'yyah* (Quantitative and Statistical Geography), Riyadh: Al Obaikan Bookstore.

Salman, No’man, (1993), “The Development Variation in Amman Governorate”, unpublished Master thesis, Department of Population Studies, Jordan University.

Schwirian, Kent (ed.) (1974), *Comparative Urban Structure: Study in the Ecology of Cities*, Lexington, Mass.:D.C. Heath and Co.

Singh, Kailash and Tara Singh (1985), "The Socio-Economic Patterns of Population in Varanasi: A Traditional and Pilgrimage City", *Geographical Review of India*, Vol. 47, No. 1, pp. 1 – 12.

Taylor, P. (1977), *Quantitative methods in Geography: An Intoduction to Spatial Analysis*, Boston: Houghton Mifflin Co.

Yeates, Maurice (1974), *An Introduction to Quantitative Analysis in Human Geography*, New York: McGraw-Hill.

المفسر تمت عملية التدوير التي بحسبها يتم تحميل كل متغير على عامل واحد، وبعبارة أخرى يتم البحث عن عوامل ذات متغيرات عالية الإرتباط. والعوامل التي نتجت عن عملية التدوير هي: (1) السكان والمؤسسات الخدمية، (2) المراكز الطبية، (3) التحضر والتعليم، (4) أمد الحياة، و(5) الدخل والبطالة. وكان نصيب هذه العوامل من تفسير التباين الكلي هو كما يلي 51.572%، 14.500%، 13.434%، 7.602%، 4.712%، و5.999% على الترتيب. وفي النهاية، تم إجراء التحليل العنقودي لمعرفة النمط العنقودي للمحافظات. وقد نتج عن التحليل ثلاثة عناقيد هي: (ا) عمَـان، (ب) الزرقاء وإربد، و(ج) المحافظات الأخرى. وأكدت الدراسة الأهمية الكبرى للتحليل العاملي في شرح المؤشرات الإجتماعية الرئيسية في الأردن مع الأخذ بالإعتبار أن التحليل العنقودي كان أكثر فائدة.

* **The paper was received on Dec. 5, 2006 and accepted for publication on Nov. 22, 2007.**

References:

Abu-Sabha, Kayed, (1983), “Analysis of Factorial Ecology: A Study of the Internal Structure of Cities”, *Dirasat*, Vol. 10, no. 1.

Ahmed, B., (Jan.1997), “Climatic Classification of Saudi Arabia: An application of factor-cluster analysis”, *GeoJournal*, Vol. 41, No. 1, pp. 69 – 84.

Al-Ankary, Khalid, (1983), *A Comparative Factorial Ecology: Kuwait City, Kuwait and Jacksonville*, Florida, Riyadh: Aja Press.

Al-Hunaiti, Harb (1991), Development Inequality among Governorates of Jordan”, *Dirasat*, Vol. 18A, no. 1.

Al-Weshah, Abla (1998), “*The Development Variation in Balqa Governorate*”, unpublished master thesis, Department of Population Studies, Jordan University.

Berry, B. and P. Rees (1969), “The Factorial Ecology of Calcutta”, *American Journal of Sociology*, Vol. 74, pp. 445 – 491.

Cole, John and C. King (1968), *Quantitative Geography: Techniques and Theories in Geography*, London, John Wiley and Sons.

Davies, W. and G. Barrow (1963), “A Comparative Factorial Ecology of Three Canadian Prairie Cities”, *Canadian Geographer*, Vol. 17, pp. 327 – 353.

Hebert, D. (1976), “Principal Components Analysis and British Studies of Urban-Social Structure”, *The Professional Geographer*, Vol. 20, pp. 280 – 283.

http://en.wikipedia.org/wiki/Governorates_of_Jordan

Jarash, Mafraq, Karak, and Balqa have common attributes as far as the key social indicators are concerned. Therefore, the third generalization is accepted.

Concluding Remark:

The statistical technique of factor analysis was used above to reduce the 39 variables of the social indicators in Jordan to few new factors. Eigenvalues = 1 and varimax rotation method were adopted. The researcher, however, would like to emphasize that other methodologies were also attempted. Examples of these attempts included Factors = 4 for the extraction and equamax for the rotation process. Nevertheless, better results were obtained by using eigenvalues=1 and varimax rotation.

In conclusion, factor-cluster analysis proved to be very useful in analyzing the key social indicators in Jordan. The findings of this research, however, need to be verified by additional researches, with maps based on the factor score matrix, before considering these findings for planning purposes.

** Special thanks are due to Prof. Mohammed Siriani of the Geography Department and Dr. Amjad Al Nasser of Statistics Department, both at Yarmouk University, for reading the original draft of this research.

التباين المكاني للخصائص الإقتصادية والإجتماعية للسكان على مستوى المحافظات في الأردن

عيسى موسى الشاعر، قسم الجغرافيا، جامعة اليرموك، إربـــد، الأردن.

ملخص

يهتم هذا البحث بشكل رئيسي بتحليل المؤشرات الإجتماعية الرئيسية في الأردن، وذلك باستخدام الأسلوب الإحصائي المعروف بالتحليل العاملي. إن هذا الأسلوب يحول عددا كبيرا من المتغيرات إلى عوامل محددة تقوم بتفسير المظاهر المتضمنة في البيانات المستخدمة. ولقد تم في هذا البحث استخدام 39 متغيرا للمحافظات الأردنية الإثنتي عشرة وإخضاعها لما يعرف بتحليل المكونات الرئيسية.إن أحد أهداف هذا البحث هو إيجاد التباين الكلي الذي يمكن تفسيره بواسطة العوامل المنتجة. وبتحديد قيمة الجذور الكامنة على أنها تساوي 1 فقد نتج عن التحليل خمسة عوامل فسرت 106. 93 بالمئة من التباين الكلي. وبعد تحديد الإشتراكيات، وهي مساهمة المتغيرات في العامل المستخرج، والتباين الكلي

Hierarchical cluster analysis:

The last objective of this study was to find out the general cluster pattern between governorates. To achieve this objective a hierarchical cluster analysis was used. The analysis showed that the following three clusters were evident:

(a) Amman.

(b) Zarqa and Irbid.

(c) Other governorates including Madaba, Ajloun, Aqaba, Jerash, Tafela, Ma'an, Mafraq, Karak, and Balqa (Fig. 5).

```
                         Rescaled Distance Cluster Combine

  C A S E     0         5        10        15        20        25
 Label  Num   +---------+---------+---------+---------+---------+

 Ma'an    11   ⇩ ⇘
 Aqaba    12   ⇩ ▫
 Ajloun    8   ⇩ ▫
 Tafileh  10   ⇩ ▫
 Madaba    4   ⇩ ▫
 Jarash    7   ⇩ ▫
 Mafraq    6   ⇩ ⇳⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩ ⇘
 Karak     9   ⇩ ▫
▫⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩ ⇘
 Balqa     2   ⇩ ⇙        ⇔                                         ⇔
 Zarqa     3   ⇩ ⇱⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩ ⇙                                          ⇔
 Irbid     5   ⇩ ⇙                                                 ⇔
 Amman     1
⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩⇩ ⇙
```

Fig. 5: Dendrogram using Average Linkage (Between Groups)

Amman governorate, being the governorate of the capital city of the country, has about 38 percent of the total population. Administrative, economic, educational, as well as other activities are concentrated in Amman. Zarqa and Irbid governorates have together about 34 percent of the total population. The remainder 28 percent of the population is distributed among the other ten governorates. It seems that there is a good association between population density and labor force. Amman, Zarqa, and Irbid governorates account for nearly eighty percent of the labor force leaving only twenty percent of the labor force for the other governorates (for more information see Ministry of Planning 2004).

The cluster analysis of the study emphasized the idea that while Amman has a unique situation in Jordan, Zarqa and Irbid are similar in their characteristics. On the other hand, the governorates of Ma'an, Aqaba, Ajloun, Tafileh, Madaba,

Table 4: Outputs of the factor analysis of the study

Order of factors	Names of factors	% of total variance explained	Cumulative%
First	Population and service establish- ments	51.572	51.572
Second	Medical centers	14.500	66.072
Third	Urbanization and literacy	13.434	79.506
Fourth	Life expectancy	7.602	87.108
Fifth	Income and unemployment	5.999	93.106

Fig. 4: Percentage of total variance explained by each factor

Factor II:

This factor explained 14.50 percent of the total variance of the variables' matrix. There was a strong correlation between this component and four variables. The highest correlation was noticed between this component and number of Ministry of Health hospitals and maternity and child health centers with degrees of saturations reaching up to.852 in both cases. The other two variables were health centers and dental clinics with correlations being.836, and.852 respectively. All four variables are also positive associates.

The above four variables were in common related to medical centers. Therefore, the researcher found it is appropriate to call the second component "*medical centers factor*".

Factor III:

This factor explained 13.34 percent of the total variance of the variables matrix. A high degree of saturations were seen in the cases of adult literacy rate (saturation degree of.917), female adult literacy rate (.903), and male adult literacy rate (.877). In addition to literacy variables, there was a high degree of association in the case of percentage of urban population with saturation degree being.827. All the variables of this factor are negative associates. The researcher named this component "*urbanization and literacy*".

Factor IV:

This factor explained 7.60 percent of the total variance of the variables matrix. A high degree of saturations were seen in the cases of three variables namely female life expectancy (saturation degree of.941), life expectancy (.896), and male life expectancy (.743). These variables are all positive associates. The researcher named this component "*life expectancy factor*".

Factor V:

This factor explained 5.999 percent of the total variance of the variables matrix. Its positive associates are female unemployment rate and male unemployment rate (saturation degrees are.834 and.710 respectively). There was a negative associate in the case of GDP per capita (-.786). The researcher named this component "*income and unemployment factor*".

The above analysis showed that the main factors that explained the social indicators in Jordan were five factors. These factors were produced by the factor analysis technique for the variables of the study. Table 4 gives the importance of each factor as well as their eigenvalues in terms of their roles in explaining the variance of the key social indicators in the governorates of Jordan. Percentage of total variance explained by each factor is also given in Fig. 4.

	Component				
	1	2	3	4	5
MAT_CH_C	.379	.852	6.510E-02	-4.654E-02	.291
DENTL_CL	.596	.753	.142	8.720E-03	.173
NO_PHARM	.953	.137	.245	-1.426E-02	3.334E-02
NO_MOH_H	.380	.852	-4.158E-02	-3.796E-02	.141
NO_P_HOS	.967	7.837E-02	.187	3.381E-02	3.144E-02
EST_SO_I	.981	5.236E-02	.139	2.063E-02	-5.796E-03
HOU_C_ME	.958	-1.262E-02	.179	-5.035E-04	-4.804E-02
WOM_C_ME	.540	-.354	-1.001E-02	-.519	2.356E-02
TOT_NO_C	.960	.145	.101	4.442E-02	-6.115E-02
TOT_ME_C	.975	2.675E-02	.129	-5.635E-03	-2.693E-02
WOM_ASSO	.863	.430	.219	-2.410E-02	-8.166E-03
CHAR_ASS	.931	.328	.126	3.025E-02	8.043E-02
REG_ENGI	.973	7.506E-02	.188	5.078E-03	1.066E-02
REG_LAWY	.972	9.768E-02	.163	1.994E-02	6.227E-03

Rotation Method: Varimax with Kaiser Normalization.
(Rotation converged in 7 iterations)

Factor I:

This factor explained 51.57 percent of the total variance of the variables' matrix. This component showed a high degree of components saturations for 22 variables. These variables are: establishments with social insurance, total members co-ops, registered engineers, registered lawyers, number of private hospitals, total number co-ops, housing co-ops members, number of pharmacies, charitable societies, and water supply (saturation degrees are .981, .975, .973, .972, .967, .960, .958, .953, .931, and .925 respectively).

Other variables include male students, number of students, male population, population percentage, population, female students, female population, women associations, and number of schools with saturation degrees being .89, .889, .889, .888, .887, .887, .885, .863 ,.859 respectively. The remaining variables are boy's school (.777), co-education (.759), girl's school (.747). All the above twenty two variables are positive associates.

From the above-mentioned variable, a high correlation between this component and several demographic and service establishments is noticed. Therefore, the researcher decided to call this component "*demography and service establishments*". It is due to the fact that the variables of the demographic and service establishment factor had the highest saturation degrees that the second generalization is rejected.

After specifying the communalities as well as the total variance explained, the rotation procedure has to be decided upon to arrive at a simple structure. In such a structure, each variable has a high loading on only one factor. This would mean a search for factors which present a cluster of variables which are very highly interrelated. Such factors would have a distinct identity of their own.

Two rotation procedures very commonly used in geography are the varimax rotation and the oblique rotation. In this research, the varimax rotation with Kaiser Normalization is adopted because it is non-deterministic method as there is no preconceived notion about the factors around which the variables would ultimately cluster. It is worthy mentioning that rotation was converged in seven iterations.

The rotated component matrix of the social indicators in Jordan produced five components (factors). These are shown in Table 3 as follows:

Table 3: Rotated component matrix (5 factors extracted)

	Component				
	1	2	3	4	5
POP	.887	.315	.306	-1.352E-02	7.502E-02
POP_PERC	.888	.314	.304	-1.335E-02	7.543E-02
POP_M	.889	.311	.304	-1.193E-02	7.435E-02
POP_F	.885	.320	.307	-1.533E-02	7.576E-02
POP_DENS	.448	-.329	-.446	-.361	-.224
URB_PERC	.356	-.118	.827	.179	.277
LIFE_EXP	.119	8.887E-02	.287	.896	-8.597E-02
LIF_EX_M	6.312E-02	-.435	.205	.743	.193
LIF_EX_F	-2.853E-02	-3.840E-02	-1.994E-02	.941	.143
UNEM_PER	-.458	-.338	-.686	-.113	.113
UNEM_P_M	5.835E-02	.304	.447	.276	.710
UNEM_P_F	-.132	.279	.130	-.213	.834
GDP_CA$	-.202	-.101	8.294E-03	-.339	-.786
WATER_MC	.925	.215	.236	4.857E-02	5.227E-02
NO_SCHOO	.859	.450	.211	6.926E-04	.103
AD_LT_15	.355	3.027E-02	.917	7.071E-02	8.143E-02
AD_LT15M	.326	2.869E-02	.877	.117	2.561E-02
AD_LT15F	.366	3.899E-02	.903	3.568E-02	.103
BOY_SCHO	.777	.586	.165	5.303E-03	.102
GIRL_SCH	.747	.536	.312	-2.973E-03	.130
CO_EDU	.759	.373	.127	-.103	.155
NO_STUDE	.889	.375	.245	1.710E-02	8.311E-02
STUDEN_M	.890	.374	.240	1.657E-02	8.153E-02
STUDEN_F	.887	.375	.249	1.757E-02	8.484E-02
HEALTH_C	.498	.836	1.616E-02	-5.314E-03	.203

	Initial Eigenvalues			**Extraction Sums of Squared Loadings**			**Rotation Sums of Squared Loadings**		
Component	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
21	2.384E-16	6.113E-16	100.000						
22	2.088E-16	5.353E-16	100.000						
23	1.637E-16	4.198E-16	100.000						
24	1.381E-16	3.540E-16	100.000						
25	3.668E-17	9.406E-17	100.000						
26	1.999E-17	5.126E-17	100.000						
27	-2.312E-18	-5.928E-18	100.000						
28	-7.918E-17	-2.030E-16	100.000						
29	-1.125E-16	-2.885E-16	100.000						
30	-1.986E-16	-5.093E-16	100.000						
31	-2.657E-16	-6.814E-16	100.000						
32	-2.761E-16	-7.078E-16	100.000						
33	-3.452E-16	-8.852E-16	100.000						
34	-3.873E-16	-9.931E-16	100.000						
35	-4.192E-16	-1.075E-15	100.000						
36	-5.832E-16	-1.495E-15	100.000						
37	-7.184E-16	-1.842E-15	100.000						
38	-9.119E-16	-2.338E-15	100.000						
39	-4.617E-15	-1.184E-14	100.000						

Table 2: Total Variance Explained

	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings			Rotation Sums of Squared Loadings		
Component	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
1	24.642	63.183	63.183	24.642	63.183	63.183	20.113	51.572	51.572
2	4.491	11.515	74.699	4.491	11.515	74.699	5.655	14.500	66.072
3	3.683	9.443	84.142	3.683	9.443	84.142	5.239	13.434	79.506
4	2.108	5.404	89.546	2.108	5.404	89.546	2.965	7.602	87.108
5	1.388	3.560	93.106	1.388	3.560	93.106	2.340	5.999	93.106
6	.923	2.367	95.474						
7	.717	1.839	97.313						
8	.477	1.223	98.535						
9	.278	.713	99.249						
10	.204	.523	99.771						
11	8.912E-02	.229	100.000						
12	2.658E-15	6.815E-15	100.000						
13	1.892E-15	4.851E-15	100.000						
14	9.324E-16	2.391E-15	100.000						
15	6.639E-16	1.702E-15	100.000						
16	5.470E-16	1.402E-15	100.000						
17	4.488E-16	1.151E-15	100.000						
18	3.996E-16	1.025E-15	100.000						
19	3.593E-16	9.213E-16	100.000						
20	3.109E-16	7.972E-16	100.000						

The next step is to find out the total variance explained. By using eigenvalues = 1, five factors were produced. The first factor explained 51.57 percent of the variance, whereas the second factor explained 14.50 percent. Factors three, four, and five explained 13.43 percent, 7.60 percent, and 6.00 percent respectively. The cumulative percentage explained for the five factors were 93.11 (Table 2).

Another test may be used to determine the number of components (factors) that can be extracted. This test is called scree plot. Figure 3 shows the scree plot for the 39 variables used in this study. five components are evident in the plot. These components coincide well with the previous method of the total variance explained.

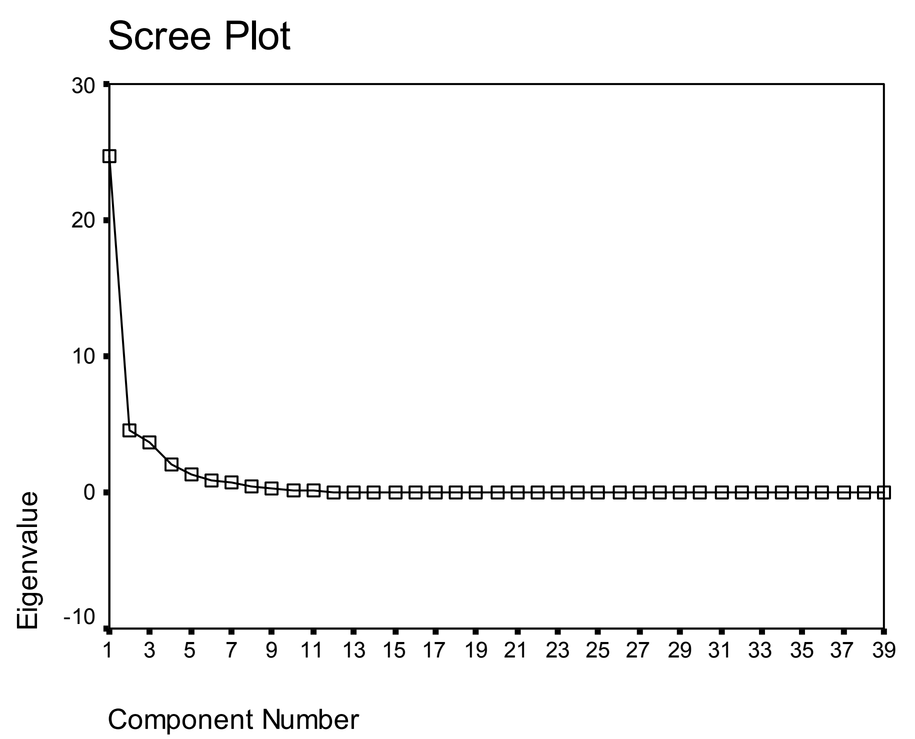


Fig. 3: Scree plot showing the importance of the main five components

Table 1: Values of communalities of variables

	Initial	Extraction
POP	1.000	.985
POP_PERC	1.000	.986
POP_M	1.000	.986
POP_F	1.000	.985
POP_DENS	1.000	.689
URB_PERC	1.000	.933
LIFE_EXP	1.000	.915
LIF_EX_M	1.000	.824
LIF_EX_F	1.000	.908
UNEM_PER	1.000	.820
UNEM_P_M	1.000	.875
UNEM_P_F	1.000	.853
GDP_CA$	1.000	.784
WATER_MC	1.000	.963
NO_SCHOO	1.000	.996
AD_LT_15	1.000	.980
AD_LT15M	1.000	.891
AD_LT15F	1.000	.962
BOY_SCHO	1.000	.984
GIRL_SCH	1.000	.959
CO_EDU	1.000	.767
NO_STUDE	1.000	.998
STUDEN_M	1.000	.997
STUDEN_F	1.000	.998
HEALTH_C	1.000	.988
MAT_CH_C	1.000	.961
DENTL_CL	1.000	.971
NO_PHARM	1.000	.988
NO_MOH_H	1.000	.893
NO_P_HOS	1.000	.979
EST_SO_I	1.000	.984
HOU_C_ME	1.000	.952
WOM_C_ME	1.000	.687
TOT_NO_C	1.000	.958
TOT_ME_C	1.000	.968
WOM_ASSO	1.000	.979
CHAR_ASS	1.000	.998
REG_ENGI	1.000	.988
REG_LAWY	1.000	.981

Extraction Method: Principal Component Analysis.

Analysis of the Results:

This study is concerned with analyzing the key socio-economic indicators in Jordan. The indicators include 39 variables for 12 governorates (Annex 1). Annex 2 shows the correlation matrix for all variables. The matrix illustrates the relationships between the variables that need to be reduced to a certain number of factors. From this matrix, it is possible to notice the mutual relationship between any two variables. For example it seems that the relationship between the first variable (population) and the fourteenth variable (water supply) is very strong and positive (.979). On the other hand, the relationship between population and the ninth variable (female life expectancy) is very weak and negative (-.203). Similar observations can be made for the rest of the variables.

There are several factor models, though two of them are most frequently used in geography. These are the common factor model and the principal component model. There are quite a few differences between the two types of models. The most important difference is that the principal component analysis proceeds on the basis of the assumption that the variable used to define the universe of study explain the entire variation that exists in the universe. Common factor analysis, on the other hand, assumes that only a part of the variation in a given universe is explained by the variable used to define the universe.

The principal component analysis is the extracted method used in this study. It is emphasized here that factors that account for less and less variance are extracted. To simplify matters, one usually starts with the correlation matrix, where the variances of all variables are equal to 1.0. Therefore, the total variance in that matrix is equal to the number of variables. In this study, we have 39 variables each with a variance of 1 then the total variability that can potentially be extracted is equal to 39 times 1. The contributions of the variables in the extracted factors are called communalities. In other words, it reflects the value of a correlation between a certain variable and a cluster of variables. It is noticed that, with the exception of the total members co-ops and population density, the values of the 39 variables are very high (between.767 and.998) which indicate a high correlation. Therefore, the first generalization is accepted (Table 1).

Jordan is part of a region considered to be "the cradle of civiliza-tion". Major cities include the capital Amman in the north-west, Irbid and Az Zarqa, both in the north (Fig. 1). The climate in Jordan is dry and hot. However, the western part of the country receives greater precipitation during the rainy season from November to April.

Administratively, Jordan is divided into 12 governorates, each is headed by a governor appointed by the king. They are the sole authorities for all government departments and development projects in their respective areas. These governorates are: Ajlun, Amman, Aqaba, Balqa, Irbid, Jerash, Kerak, Ma'an, Madaba, Mafraq, Tafilah, and Zarqa (Fig. 2). For more details about the country of Jordan and the twelve Jordanian governorates see: http://en.wikipedia.org/wiki/Governorates_of_Jordan.

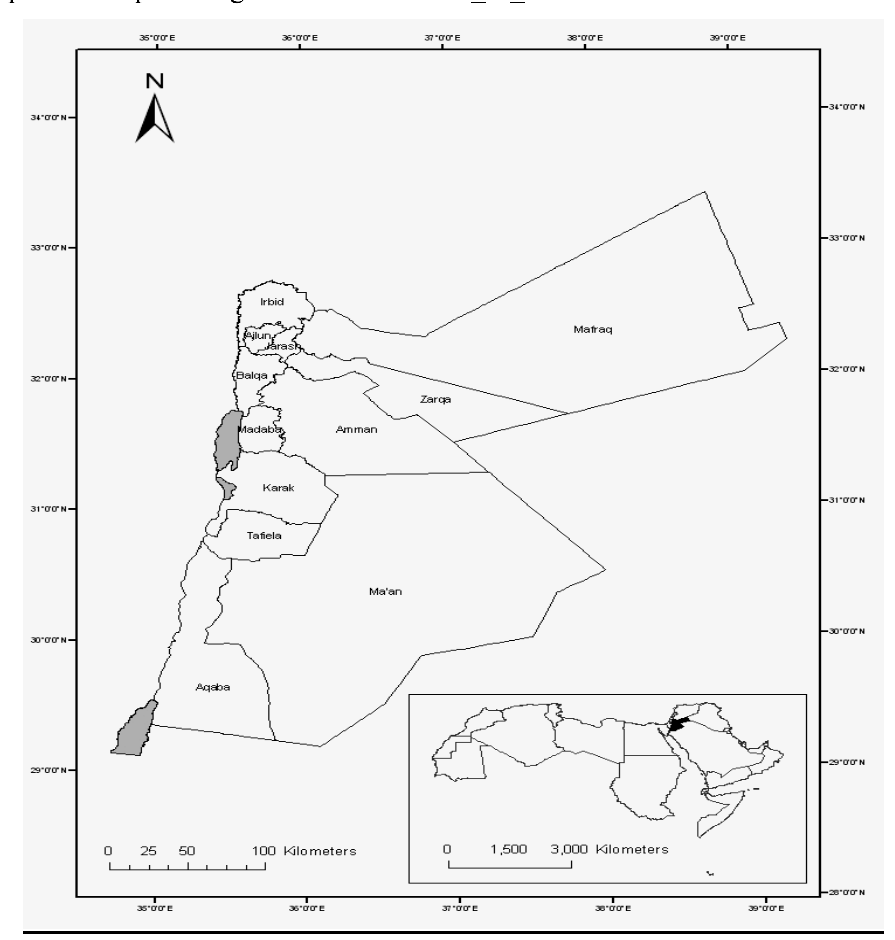


Fig. 2: Administrative Governorates of Jordan (from author's archive)

In this study, the varimax rotation which is one of several methods of the orthogonal rotation was used. It was chosen here because it is the most common method of rotation. Statistical Package for Social Scientists (SPSS) version 11 was the software that was used to run the technique.

The descriptive methodology was also used to provide a logical explanation of the results of the analysis. This methodology was also useful to give a background for the social characteristics of the Jordanian governorates as well as for demonstrating the geographic settings of the study area.

Geographic settings of the study area

Jordan is a Middle Eastern country, bordered by Syria to the north, Iraq to the northeast, Saudi Arabia to the east and south and Occupied Palestine 48 and West Bank to the west. All these border lines add up to 1,619 kilometres. The Gulf of Aqaba and the Dead Sea also touch the country, and thus Jordan has a coastline of 26 kilometres.

Jordan consists mostly of arid desert plateau in the east, with highland area in the west. The Great Rift Valley of the Jordan River separates Jordan and Palestine. The lowest in the country, and the whole world, is 486 meters below sea level at the Dead Sea. The highest point is 1854 meters above sea level at Jabal Um Al-Dami in Rum Area (29° 18′ N and 35° 26′ E). (See www.cdb.int/doc/world/jo/jo-03-en.doc also http://mahtours.tripod.com/modern.htm).

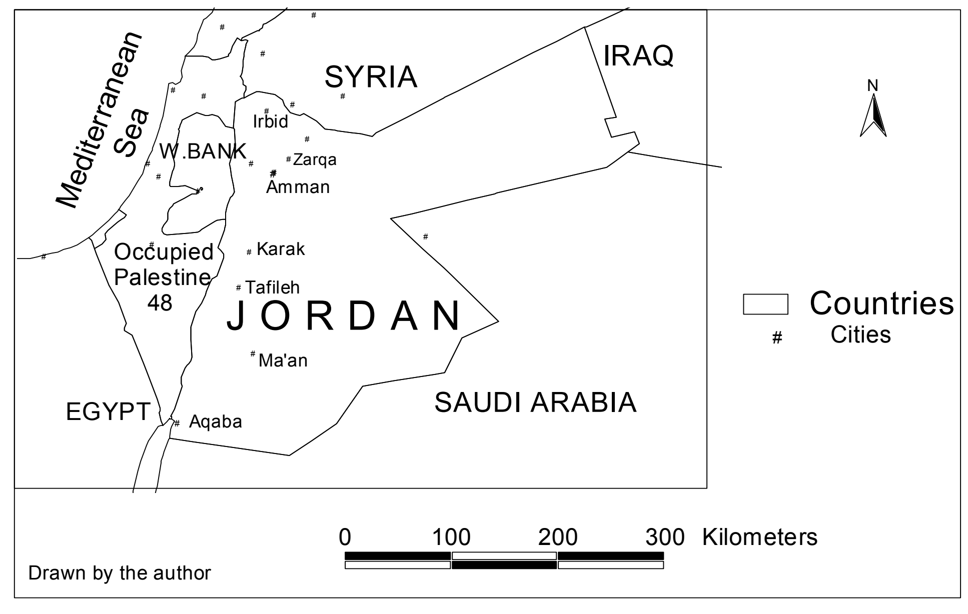


Fig. 1: Location Map of Jordan

-searching for factors that present a cluster of variables that is very highly associated.

-To find out the general cluster pattern between the governorates.

Data Source and Methodology:

The raw data that was used in the analysis was obtained from Jordan Human Development Report 2004 published by Jordanian Ministry of Planning and by United Nations Development Program. Maps of the study area were modified by the writer as follows:

- Location map of Jordan was modified after ESRI's book titled Mapping World, 2003. GIS ArcView 3.2 software was used for drawing the map.
- The Jordanian governorates map was modified after Google: *http://en.wikipedia.org/wiki/Governorates_of_Jordan*

The methodology of the research was mainly statistical. Factor analysis technique was the one used to test the above-mentioned hypotheses. As implied earlier, Factor analysis is a statistical technique used to (1) estimate factors or latent variables, or (2) reduce the dimensionality of a large number of variables to a fewer number of factors. Two main methods mentioned-above for factor analysis are used by geographers. The difference of the two methods is mainly in the treatment of the error term. First, the principal component analysis method does not include an error term in its model. The result is a set of factors whose maximum variance equals the number of variables (Ankary 1983; also Johnston 1978b).

Second, the common factor analysis method includes an error term. Also in this method, the variance is composed of two types: common variance, which is the portion of the total variance that correlates with other variables, and the specific variance, which does not correlate with any other variable (Cole and King 1968).

In this research, the principal component analysis method was adopted. Eigenvalue =1 was used to find the sum of the loadings on each factor. In addition to the eigenvalue, extraction by the number of factors =4 was also used to see if it gives better results.

Rotation is an important part of the analysis. Two types of rotation are common. The first type is the orthogonal rotation which assumes no interaction between the factors. The second type is the oblique rotation which assumes the existence of some correlation between the factors (Taylor 1977).

Varanasi, India. 17 variables concerning social status, economic status, and ethnicity were analyzed with the help of factor Analysis. Five factors emerged providing the clue to assess the functional and spatial significance of the five dimensions namely: Acquired economic status, traditional social status, economic activities, male concentration, and segregation of religious groups. The 17 variables have explained the total character of the city to the extent of over 83 percent.

Ahmed was studying climatic classification of Saudi Arabia. His study aimed to be a contribution to climatic regionalization of Saudi Arabia. The study applied a multivariate factor-cluster analysis technique. The data was obtained from 56 meteorological stations. The application of the technique was made into two stages. In the first stage, factor analysis alone was considered and its results were discussed. In the second stage, the resultant factor scores were taken as an input in a cluster analysis process to obtain climatic regions. The factor-cluster analysis was found advantageous over many of the traditional methods, as it produced richer regions and showed clear climatic variations within Saudi Arabia.

It is concluded from the above-mentioned references that while factor analysis was often used since the late 1960s, it is loosing popularity in recent years. The importance of this technique in current geographical research, however, cannot be underestimated.

Research Generalizations:

This research tries to examine the following generalizations:

1- There is a very high correlation between a certain variable (key social indicator) and a cluster of the variables of the study.

2- It is assumed that the most important factor that accounts for most of the variance explained is related to urbanization and income.

3- With the exception of Amman, Zarqa, and Irbid governorates, all the governorates of Jordan have the same characteristics.

To examine these generalizations, the researcher was interested in the following:

- finding the communalities of the thirty-nine variables used in the study i.e. the contributions of the variables in the extracted factors.

-finding the total variance explained according to the initial eigenvalues or according to pre-determined number of factors.

-plotting the variables of the study on a scree plot to show the main factors that can be extracted.

Factorial Ecology: A Study of the Internal Structure of Cities" introduced the concept of factorial ecology to the Arab geographers and mainly to those who are interested in urban affairs. Abu-Sabha described the statistical method of factor analysis in building a theory that can demonstrate the internal structure of cities. He also included some applications of the factor analysis technique.

Al-Hunaiti in his paper "Development Inequality among Governorates of Jordan" highlighted this inequality through a multivariate dimension scale. The conceptual framework of the study showed that developing countries are unable to adapt a strategy that can reduce development inequality. According to Al-Hunaiti the inequality within the northern governorates in Jordan is higher than it is within the southern ones.

Saleh and Ghuraib in their study "Spatial Analysis of Chemical Industries in Amman Region" examined the spatial analysis of chemical industries in Amman region of Jordan. They were aiming to determine the spatial distribution of chemical industries as well as their patterns. In order to fulfill their aim they used factor analysis and cluster analysis techniques. The writers concluded that three factors explained 96 percent of the total variance as follows: 54.2 percent was explained by industrial significance factor; 26 percent was explained by the size of investment factor, and 15.7 percent by the number of factories factor.

In addition to these studies several unpublished Master theses written by population or geography students at Jordan University may be mentioned too. Samples of these students include Salman (1993) and Al-Weshah (1998).

Salman investigated development variations in Amman governorates by using factor analysis and cluster analysis. Thirty two variables representing development, economic and services sectors in 84 villages in Amman governorate were examined. The researcher recommended the providing of new housing policies, increasing health and educational services, and adopting new agricultural policies that may enhance the development in the study area.

Al-Weshah studied the development variation in Balqa governorate. Al-Wishah was mainly interested in determining the factors influencing the development process in the study area. Through factor analysis and cluster analysis, many problems were found to affect Balqa governorates, particularly the great shortage of healthy housing and infrastructure as well as the unfair distribution of health and educational services.

In other countries two research articles, written by Singh and Singh (1983) and Ahmed (1997), are worthy of mentioning and will be reviewed.

The Singh and Singh article titled "The Socio-Economic Patterns of Population in Varanasi" relates to the intra-city socio-economic structure of

noteworthy that when many variables load high on a factor, then labeling becomes difficult and incomplete.

Another problem in applying factor analysis is that the resultant factors are dependent on the input data. In this case, the choice depends on the availability of data and does not depend on theoretical framework. This involves the choice between several factor analysis techniques available for extracting the major dimensions. Each technique might come up with a different solution which may lead to wrong conclusions (Ankary 1983; see also Schwirian 1974).

Nevertheless, the technique is gaining a stronghold and popularity in social science research including geography. This may explain why the researcher chose factor analysis for this current study dealing with the key social indicators at governorates level in Jordan.

Literature Review:

Concepts of factor analysis and their uses in geographical studies are found in several books and articles. Samples of useful books on this technique are Ankary's (1983) book titled *A Comparative Factorial Ecology: Kuwait City, Kuwait and Jacksonville, Florida*; Cole and King's (1968) *Quantitative Geography: Techniques and Theories in Geography*; Johnson's (1978) *Multivariate Statistical Analysis in Geography*; Kim and Mueller's (1978) *Introduction to Factor Analysis: What It is and how to do It*; and Yeates book (1974) *Introduction to Quantitative Analysis in Human Geography*.

Samples of valuable articles using factor analysis include: Berry and Rees's (1969) "The Factorial Ecology of Calcutta"; Davies and Barrow's (1973) "A Comparative Factorial Ecology of Three Canadian Prairie Cities"; and Hebert's (1968) "Principal Component Analysis and British Studies of Urban-Social Structures".

A more recent and interesting article was written by Jansen et al (2005) titled "Geography, Livelihoods and Rural Poverty in Honduras: An Empirical Analysis Using an Asset-base Approach". The overall objective of this paper was to develop an appropriate conceptual and analytical framework to better understand how prospects for growth and poverty reduction can be stimulated in rural Honduras. Factor and cluster analysis techniques were used to identify and group different livelihood strategies; and econometric analysis was used to investigate the determinants of different livelihood strategies and the major factors that impact on income.

Three valuable studies done in Jordan should be also mentioned. These studies which were written in Arabic belong to Abu-Sabha (1983), Al-Hunaiti (1991) and Saleh and Ghuraib (1996). Abu-Sabha in his research "Analysis of

and hundreds of cases or observations that correlate with each other in a complex manner (Saleh and Siriani 2000: 425- 465).

The analysis starts with a great number of basic variables which are subjected to product moment correlation analysis. The output of this analysis, the inter-correlation matrix, is subject to factor analysis. Subsequent clusters of highly inter-correlated variables (factors) are obtained. The loadings of the variables on the factors are called factor loadings. These loadings weighted by the original data matrix, give the weighted factor score matrix, which shows the loadings of each of the variables on each of the factors (Markandey 1982).

In addition to the possibility of the tabular presentation of these factor scores, showing them in a graphical manner is also possible. They can be plotted either in factor space (identified by factor axis) or in geographical space (identified by spatial units on the map).

It is worthy of mentioning that the factors which are extracted from the data are representatives of the common pattern found in the data. They account for a large portion of the variance in the raw data. Due to the fact that this technique attempts to simplify and complex phenomena, factor analysis aims to reduce the unneeded repetition in data. In short the most important applications of factor analysis technique are: (1) to reduce the number of variables and (2) to classify variables.

Although there are several factor models that can be used in social science research, two of them are most frequently used in geography. These are the common factor model and the principal components model. There are few differences between the two types of models. The most important difference is that the principal component analysis proceeds on the basis of the assumption that the variables used to define the universe of study explain the entire variation that exists in this universe. On the other hand, common factor analysis assumes that only a part of the variation in a given universe is explained by the used variables. Thus, whereas principal component analysis may be described as a deterministic approach, the common factor analysis is a more probabilistic approach (Markandey 1982).

Problems of applying factor analysis in geography:

In spite of its increasing popularity in geographic research, the technique of factor analysis has some limitations. Flexibility which is sometimes associated with this technique may become annoying when the technique is used for a wide variety of purposes with the same data input.

One limitation of the technique is related to the fact that the factors are named on the basis of the pattern of loading of variables on the factors. It is

 Vol. 6 No. 1, 2009, pp.41-64

Spatial Variation of Socio-Economic Attributes of Population At Governorates Level in Jordan

Issa El-Shair*

Abstract

This research is primarily concerned with analyzing the key social indicators in Jordan by using the statistical technique of factor analysis. This technique lessens a multitude of variables into few specific factors. In the present study, 39 variables for the 12 Jordanian governorates were considered in the analysis. The principal component analysis was the extracted adopted method. A main aim of this research was to find the total variance explained. By using eigenvalues = 1, five factors were produced. The cumulative percentage explained was 93.106. After specifying the contributions of the variables in the extracted factors, known as the communalities, and the total variance explained, the rotation procedure was used to determine a form where each variable has a high loading on only one factor i.e. a search for factors representing a cluster of highly correlated variables. The five factors produced by the rotated component matrix were (1) population and service establishments; (2) medical centers; (3) urbanization and literacy; (4) life expectancy; and (5) income and unemployment. The total variance explained by each of these factors were 51.572 percent, 14.500 percent, 13.434 percent, 7.602 percent, 5.999 respectively. Finally, a hierarchical cluster analysis was used to show the general cluster pattern between the twelve Jordanian governorates. Three clusters, with same characteristics for each, were obtained. These clusters were (a) Amman, (b) Zarqa and Irbid, and (c) others. The technique proved to be very important in explaining the key social indicators in Jordan with cluster analysis to be more useful.

Introduction

Factor Analysis is a mathematically sophisticated technique, of the family of multivariate analysis. It was initially invented by psychologist Charles Spearman about 100 years ago. Quite apart from the traditional approaches where certain characteristics of some phenomena are fully examined, this mathematical technique reduces a multitude of features into numerically viable factors trying to explain the implicit features of the data set to which they associate. Many geographers used it since the seventieth of last century. This is due to the fact that geography deals with tens of physical or human variables,

* Department of Geography, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Loftis, John. *The Politics of Drama in Augustan England*. Oxford: Oxford University Press, at the Clarendon Press,1963.

Marsden, Jean I. "Mary Pix's Ibrahim: The Woman Writer as Commercial Playwright." *Studies in the Literary Imagination*, Vol. 32 No. 2, 1999. Questia Media America, Inc. www. Questia.com.

Marshall, Geoffrey. *Restoration Serious Drama*. Norman: University of Oklahoma Press, 1975.

Pix, Mary. *Ibrahim, The Thirteenth Emperour* [sic] *of the Turks*. London: Printed for John Harding, 1696.

Porter, Roy. *English Society in Eighteenth Century*. London and New York: Penguin Books, 1984.

Said, Edward. *Orientalism*. New York: Vantage Books, 1979.

Sheridan, Richard. "The School for Scandal." *British Dramatists from Dryden to Sheridan*. Eds. George H. Nettleton and Arthur E. Case. Southern Illinois University Press: Carbondale and Edwardsville, c1982.

Swatland, Andrew. *The House of Lords in the Reign of Charles I I. Cambridge University Studies in Early Modern History*. Eds. Anthony Fletcher, John Guy, and John Morril. Cambridge and London: Cambridge University Press, 1996.

Straub, Kristina. *Sexual Suspects: Eighteenth-Century Players and Sexual Ideology*. Princeton University Press, 1992.

Wycherley, William. *The Country Wife*. Ed. James Ogden. London and New York: A & *C, Black and Norton, 1991.*

Brown, Alice. *The Eighteenth-Century Feminist Mind*. Detroit: Wayne State University Press, 1987.

Cibber, Colley. “The Careless Husband.” *British Dramatists from Dryden to Sheridan.* Eds. George H. Nettleton and Arthur E. Case. Southern Illinois University Press: Carbondale and Edwardsville, c1982.

Coleman, George. “The Jealous Wife.” *British Dramatists from Dryden to Sheridan.* Eds. George H. Nettleton and Arthur E. Case. Southern Illinois University Press: Carbondale and Edwardsville, c1982.

Congreve, William. “The Way of the World.” *British Dramatists from Dryden to Sheridan.* Eds. George H. Nettleton and Arthur E. Case. Southern Illinois University Press: Carbondale and Edwardsville, c1982.

Davenant, William. “The Siege of Rhodes.” *The Dramatic Works of Sir William Davenant*. Vol. 3, New York: Russell and Russell, Inc., 1964.

Deane, Cecil V. *Dramatic Theory and the Rhymed Heroic Play*. New York: Barnes & Noble, Inc., 1968.

Dobree, Bonamy. *Restoration Tragedy 1660-1720*. Oxford: Oxford University Press, At the Clarendon Press, c1950.

Dryden, John. “The Conquest of Granada by the Spaniards.” *Dryden: The Dramatic Works*. Ed. Montague Summers. New York: Gordian Press, 1952.

Dubrin, Karen. “On Sexual Jealousy.” *Jealousy.* Gordon Clanton and Lynn G. Smith, Eds. Lanham and New York: University Press of America, Inc., 1998.

Etherege, George. “The Man of Mode.” *British Dramatists from Dryden to Sheridan*. Eds. George H. Nettleton and Arthur E. Case. Southern Illinois University Press: Carbondale and Edwardsville, c1982.

Harris, Tim. *London Crowds in the Reign of Charles II: Propaganda and Politics from Restoration Until the Exclusion Crisis*. *Cambridge University Studies in Early Modern History*. Eds. Anthony Fletcher, John Guy, and John Morril. Cambridge And London: Cambridge University Press, 1987.

Hill, Aaron. “Zara.” *The Plays of Aaron Hill*. Ed. Calhoun Winton. New York and London:: Garland Publishing, Inc., 1981.

Lloyd, Rosemery. *Closer & Closer Apart: Jealousy in Literature*. Ithaca and London: Cornell University Press, 1995.

(51) Ibid, Prologue.

(52) Andrew Swatland. *The House of Lords in the Reign of Charles I I*, p. 93.

(53) Kristina Straub, *Sexual Suspects: Eighteenth-Century Players and Sexual Ideology*, p. 61.

(54) Ibid, 91.

(55) Mrs. Mary Pix, *Ibrahim, The Thirteenth Emperour* [sic] *of the Turks*, p. 17.

(56) William Davenant, *The Siege of Rhodes*, p. 284.

(57) Ibid, p. 284.

(58) Ibid, p. 292.

(59) Ibid, p. 326.

(60) Ibid, p. 298.

(61) Ibid, p. 340.

(62) Ibid, p. 340.

(63) Ibid, p. 364.

(64) Ibid, p. 288.

(65) Ibid, p. 284.

(66) Aaron Hill, *Zara*, p. 35,36.

(67) Ibid, p. 33.

(68) Ibid, p. 38.

(69) Ibid, p. 51.

(70) Ibid, p. 58.

(71) Ibid, p. 77.

(72) Roy Porter, *English Society in Eighteenth Century*, p. 39.

Works Cited

Aleshtawi, Mahmoud. “A Study of Islam in Three Heroic Plays of the Restoration Period.” *Abhath Al-Yarmouk*. Vol. 24, No.1 2006. p1-35.

Barbeau, Anne T. *The Intellectual Design of John Dryden’s Heroic plays*. New Haven and London: Yale University Press, 1970.

Boyle, Roger. “The Tragedy of Mustapha.” *Five Heroic Plays*. Ed. Bonamy Dobree. London: Oxford University Press, 1960.

(23) Ibid, p.44.

(24) Ibid, p.44.

(25) Boname Dobree, *Restoration Tragedy 1660-1720*, p. 22.

(26) Cecil V. Deane, *Dramatic Theory and the Rhymed Heroic Play*, p.193

(27) Roger Boyle, *The Tragedy of Mustapha*, p. 49.

(28) Ibid, p. 72.

(29) Mahmoud Alshetawi, "A Study of Islam in Three Heroic Plays of the Restoration Period", p.18-21.

(30) Anne T. Barbeau, *The Intellectual Design of John Dryden's Heroic Plays*, p. 115

(31) John Dryden, *The Conquest of Granada*, Part 1. p. 80.

(32) Ibid, p. 80.

(33) Ibid, p. 101.

(34) Ibid, p. 101.

(35) Ibid, p. 102.

(36) Ibid, p. 102.

(37) Ibid, p. 146.

(38) Ibid, p. 147.

(39) Ibid, p. 151

(40) Jean I. Marsden, "Mary Pix's Ibrahim: The Woman Writer as Commercial Playwright", p. 5.

(41) John Loftis, *The Politics of Drama in Augustan England*, p. 14.

(42) Alice Brown, *The Eighteenth-Century Feminist Mind*, p. 16.

(43) Roy Porter, *English Society in Eighteenth Century*, 121.

(44) Tim Harris, *London Crowds in the Reign of Charles II: Propaganda and Politics from the Restoration Until the Exclusion Crisis*, p. 2.

(45) Anne T. Barbeau, *The Intellectual Design of John Dryden's Heroic Plays*, p. 107.

(46) Boname Dobree, *Restoration Tragedy 1660-1720*, p. 16.

(47) Jean I. Marsden, "Mary Pix's Ibrahim: The Woman Writer as Commercial Playwright", p. 1.

(48) Mrs. Mary Pix, *Ibrahim, The Thirteenth Emperour* [sic] *of the Turks*, p. 5.

(49) Ibid, p. 18.

(50) Jean I. Marsden, "Mary Pix's Ibrahim: The Woman Writer as Commercial Playwright", p. 3.

لذلك فإن ما يراه الشرقيون تشويها للغيرة الشرقية في مسرحيات هذه الحقبة هو في حقيقة الأمر محاكاة، ولكن بخطاب "مشفَّر"، لمشكلة اجتماعية بريطانية، وليس تشويهاً متعمداً لصورة الشرق. فقد استفاد الكتّاب البريطانيون من الفكرة الموجودة عند جمهورهم من أن الغيرة الشرقية تتسم بالعنف واللاعقلانية لتحذير البريطانيين من أنهم يتجهون نحو العنف واللاعقلانية باستمرائهم للغيرة ووقوعهم في شراكها. بالطبع هذه القراءة المختلفة لتلك المسرحيات لا تنكر أو تقلل من الآثار السلبية لتلك المسرحيات على صورة الشرق، ولكنها تبين وجها آخر وهدفا مختلفا لهذه المسرحيات.

* **The paper was received on Jan. 28,2007 and accepted for publication on Nov. 22,2007 .**

Notes

(1) Karen Dubrin, “On Sexual Jealousy”, p. 38.
(2) Ibid, p. 40
(3) William Davenant, *The Siege of Rhodes*, p. 288
(4) Ibid, p. 284.
(5) Colley Cibber, *The Careless Husband*, p. 414.
(6) Aaron Hill, *Zara*, p. 39.
(7) Roy Porter, *English Society in Eighteenth Century*, p. 278.
(8) William Wycherley, *The Country Wife*, p. 95.
(9) George Coleman, *The Jealous Wife*, p. 675.
(10) Richard Sheridan, *The School for Scandal*, p. 845.
(11) William Congreve, *The Way of the World*, p. 332.
(12) Ibid, p. 318.
(13) George Etherege, *The Man of Mode*, p. 168.
(14) Ibid, p. 165.
(15) Edward Said, *Orientalism*, p. 6.
(16) Mahmoud Alshetawi, “A Study of Islam in Three Heroic Plays of the Restoration Period ”, p. 5.
(17) Roger Boyle, *The Tragedy of Mustapha*, p. 10.
(18) Ibid, p. 9.
(19) Cecil V. Deane, *Dramatic Theory and the Rhymed Heroic Play*, p. 193.
(20) Roger Boyle, *The Tragedy of Mustapha*, p. 37.
(21) Ibid, p. 37.
(22) Ibid, p. 37.

dimension because he connected it not only to personal injuries but also to loss of family property. Such a husband would be highly sensitive to notions of infidelity because he would not, in Porter's words, "wish to bequeath his property to a son unless he is sure of paternity"[(72)]. However, whether in men or in women, jealousy is depicted in the Restoration and the eighteenth-century drama as an evil passion, and the primary motive of English playwrights for portraying the supposedly more volatile Eastern jealousy was to create an object lesson for their own countrymen— a lesson their audiences could learn from while at the same time conveniently disassociate or, at least, distance themselves from.

الخطاب "المشفّر": الشرق على المسرح البريطاني في فترة عودة الملكية والقرن الثامن عشر

محمد الرواشدة، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، جامعة اليرموك، إربـــد، الأردن.

ملخص

يتفق معظم الشرقيين على أن صورة الشرق تعرضت للتشويه خلال القرون الماضية في كتابات الغربيين المختلفة. يرى الشرقيون أن الكتّاب الغربيين في غالب الأحيان يتعمّدون تشويه صورة الشرق وذلك بالمبالغة والتعميم والاختلاق أحيانا عند نقل العادات الشرقية والمشكلات الاجتماعية والسياسية أو تصويرها في المجتمع الشرقي. أحد مظاهر هذا التشويه هو تصوير الغيرة الشرقية كعاطفة شرسة استحواذية خارجة عن سيطرة الفرد ينجم عنها الكثير من العنف والظلم. والتركيز على الغيرة الشرقية يبدو واضحا في المسرحيات الانكليزية التي كتبت في فترة عودة الملكية (the Restoration) 1660-1700 والقرن الثامن عشر.

ولكن الدارس للأدب البريطاني يجد أن ظاهرة الغيرة حاضرة أيضاً في كثير من الأعمال التي تصور الحياة البريطانية في الحقبة ذاتها. هذا يدل على أن الغيرة كمشكلة اجتماعية كانت تتنامى في المجتمع البريطاني نفسه حتى أصبحت محل اهتمام الكتّاب، وبشكل خاص كتّاب المسرح. وسبب تنامي هذه المشكلة يعود لرياح التغيير التي كانت تعصف ببريطانيا حيث كان من مظاهرها التحرر من القيود الدينية والاجتماعية واستقلالية الفرد الفكرية والاقتصادية.

This denial on Osman's part is nothing but a flimsy mask behind which he tries to hide the fire of jealousy that has started to burn in his heart. At this point, he suffers what Alphonso suffers in *The Siege of Rhodes* (1661), the shame of being jealous. He feels ashamed when he recognizes that he is not what he tries to appear to be. But the absence of Nerestan cools down the fire of jealousy, albeit temporarily. Interestingly enough, Nerestan becomes the captive whom Osman wishes not to return to the East. Nevertheless, after the return of Nerestan, Osman, clinging to his state of denial and contrary to the strict tradition of the Eastern harem, allows Nerestan to meet Zara in the harem. He explains to Orasmin, who is stunned by such a violation, that "Restraint was never made for those, we love;" furthermore, he "Disclaims …Asian jealousy"[(69)]. Osman here seems to be aware of his jealousy, but he acts as if he tries to defy it, to encounter it and defeat it privately. But his jealousy increases as Nerestan "Dares... to press a second interview"[(70)]. At this stage, like Dryden's Almanzor, he directs his anger towards Nerestan, his "vile rival," preferring not to suspect his beloved and reassures himself by saying that her virtue makes her beyond suspicion. It is a fruitless endeavor to protect his beloved from the rage that boils inside him because of his jealousy.

Zara enters the zone of his anger, however, when she asks to postpone the marriage ceremony. Because of his jealousy, he views her request a sign of unfaithfulness. The frail mask of trust he wears to hide his jealousy is shattered into pieces. The terror of Osman's anger "pierces" to Zara's soul. Misunderstanding the whole relationship between Zara and Nerestan and becoming more violent than Dryden's Boabdline, Osman stabs the one he loved truly, saying to her "This [dagger] to thy heart"[(71)]. To show him how blind he has been, Hill has Nerestan arrive a few minutes after the murder to tell the jealousy-blind Osman that Zara is his sister. Thus, like Shakespeare's Othello, the darkness in which Osman commits his crime becomes a symbol of the darkness of his mind, darkness brought about by jealousy.

Undoubtedly, to interpret the portrayal of Eastern jealousy in these plays as actual representations of the nature of jealousy in the East (as some English audiences might do) or as an inaccurate representation or intentional distortion (as many Easterners usually do) would undermine the achievement of the plays and limit them to a very narrow interpretation that definitely would not justify the degree of success the plays achieved on the stage. The more plausible interpretation is that they are examples of coded discourse used by the playwrights to alert the English people to the potential evils of jealousy since its alarming manifestations had begun to appear in English society. Jealousy, particularly in the well-to-do married Englishman, took a more complicated

virtue, should be the ultimate goal of every English citizen. Solyman's final words, by which Davenant ends the play, reinforce this message:

From lover's beds, and thrones of monarchs fly
Thou ever waking madness, jealousy.
And still, to nature's darling, love
(That all the world may happy prove)
Let giant-virtue be the watchful guard,
Honour, the cautious guide, and sure reward.[63]

Davenant uses the chorus of wives to assert the negative meaning of jealousy. The first wife views it as "love that has lost it self in a mist." Another wife says, "'Tis love being frighted out of its wits." But the third one defines it as sickness when she says "'Tis love that has a fever got; / Love that is violently hot; / But troubled with cold and trembling fits"[64]. When Alphonso starts to suspect Ianthe, she immediately says to him, again identifying jealousy with sickness, "sure you are sick"[65]. Obviously, Davenant deals with jealousy as sickness to make his audience abhor and then abandon.

Aaron Hill in his play *Zara* (1757), an adaptation of Voltaire's Zaïre, takes jealousy to the extreme; Osman, the Arab king of Jerusalem, blinded by jealousy, stabs Zara, whom he loves truly, to death. To show the shocking transformation that jealousy could cause to man. Hill, contrary to the archetypal image of the Eastern man, presents Osman as a refined young king. So, to comfort his Western beloved Zara and make himself more appealing to her, Osman is very careful to introduce himself as a young man who is in favor of Western culture. He declares that he rejects all the Eastern customs and traditions because they are not in harlmony with his refined taste; the "taste," "laws," "lives," "customs," and "loves"[66] of his ancestors, he tells Zara, do not delight him. On her part, Zara, though apprehensive about the environment she will be living in, returns his love and submits to his "pure and honest flame"[67].

But jealousy gradually overcomes the true lover and destroys his precious love. He notices that Nerestan, one of the Christian captives, sighs, in the presence of Zara, before Nerestan leaves to the West to collect the ransom of the Christian captives. In the beginning, Osman desperately tries to deny that he is jealous even though the symptoms of his jealousy have become conspicuous to his minister Orasmin:

Jealousy, said'st thou? I disdain it:-- No:
Distrust is poor, and a misplac'd suspicion
Invites, and justifies, the falsehood fear'd.[68]

from the opprest, / Since she removes her lodging from my breast"[58]; no remarks of joy in her suffering are uttered.

Parallel to the rationality of Alphonso runs the irrationality of Roxolana, the wife of Solyman. Roxolana, like Alphonso, interprets the relationship between Ianthe and her husband as immoral and thus views in Ianthe a rival. But unlike Alphonso, she does not make it a scruple to hide her jealousy or control it. On the contrary, her jealousy turns her into a belligerent person. Solyman becomes to her an enemy who should be removed and replaced by her son. Solyman says with bitterness to his Rustan, his Pasha, that his wife

> To get unjust succession for her son,
>
> Has put in doubt
>
> Or blotted out
>
> All the heroic story of my life.[59]

Her servants, upon her orders, are turned to spies on her husband, and she does not hesitate to show her joy upon his loss in one of the battles: "Your looks express a triumph at our loss"[60], Solyman disappointedly says to his irrational wife. Furthermore, her hatred of her rival Ianthe, pushes her to attempt to kill her even though Solyman has threatened in turn to kill her if she harms Ianthe; the second scene of the fourth act opens with Roxolana holding a "handkerchief in her left hand and a poniard in her right"[61] standing close to the sleeping Ianthe and contemplating planting the poniard in her heart:

> But how can I my station keep
>
> Till thou, Ianthe, art by death remov'd?
>
> To die, when thou art young;
>
> Is but too soon to fall asleep
>
> And lye asleep too long.[62]

Yet Roxolana's jealousy does not make her lose her wits entirely; she does not murder her rival even though she comes very close to doing it. But the scene must have brought the spectators to the edges of their seats in outrage. This reaction is exactly Davenant's goal, i.e. to tell his audience that a jealous person in a desperate moment is very close to committing murder.

The juxtaposition of the two couples stands as a clear message to the English audience that excessive jealousy can lead to fatal mistakes and that self-control is the right antidote for it. The message that Davenant leaves his audience is that to have a jealousy free society, a society that is guarded by

faithful to her fiancé. The wealth and power of the Sultan do not tempt her to forsake Amurat, the general in the Sultan's army. Her father, the Mufti, does not try to dissuade her (when she rejects the Sultan) to preserve his position or gain more privileges. On the contrary, he, though an old man, supports his daughter and tries to protect her in every possible way, and when the tyrant Sultan insists on having her, he courageously says to him, "My Daughter is no Slave, and our holy Law / Forbids that you should force the free"[(55)]. Amurat and his friend Solyman vow to revenge the injured honor of Morena; they with their "select troops" storm the palace and kill the Sultan and his supporters, and Solyman, at the end of this revolt against tyranny, dies sacrificing his life for the sake of Morena and justice. In other words, the play is more about the strife between good and evil than about the East per se. The East is used as a vehicle to carry the various notions Pix wanted to convey to the English audience. Thus, Pix's employment of Eastern jealousy to warn the English audience of the evils of jealousy, particularly when the jealous person is base and irrational, becomes clear.

In William Davenant's *The Siege of Rhodes* (1661), the technique operates through the establishment of a binary opposition— rational versus irrational. Alphonso, the rational jealous husband of Ianthe, is juxtaposed with Roxolana, the irrational jealous wife of Sultan Solyman. Ianthe does not conceal her respect for Solyman from her husband Alphonso. Describing Solyman as "generous and true"[(56)], her defense of him against the hostility of her husband arouses the suspicion and consequently the jealousy of the husband. Davenant provides a detailed portrayal of the birth and development of jealousy in Alphonso. Ianthe's praise of Solyman's civility increases Alphonso's stubbornness and insistence on not accepting Solyman's friendship. As a rational person who has not noticed any change in his wife's love for him, Alphonso chides himself severely for insinuating to his wife that she might have compromised her chastity in her relationship with Solyman: "Wicked tongue, what hast thou said? / What horrid falsehood from thee fled?"[(57)]. When he realizes that his hostility to Solyman is actually fueled by jealousy and not by his sympathy with the Rhodians (as he tried to convince Ianthe and himself was true) he laments being plagued with such a shameful passion and wishes that he had "an asp" inside him instead of jealousy.

To present Alphonso as a role model for those who become hostages to jealousy, Davenant does not allow him to lose control or resort to violence even after Ianthe abandons him and insists on maintaining her friendship with Solyman. His reaction is rational, or as modern readers might call it, civilized; he simply stops showing interest in her. For example, when she is wounded, he is satisfied by not feeling pity for her, saying to himself, "Let pity fly, fly far

Even though the play as a whole can be seen as standing in the tradition of the Western depiction of the Orient as the domain of despotism and uncurbed sexuality, it has likewise its significance, as Marsden remarks, on the English "political and nationalistic moral"[(50)] level. The absolute authority of Sultan Ibrahim and the helplessness of Morena, according to Marsden, stand as an allusion to the absolutism of the English man and the helplessness of the English woman, in general, and the weakness of the English female writer in the male dominated English literary market, in particular. Marsden grounds this conclusion on Pix's prologue to the play in which she depicts herself as a weak female playwright who admits her inferiority to male playwrights and asks for mercy from her audience rather than justice from critics:

I'm sent, by heaven knows what to say,

Or bow to excuse a dull Heroick Play;

Here's no poignant repartee, nor taking Railley,

- - - - - - -

The Pit our Author dreads as too severe,

The ablest Writers scarce find Mercy there.[(51)]

Moreover, it is worth noting that the dismal reputation of Charles II was significantly due to his indulgence in numerous extra-marital affairs, an indulgence the English lords themselves contributed to. Andrew Swatland, in *The House of Lords in the Reign of Charles II*, remarks that "A prominent feature of parliamentary politics in the early modern period was the close relationship between the Monarchy and the House of Lords"[(52)], and Kristina Straub asserts that the Lords, for their political ends, presented Charles II (whom they knew did not pay attention to social standards when it came to sexual pleasures) with mistresses, especially actresses, such as Miss Davis and Eleanor Gwinn[(53)]. She also points out that actresses from the lower classes— such as Ann Oldfield, Ann Bracegirdle, and Catherine Clive— were known for the English people as the "toys and pets" of aristocratic lovers[(54)]. Hence, the mistresses (concubines) that Sultan Ibrahim keeps and Sheker Para's commendation of Morena to the Sultan can safely be interpreted as a comment on the loose morality of the English elite, in general, and of Charles II, in particular.

After all, not all the characters in the play are like the Sultan and his assistants even though the characters are entirely Easterners and are expected, from Said's point of view, to be portrayed in a negative way. The number of good characters in the play is equal to, if not greater than, that of the cruel ones. Morena is depicted as a virtuous young woman who is dutiful to her father and

In the same way that Dryden warns his audience of irrational jealousy in *The Conquest of Granada* (1670-1), so Mary Pix warns her audience in *Ibrahim, The Thirteenth Emperor of the Turks* (1696), in which, however, she focuses on women instead of men. Irrational jealous women, Pix suggests in her play, could be as brutal as irrational jealous men, a notion that twentieth-century feminist critics, who tend to be dismissive of Pix being a conservative playwright, must have sneered at. But Pix, as Jacqueline Pearson, points out, adopted "a gender-neutral way"(47) in her plays. Sheker Para, Sultan Ibrahim's favorite concubine, takes pleasure in ruining Morena, her rival for Amurat's love. The one "thousand burning glances" and the "sweet herbs, and Amorous flowers"(48) that she sent to him were not enough to persuade him to shift his love to her. As a consequence of his indifference to her love and of his loyalty to Morena, Sheker Para transforms into a monster, a heartless woman who, fueled by jealousy, is thirsty to destroy Morena as well as Amurat in the most brutal way.

Knowing the Sultan's "sickly appetite" for women, Sheker Para cunningly praises the beauty of her rival before the Sultan, saying to him that Morena has a "Lovely Face [that] strikes Envy dumb." To make sure that his sexual appetite is set on fire, she adds:

> \- - - such a Creature
>
> My astonished Eyes ne'er view'd before.
>
> A skin clear like the upper Region,
>
> \- - - - - - - -
>
> Her large Black Eyes shot Rays intermingl'd
>
> With becoming Pride, and taking Sweetness.(49)

The burning fire of her jealousy is only partly appeased when the "Lustful Sultan," after seeing Morena, decides to marry her against her will and the will of her father. Bringing Morena by force to the palace, her appeals to the Sultan to "spare" her only add to the joy of Sheker Para. She is also happy to see her "Cursed Rival", as she calls her, cutting her hands with the Sultan's "Scimiter" to prevent "The cruel Rape" from taking place. But when she notices that the Sultan is "confounded" and might spare Morena after she reminds him of a big favor her father had done for him, "the cruel creature" immediately and secretly asks the Vizier to encourage the Sultan to proceed in his plan. Her victory is accomplished when Morena, crying for help, is dragged by the slaves to "the royal bed"; she, joyous and triumphant, watches how her rival is being taken to her ruin. It is evident that, in this regard, Mrs. Pix tries to bring attention to a certain type of jealous women who turn into diabolical creatures and enjoy the destruction of their rivals, even when their rivals are weak and amiable.

make it, in its larger design, a comment on the different aspects of English life in the Restoration. Like Dryden's other heroic plays, it is, in the main, a celebration of "princely grandeur"[(41)], and it ends "as a celebration of stable monarchy"[(42)]. This presentation of monarchy must have been designed to serve Charles II who was facing problems with the anti-monarchy factions in England. In another dimension, the play echoes the factious religious disputes of the time between the English Catholics and Protestants, which culminated between 1678 and 1682 in what came to be known as the Popish Plot. Running parallel to the religious discord was the relentless political strife between the Tories and the Whigs, manifesting itself, sometimes, in violent confrontations, at times when France posed a real threat to English interests.

From this standpoint the French correlate to the Spaniards in the play, whom Boabdelin, the King of Granada, describes, in his endeavor to bring peace between the two feuding tribes, the Zegrys and the Abencerrages, as the common foe against whom all the Granadans should unite. Talking about the intensity of the political and religious conflicts in England during the Restoration and the eighteenth century, Roy Porter points out that "Whig and Tory, Low and High Church … tore at each other's throats like fighting cocks"[(43)]. Tim Harris refers to the depth of the conflict between the English Protestants and English Catholics when he writes, "The 1670s and 1680s were dominated by anxieties about popery: a Catholic presence at Court... the prospect of a Catholic succession"[(44)]. Anne Barbeau (1970) reads "Puritanism" in the Zegrys and reads English "Paptist sympathizers" in the Abencerrages because the Zegrys' "championship of Islam," according to her, "makes them hate the Abencerrages"[(45)], who are in favor of the Western culture. Accordingly, it is not going too far to say that these areas of national worries are reflected in the play in the competition between the Zegrys and the Abencerrages, the two major tribes of Granada. The anxieties of the Zegrys spring from the concern that the Abencerrages will overpower them, even though the Zegrys outnumber them, when King Boabdelin marries Almahide, an Abencerrago. Obviously, this aspect of the play mirrors the English Protestants' worries regarding Charles II's Catholic sympathies, stemming from the fact that he was married to the Catholic Catherine of Barazanga, the daughter of John IV, the king of Portugal. Moreover, picturing Almanzor, as the one-man army comes to fulfill an English need, for, as Bonamy Dobree asserts, "The age, then, was hungry for heroism, and feeling itself baulked of it in real life was happy to find it in its art"[(46)]. In consequence, to see the treatment of jealousy in the play as an English issue rather than an Eastern one is in line with the other English correlations seen by critics in the play.

press to make the besieged city surrender. He claims that her "too quick consent to [Almanzor's] repeal" proves that his "jealousie had but too just a ground"(34). In other words, he reveals that he has always suspected her infidelity but remained silent because he could not have anything against her, and now, according to him, he has disclosed what she has been careful to hide. He is irrational enough to think that she should have disobeyed him to show that she is more faithful than obedient to him: "You should have lov'd me more then to obey"(35). Thinking that she has pleased her husband by her willingness to help, Almahide is baffled by his violent reaction and the twisted logic that he uses to prove her unchaste. He lashes out at her, thinking that he has proved what he has for long suspected. What Boabdelin does in this incident is to act out strong residual anger, generated by jealousy, at his wife. His irrationality becomes more evident when he decides not to call back Almanzor even if such a decision would lead to the collapse of his kingdom; he says, "Let my crown go; he never shall return"(36).

Dryden goes a step further and discloses a more mortifying face of jealousy, the murderous intent of the jealous person. An irrational jealous person, Dryden suggests, is capable of murdering his / her spouse, for uncontrolled jealousy turns the jealous spouse, as Boabdelin admits, into a "Monster." Lyndaraxa's fabricated story against Almahide (that she had sexual intercourse with Abdelmelech) makes Boabdelin declare not only Almahide but all women "ingrateful and faithless"(37). It is not surprising, though alarming, that Boabdelin, overwhelmed by jealousy, does not investigate the credibility of the story nor does he ask to hear Almahide's response to this accusation. Instead, he demands that she be punished according to the law, "which dooms Adultresses to die"(38). Even though Almahide is not stoned to death— because Zulema confesses, while dying, that "the Queen is innocent"(39)— the audience could hardly overcome the horror produced in them from the notion that a jealous husband could accept or plan for the death of his spouse to quench the anger generated by jealousy. Realizing that she was very close to paying with her life for the jealousy of her husband, Almahide abandons Boabdelin. Dryden, as Geoffrey Marshall maintains, took Restoration drama "seriously and assumed that the audience did so as well"(40). Thus, the message here is salient, that irrational jealous people are blind and that they might plan for the murder of their spouses or partners.

Being written in a period renowned for its serious political plays (such as John Crown's *The Misery of Civil-War* (1672), Nathaniel Lee's *The Massacre of Paris* (1679-81), Thomas Southerne's *The Loyal Brother* (1682) etc.), *The Conquest of Granada* (1670-71) has also its own political connotations, which

combined cannot withstand. Such a notion is actually supported by some modern writers who think that jealousy is one of the strongest among the human passions.

It is apparent that we cannot interpret the nobility and rationality bestowed on Zagner and Mustapha in view of Said's premise. Zagner and Mustapha are too far from the stereotypical image of the Eastern man that prevailed in Western writings before the Restoration. Viewing the East here as Boyle's means to address English domestic problems emerges as the more plausible interpretation of the play. Even when we take the play solely as a depiction of the East, it does not, after all, draw a totally negative picture of the East. Like the Hungarian Queen, the major Eastern characters (Mustapha, Zagner and even Solyman and Roxolana), as Alshetawi asserts, have their share of "virtue" and "honor"(29). It is true that Solyman and Roxolana display unusual cruelty towards Mustapha, but it is also true that they, by their integrity, gain the trust and admiration of the Hungarian Queen. After all, they are human beings capable of both good and evil.

If Boyle, in *The Tragedy of Mustapha* (1665), shows that the potential evils of jealousy can be mitigated by rational discourse, Dryden, in *The Conquest of Granada* (1670-71), shows that these evils triumph completely when this rationality is absent. Because Almahide does not display any signs of unfaithfulness, Boabdelin, her irrational fiancé, pours his jealousy-fueled anger on his rival Almanzor, an outsider who sees himself, to use Anne Barbeau's words, as "an earthly god"(30) and thus does not hide his admiration for Almahide. Surprisingly, Boabdelin thinks himself merciful when he does not kill Almanzor and is satisfied with his banishment: "take it as a grace / Thou liv'st, and art but banish'd from the place"(31). He decrees the banishment of his rival to appease his anger, paying no attention to the interests of his people who see in Almanzor their sole hope to defeat the Spaniards and rescue the city. However, when Almanzor says that Almahide must accompany him if he is to leave, King Boabdelin immediately orders his guards to "kill the Traytour"(32). It is interesting that Boabdelin labels Almanzor a traitor even though he could never restore his throne without Almanzor, who alone has defeated the usurper (Boabdelin's brother) and his supporters. Dryden here shows how an irrational jealous person could take fatal decisions and expose the lives of others to real dangers because he is blinded by jealousy.

Almahide, however, remains safe from the anger of Boabdelin only for a short period of time. Stricken by jealousy, Boabdelin— who by now has become her husband— accuses her of infidelity for obeying his demand to "call *Almanzor* back"(33) to defend Granada against the Spaniards, who relentlessly

any form of violence between the two brothers, the message here is obvious—the two brothers are on the verge of a fatal confrontation.

It must be remembered that the eloquent and rational discourse, which Boyle bestows on Mustapha and Zagner is more of an ideal presentation than of an actual representation. It is as if Boyle is offering a role model to his audience to follow if ever plagued with jealousy, while still keeping the potential danger of jealousy looming. In his discussion of the function of the Restoration tragedy, Bonamy Dobree states that "Tragedy... attempted to cure humanity of itself by presenting the exalted picture"[(25)], i.e. presenting what actual life lacked or denied. The exalted picture that Dobree talks about is, indeed, salient in the character of Mustapha and Zagner. Therefore, the rational discourse of Mustapha and Zagner is to be taken as a proposal that Boyle presents to handle jealousy. Cecil V. Deane seems to miss this point when he chastises Boyle for what he deems "departures from [theater] orthodoxy" by presenting, according to him, "abstract" and "thin" characters (he means here Mustapha and Zagner) and presenting "situations" that are no additions to truth [(26)].

Boyle, nevertheless, seems to be entrapped in this unusual way of handling jealousy, and to find a way out, he raises the tempest of East / West conflict in the heart of Isabella, the Hungarian queen; she unexpectedly turns into a staunch Westerner who refuses to associate herself, from her perspective, with the enemies of the Western culture: "How can I aught of Love from Princes hear, / Who scorn those Altars, where I kneel with Fear?"[(27)] she says to the Cardinal who encourages her to take advantage of the two brothers' love for her and acquire some gain for her conquered country. Moreover, Boyle accelerates the deteriorating relationship between Mustapha and his father, diverting the attention of the audience from the rivalry between the two brothers to the supposedly more exciting issue— the destiny of Mustapha— leaving the jealousy problem between the two brothers unresolved.

Sultan Solyman becomes more envious of Mustapha and interprets his victories over the enemies of the empire as an attempt on Mustapha's part to outshine his father. In consequence, the father revokes the banishment decision, which he took earlier, and decrees Mustapha's death on grounds of treason, that his son is setting the scene for untimely succession. So it is only when Mustapha's death is decreed that he resigns his love for the Hungarian Queen for the sake of his brother Zagner: "I shall rejoice, When I am thither gone," Muatapha pathetically says to Zagner, "That you possess my Mistress, and my throne"[(28)]. Thus, death is portrayed as the only force that can resolve the conflict between the two rivals, an indication that jealousy is so an overwhelming passion that even the bond of brotherhood and friendship

the day on which Mustapha dies after the latter has vowed to overthrow the Turkish "bloody custom" if he ever wore "the Turkish Crown"[18]. Unexpectedly, this fortress of friendship, which seems impenetrable, is severely shaken by the storm of jealousy. The love of Mustapha and Zagner for the Hungarian Queen turns them into stubborn rivals and "mutual magnanimity," as Cecil V. Deane remarks, "soon succeeds to jealousy"[19].

But in spite of this rivalry, they discuss their dilemma in a rational way, away from violence and even away from exchanging insults and accusations. Zagner argues that he is more entitled to the queen's love because he saw her first, drawing a correlation between his right to the queen's love and Mustapha's right to the Turkish throne because he was born first:

> Yet we may just to one another prove;
>
> You are the Heir to Empire, I to love:
>
> You as the eldest the Sceptre bear:
>
> You first the World did see, I first saw her;
>
> And as I no Invasion would design
>
> Against your Right, so you should leave me mine.[20]

Mustapha, in turn, calmly repudiates his brother's argument and tries to come up with a more convincing counterargument to justify his eligibility for the queen's love. Mustapha, without mocking his brother for his viewpoint, reveals to him that his argument is invalid, simply because, with such a criterion of possession, things will continuously and eternally be moving from one person to another and chaos will surely prevail:

> If by mere Sight we may Possession take,
>
> How vain is that long love which lovers make?
>
> None but the Sleepy can their Fortune doubt;
>
> Men need but rise betimes, and look about. [21]

Then he presents him with a more credible criterion: "he who loves her most, deserves her best"[22]. For fear of slipping into the unreasonable, Boyle, of course, cannot let one brother convince the other of his right to the Queen's love. Thus, Mustapha insists on pursuing his passion, taking it as his destiny to be simultaneously the rival and the friend of his brother. Zagner, on his part, refutes Mutapha's intent to combine friendship and rivalry as unreasonable, and thereupon reveals to him his conviction that "He who a rival is, is then a Foe"[23]. Zagner contends that friendship can never transcend enough "to endure a Rival in a Friend"[24]. Although the rivalry does not develop into animosity or

century, allows us to see the vehement and violent Eastern jealousy portrayed in these plays as a tool used by the playwrights to address the growing social problem of jealousy in England itself. Mahmoud Alshetawi points out that particularly with the restoration of Charles II, England was becoming "receptive to foreign influences" and was "fervently abandoning stereotypical notions about foreigners"(16), a viewpoint that supports a different reading of the drama of the period. Thus, it is important both to analyze the different techniques used by the English playwrights to disclose the potential dangers of jealousy and to acknowledge that England is the real concern of the playwrights, not the East.

English dramatists, who use Eastern settings, vary in the techniques they use to alert the English people to the potential dangers of jealousy. Sometimes the discourse in these plays is quiet and rational, as in Roger Boyle's *The Tragedy of Mustapha* (1665); at other times it is sharp and irrational, accompanied by roguery of different kinds, as in John Dryden's *The Conquest of Granada* (1670 –1) and Mary Pix's *Ibrahim*, *The Thirteenth Emperor of the Turk* (1696). Some dramas combine the two to juxtapose the rational and the irrational, as in Sir William Davenant's *The Siege of Rhodes* (1661). In other cases, the presentation is openly violent and bloody, as in Aaron Hill's *Zara* (1735). In spite of this variation in the technique, the dramatists meet at one point— in their agreement that jealousy is a dangerous passion and the English have to be aware of its potential evils.

In *The Tragedy of Mustapha* (1665), Roger Boyle reveals that jealousy is stronger than the bonds of brotherhood and friendship combined. However, he offers the rational discourse as an alternative to evade the evils of jealousy. Thus Mustapha and Zagner, the two brothers, adopt rational discourse to resolve the conflict that emerges between them because of jealousy. Purposely and from the very beginning, Boyle establishes what seems an inseparable knot of friendship or unmatched love between the two half-brothers, Mustapha and Zagner. The bond of love between them endures what is apparently beyond the human capabilities. The Turkish tradition of killing the younger brother(s) when the eldest ascends the throne (introduced in the play) is by itself sufficient to generate insurmountable hatred between the two brothers, let alone the fact that Mustapha and Zagner are half brothers. Besides, Roxolana, Zagner's mother, relentlessly plots to destroy Mustapha before her son is sacrificed for the sake of the unity of the empire, and Solyman, his father, contemplates killing Mustapha because of his rising fame among the soldiers— states of affairs, in ordinary situations, generate a great amount of Mustapha's hatred towards Zagner. Nevertheless, the two brothers are bound in a friendship that Mustapha finds "a stronger Tie, than that of Blood"(17). They are willing to sacrifice everything to preserve their friendship and stay close to each other. Zagner vows not to outlive

he "would not have a woman … that can think well of Fopling"[(13)]. Loveit herself had deserted Mr. Lackwit, a former admirer, only "for taking up another lady's fan in [her] presence"[(14)] at one of the social gatherings. It is clear that jealousy feeds upon suspicions and doubts.

It is also clear that the evils of jealousy in comedy range from discomfort or embarrassment to abandonment. For reasons that have to do with the nature of the genre, these evils are set in a light-hearted atmosphere, and despite the fact that they do not escalate into physical violence, they still throw light on the damage that jealousy can cause to relationships between spouses or lovers. However, in serious plays, the consequences of jealousy are even more dire. Jealousy, in these plays, is more vehement; it is presented as an overwhelming and dangerous passion, the manifestations of which could mount to murder. But what is thought provoking is that, unlike the comedies that are set in England, the serious plays that address this passion are set in a region remote from England— in the part of the East that was known to the English as the Levant, i.e. the Muslim World. The question that arises here is "why do the English playwrights of the Restoration and the eighteenth century use Eastern settings when they treat jealousy seriously?"

This study suggests that the English dramatists, using different techniques, employ Eastern jealousy, with all its presumed vehemence, as a scarecrow to warn the English people of the potential dangers of this passion. They thus transport Eastern images in general and Eastern jealousy in particular to the Restoration and the eighteenth century stage. In other words, this study shifts the focus from the East as the focus of the playwrights, to England, by revealing that these dramas had more to do with England itself than with the East per se. This explanation is not, of course, an attempt to deny, excuse, or dismiss the damage and distortion that these plays cause to the image of the East.

The bulk of Eastern criticism (particularly that of Edward Said) on European Oriental writings, including drama, views such writings as systematic representations of the East intended to present the East to the Western people as the domain of freewheeling sexuality and despotism to function as commercial titillating material, on the one hand, and to show the superiority of the West to the East, on the other. From this perspective, English theatergoers do not find in the dramas that are set in the East more than real representations of savagery and wild sexual fantasies, and they seek these dramas, according to Said, because they titillate their sexual desires and enhance their pride in their culture, a feeling that will later transform, as Said argues, into "European-Atlantic power over the Orient"[(15)]. Said excludes any other goal or function for this type of writing. But the dislocation, at least of the plays of the Restoration and the eighteenth

society bestowed on them before this liberation. The numerous jealousy-based intrigues in the comedies and the jealousy-motivated violence in the serious plays of the period indicate that jealousy was increasingly becoming a frustrating social problem. Men as well as women, the playwrights show in their dramas, complain about their jealous partners or mates.

In comedies, the harm that jealousy does to couples' relationships begins in the form of discomfort and embarrassment. For instance, in William Wycherley's *The Country Wife* (1675), Mr. Pinchwife keeps a watchful eye on his country wife, whom he wedded recently, to make sure that she is not seen by his friends. Mrs. Pinchwife, being a lady from the country and unaware of the jealousy fever that plagues the Gentlemen of London, asks her sister-in-law Alithea in astonishment, "Pray, sister, tell me why my husband looks so grum here in town, and keeps me up so close, and will not let me go a-walking, nor let me wear my best gown yesterday." Alithea's answer comes plain and direct: "O, he is jealous, sister," and she explains to her that "He's afraid you should love another man"(8). George Colman, in *The Jealous Wife* (1761), shifts the attention to the jealous wife and the discomfort she could cause to her husband. Mrs. Oakly's irrational and "outrageous jealousy," which her husband believes to be the "devil" itself, makes him "so miserable" and confines him to the house "like a state prisoner, without the liberty of seeing [his] friends, or the use of pen, ink, and paper"(9). Richard Sheridan's Sir Peter, in *The School for Scandal* (1777), is also tormented by jealousy. His old age compels him to thoroughly placate his young beautiful wife who, in turn, takes advantage of the situation and torments him by her insistence on being a fashionable woman— going to the dance and socializing with men. "Sir Peter, Sir Peter," she says to him, "You may bear it or not, as you please; but I ought to have my own way in every thing, and what is more, I will too"(10).

But this discomfort can evolve into a breakdown of the relationship between spouses, as is the case in William Congreve's *The Way of the World* (1700), and between lovers, as in George Etherege's *The Man of Mode* (1676). In Congreve's play, Mr. Fainall plans to abandon his wife because he is jealous of Mirabell, who has seized her attention. While engaged in these plans, he leaves a "motto" for all husbands: "All husbands must, … pain, or shame, endure; / The wise too jealous are, fools too secure"(11). His wife's earlier complains to Mrs. Marwood that "Men are ever in extremes... While they are lovers... their jealousies are insupportable: and when they cease to love... they loath"(12). Dorimant, in George Etherege's *The Man of Mode* (1676), uses jealousy as an excuse to forsake his woman, Loveit. He accuses her of entertaining Sir Fopling at one of the parties and therefore lashes at her and abandons her declaring that

capitalist pig of the heart," a person who treats his beloved "like a piece of property with No Trespassing signs posted along the fence..."[1]. Modern writers, she adds, depict jealousy as "grit, mere sludge in the engine of the culturally revolutionary, non-possessive relationship"[2]. Other writers describe jealousy as "unworthy," "ugly," a passion that leads to "extreme unhappiness." In other words, Westerners find sexual jealousy at odds with the modern view of man-woman relationships, which focus on equality and independence.

Surprisingly, the modern attitude towards sexual jealousy does not seem to differ much from that of the English playwrights in the Restoration and the eighteenth century; it is, more or less, an extension of it. The chorus of wives in William Davenant's *The Siege of Rhodes* (1661) describes jealousy as a "cursed" passion and an "unnatural evil"[3]. Alphonso, a major character in the play, is ashamed of himself for feeling jealous because his wife Ianthe has praised Sultan Solyman. He chides himself and wishes that he had a poisonous snake inside him instead of jealousy: "Oh jealousy, if jealousy it be / Would I had here an asp instead of thee!"[4]. Lord Morelove, in Colley Cibber's *The Careless Husband* (1705), says to his friend Charles Easy, "my senseless jealousy has confessed a weakness I never shall forgive myself"[5]. Lord Morelove's jealousy causes him a good deal of embarrassment, especially when the lady he admires finds in it an excuse to mock him in public. In Aaron Hill's *Zara* (1735), Osman says to his friend Orasmin, who notices the symptoms of jealousy on Osman, "Jealousy... I disdain it"[6]. Osman here, in his struggle to hide his jealousy, denies that he is jealous and asserts his contempt to this passion so as to appear a civilized person before his beloved Zara. These examples show that the attitude of the Westerners towards jealousy did not change over the years. It is, however, noteworthy that jealousy is much more addressed in the Restoration and the eighteenth century drama, comic and serious, than it is in the earlier period, the Renaissance.

The liberal lifestyle that started to emerge in England with the restoration of Charles II seemed to have provided a fertile soil for the thriving of sexual jealousy among the English, specifically among the urban middle class and upper class. Charles II, heavily influenced by the French libertinism, not only reopened the already existing theaters, but demanded that two more be built and allowed more masquerades to be held. Because of the luxury brought about by the Industrial Revolution, the middle and upper classes had now the leisure for more social gatherings in ballrooms and theaters. It is true that henceforth, to use Porter's words, "The libido was liberated and erotic gratification was dissociated from sin and shame"[7], but in actuality the English paid a high price for this liberal lifestyle— that is, they sacrificed the peace of mind their conservative

The Arab Journal For Arts Vol. 6 No. 1, 2009, pp. 19-40

The Coded Discourse: Eastern Jealousy on the Restoration and the Eighteenth-Century Stage

Mohammed Rawashdeh *

Abstract

There is almost consensus among the Easterners that Eastern culture suffers great distortion in Western writings, especially in literature. Western writers are usually accused of exaggerating and generalizing the social, political, and religious problems of the East. Easterners view the overwhelming Eastern jealousy and the violence that results from it in English drama as one of the manifestations of this distortion.

This study looks at the treatment of the East, in general, and of Eastern jealousy, in particular, in the drama of the Restoration and the eighteenth century from a different perspective; it suggests that the English dramatists employed the Eastern setting, with its presumed sexual fantasies and despotism, as a disguise to comment on the social, economic, and political problems of England itself. In other words, these dramas functioned as coded discourses through which the English dramatists were able to convey their ideas to the English audiences, rather than as real representation of Eastern life. The English dramatists presented dramas from which the English audiences could learn while at the same time conveniently disassociate, or at least distance, themselves from.

Since this study focuses on jealousy, it shows that because jealousy was increasingly becoming a social problem in England due to profound changes in the lifestyle of the English, the English dramatists in the Restoration and the eighteenth century employed Eastern jealousy to warn the English of the potential dangers of jealousy and did not purposely mean to distort the image of the East, as it is usually held by the Easterners.

Sexual jealousy is viewed in the West as a degrading passion; a passion that one is, at least, to suppress if not to root out entirely. It has been referred to variously as a disease, the greatest of evils, the most dreadfully involuntary of all sins, a lack of self-confidence, love of self rather than love of another, and a dragon that slays love. Despite the fact that the definitions are numerous, they all aim at the one target— to show how abhorrent this passion is. Karen Durbin points out that twentieth-century Westerners view the jealous man as "a kind of

---

* Department of English Language and Literature, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Bibliographie liée au sujet de la recherche:

Alliaume, J.: *Le langage et les deux cerveaux*, Carilang, éd. Du Céralec, 1998.

Anderson, P.: *La didactique des langues étrangères à l'épreuve du sujets*, Presses Universitaires Franc-Comtoises, 1999.

Calvet, L.J.: *Le marché aux langues*, Paris, Plon, 2002.

Encrève, P.: "Présentation, linguistique et sociolinguistique", dans *Langue française*, No.34, pp.3-16.

Messaoudi, L.: "Le technolecte et les ressources linguistiques", Revue *Langage et société*, Paris, Maison des sciences de l'homme, 2002.

Messaoudi, L.: "Opacité et transparence dans les technolectes bilingues (français-arabe)", *Revue Meta*, Montréal, 2000.

Véronique, D. (éd).: *Etudes de Linguistique appliquée*, No 120, *Didactique des langues étrangères et recherches sur l'acquisition*, 2000.

Vion, R.: *La communication verbale, Analyse des interactions*, Hachette Supérieur, 1992.

21- C'est un type de sac que l'on met sur le cheval ou l'âne pour y mettre des objets à transporter.

22- Chambers J.K: *Sociolinguistic Theory*, Oxford-Cambridge, Blackwell, 1995, p.158.

Bibliographie utilisée dans la recherche:

Bloomfield, L.: *Language*, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1933.

Cuq, J.P., Gruca, Is.: *Cours de didactique du français langue étrangère et seconde*, PUG, 2003.

Gaonac'h, D.: *Théories d'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère*, Crédif-Haiter, LAL, 1987.

Gadet, F.: *La variation sociale en français*, Paris, Ophrys, 2003.

Ginet, A. (dir): *Du laboratoire de langues à la salle de cours multimédias*, Nathan, 1997.

Krashen, S.D.: *Second Language acuqisition and Seconde Language Learning*, Oxford, Pergamon Press, 1981.

Labov, W.: *Sociolinguistic patterns*. Pennsylvania, University of PEnnsylvania Press (traduit en français (1976) *Sociolinguistique*, Paris, Minuit, p.288.

Mac Lean, P.D., Guyot, R.: *Les Trois Cerveaux de l'homme*, Laffont, 1990.

Messaoudi, L.: *Etudes sociolinguistiques*, Editions Okad, 2003.

Py, B.: «Linguistique de l'acquisition des langues étrangères: naissance et développement d'une problématique», dans Coste D., *Vingt ans dans l'évolution de la didactique des langues,* (1968-1988), Crédif-Haiter, LAL, 1994.

Trocmé-Fabre, H.: *J'apprends, donc je suis*, Editions d'Organisation, 1987.

Saussure, F.(de): *Cours de linguistique générale*, Paris, Payot, 1972.

Site Internet:

http://perso.univ-lyon2.fr/~thoiron/JS%20LTT%202005/pdf/Messaoudi.pdf

http://www.eurologos.com/htm/Pages/page24fr.asp

Notes:

1- http://www.eurologos.com/htm/Pages/page24fr.asp

2- http://perso.univ-lyon2.fr/~thoiron/JS%20LTT%202005/pdf/Messaoudi.pdf

3- Cuq J.-P., Gruca Is.: *Cours de didactique du français langue étrangère et seconde*, PUG, 2003, p.107.

4- Mac Lean P.D., Guyot R.: *Les Trois Cerveaux de l'homme*, Laffont, 1990.

5- Ginet A. (dir): *Du laboratoire de langues à la salle de cours multimédias*, Nathan, 1997, p.36.

6- Ginet A., *ibidem*.

7- Ginet A., *ibidem*.

8- Ginet A., *op. cit.,* p.39.

9- Trocmé-Fabre H.: *J'apprends, donc je suis*, Editions d'Organisation, 1987, p.47.

10- J'utiliserai le mot « enregistrer» dans le sens métaphorique pour expliquer le processus d'acquisition de la langue maternelle.

11- Saussure F.(de): *Cours de linguistique générale*, Paris, Payot, 1972. p.40.

12- Bloomfield L.: *Language*, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1933.

13- Messaoudi L.: *Etudes sociolinguistiques*, Editions Okad, 2003, p.11

14- Labov W.: *Sociolinguistic patterns*. Pennsylvania, University of PEnnsylvania Press (traduit en français (1976) *Sociolinguistique*, Paris, Minuit, p.288.

15- Messaoudi L.: *Etudes sociolinguistiques*, Editions Okad, 2003, p.34

16- Krashen S.D: *Second Language acuqisition and Seconde Language Learning*, Oxford, Pergamon Press, 1981.

17- Py B.: « Linguistique de l'acquisition des langues étrangères: naissance et développement d'une problématique», dans Coste D., *Vingt ans dans l'évolution de la didactique des langues,* (1968-1988), Crédif-Haiter, LAL, 1994, p.44.

18- Gaonac'h D.: *Théories d'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère*, Crédif-Haiter, LAL, 1987, p.134.

19- C'est le nom que l'on donne à la corde utilisée pour attacher un animal domestique comme le cheval, l'âne, la vache, etc.

20- C'est le nom du réservoir où on conserve le blé ou la farine.

Pour finir, même si on ne répond pas complètement aux questions posées au début de cette étude, ces questions constitueraient une vraie piste d'un débat sociolinguistique avec d'autres chercheurs. C'est un sujet vaste qui ne peut pas être traité en quelques pages, il faut admettre que l'Homme ne peut rien faire devant le développement ou la disparition des technolectes car le seul maître de ces vocables est la "communauté linguistique".

المصطلحات "التقنية" المستعارة من لغات اجنبية: نتاج تعلم ام اكتساب؟

محمد الخطيب، قسم اللغة الفرنسية وآدابها، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

ملخص

يناقش هذا البحث كيفية دخول المصطلحات الأجنبية إلى اللغة ألام ونأخذ مثالا على ذلك المصطلحات التقنية المستعارة من اللغات الأجنبية. يتطرق هذا البحث لثلاث نقاط أساسية:

- كيفية عمل عقل الإنسان في اكتساب اللغة الأولى. تناقش هذه النقطة عمل الدماغ فسيولوجيا في (تسجيل) اللغة ألام حيث أن دماغ الإنسان ينقسم لجزئين: يمين ويسار والجزء اليسار المسئول عن اللغة يتكون من ثلاث طبقات كل واحدة لها وظائف تخزين مختلفة عن الأخرى.

- المصطلحات التقنية هل هي نتاج لغوي أم ثقافي؟ تتطرق هذه النقطة للعلاقة التبادلية والتكاملية بين اللغة والثقافة في مجال اكتساب وتعلم المصطلحات الأجنبية. كما تناقش الفرق بين عملية الاكتساب والتعلم للمصطلحات المستعارة من لغة أجنبية وكيفية تجذرها في اللغة الأم.

- العمر الافتراضي للمصطلحات التقنية المستعارة من لغة أجنبية. ليس هناك عمر محدد يمكن إعطاءه لأي مفردة دخيلة على اللغة ألام. المجتمع هو الذي يفرض استعمال هذه الكلمة وهو الذي يحدد بطريقة غير مباشرة متى يمكن استبدالها بكلمة أخرى. أما لغويا فالقاموس هو المرجع الوحيد الذي يحدد قبول أو يرفض دمج مصطلح أجنبي ما في اللغة ألام. فكم من مصطلح تقني أجنبي يستخدم بشكل دارج لكنه غير مدرج في القاموس أو يدرج ويشار إليه بأنه أجنبي مع وجود المرادف في اللغة ألام.

*** The paper was received on Feb. 15,2007 and accepted for publication on Nov. 22,2007.**

oral dans la "communauté linguistique" a un mot à dire également quant à la durée de vie d'un technolecte.

Conclusion

Le rapport étroit entre les aspects neurologiques et psycholinguistiques dans l'acquisition et la didactique d'une langue donnée mérite une étude plus détaillée pour mieux comprendre la réalité de l'acquisition d'une langue donnée. Il est très important d'insister dans la didactique des langues à la phase d'enregistrement de la langue maternelle, car c'est la phase qui fournira à l'enfant toutes les connaissances linguistiques dont il aura besoin pour compléter et approfondir ses connaissances sur sa langue maternelle, et pour apprendre d'autres langues. Si on veille à ce que l'enfant maîtrise bien sa langue maternelle dans la phase d'acquisition, cela l'aidera à maîtriser l'apprentissage de cette langue et d'autres langues.

Comme les technolectes font partie de la langue et surtout de l'usage courant, à notre sens il n'est pas facile de les négliger pendant la phase d'acquisition ou d'apprentissage. Dissocier la linguistique de la société où elle se développe est vraiment impossible. Les études sociolinguistiques font preuve du rapport étroit entre ces deux disciplines. En effet, c'est le mariage métis entre les cultures mêmes d'une part et entre les langues et les cultures d'autre part qui fait surgir des technolectes d'origine étrangère. Donc si l'apprenant veut apprendre une langue étrangère en n'ignorant pas ses traits sociaux, il lui faut prendre en compte la connaissance de certains technolectes.

Avant de clore cette recherche, il faut signaler qu'à propos de l'acquisition d'une langue donnée, Chambers définit trois périodes dans l'évolution des compétences langagières[22]:

- durant l'enfance, le parlé spontané s'acquiert sous l'influence de la famille et des proches. La maîtrise de la phonologie et de la syntaxe de développe en intégrant les caractéristiques régionales et les marqueurs du groupe social.
- l'acquisition du vernaculaire se développe rapidement à l'adolescence par le contact avec les réseaux des pairs comme l'a noté aussi W. Labov (1994).
- les jeunes innovent énormément et semblent reprendre leur revanche sur les aînés en se créant un parler propre, comme les "parlers jeunes". Cela est la meilleure preuve sur l'influence sociale à la création des néologismes, dont les technolectes, qui peuvent être appropriés parfois par les aînés. Quand le jeune atteint l'âge adulte, il commence à chercher à acquérir la norme du standard.

se rappeler facilement le nom de l'objet en arabe est une preuve sur la dominance des ces termes dans le cerveau du sujet parlant surtout dans le néocortex, comme on l'a déjà montré au début de cette étude.

Contraintes sociolinguistiques

La question qui se pose est la suivante: Es-ce nous, les utilisateurs, qui décidons de garder ou de supprimer un technolecte de notre dictionnaire d'usage ou bien est-ce la société?

Il faut chercher tout d'abord qui donne naissance à ce technolecte et comment son usage s'étend? Nous avons déjà dit que la genèse d'un technolecte est liée à un phénomène sociolinguistique. C'est la "communauté linguistique" qui crée des technolectes et en adopte certains qui peuvent être le résultats, dans la plupart du temps, du développement technologique. Autrement dit l'homme n'est qu'un récepteur auquel tel ou tel technolecte peut être imposé. Puisque ce n'est pas le sujet parlant qui décide le choix du technolecte, donc il n'aurait pas vraiment le choix dans l'usage. Par exemple, le mot "mobile" est très courant en Jordanie, mais ce mot a été imposé dans la société jordanienne ce qui rend son emploi quasi-obligatoire même si le locuteur est au courant de son équivalent en arabe.

Les technolectes qui disparaissent sont ceux dont le référent est presque disparu. C'est-à-dire, quand l'objet même est rarement utilisé dans la communauté linguistique. Dans ce cas là, et comme tout mot, le technolecte qui réfère à cet objet disparaît quasiment. Les outils que l'on utilise dans l'agriculture en sont des exemples. Beaucoup de gens ont oublié ou utilisent peu de technolectes signifiant un outil d'agriculture. Par conséquent le mot devient menacé par la disparition de l'usage quotidien. Comme le mot رسن[Rasan][19], كواره[kwara][20], خرج[xorʒ][21] qui sont d'origine persane mais dont l'utilisation est presque disparue car l'outil même est moins fréquent, voire inconnu pour certains jeunes.

Ce qui est rassurant c'est que très peu de technolectes entrent dans le dictionnaire arabe. Cela permet de mieux conserver l'originalité de notre langue. Sachant que le fait qu'un mot soit dans le dictionnaire lui garantit une espérance de vie plus longue, par forcément dans l'usage mais en tant que mot existant. Donc c'est le dictionnaire, la "communauté linguistique" et la transmission d'usage d'une génération à l'autre qui donnent aux technolectes une puissance d'usage exceptionnelle.

Comme un groupe de linguistes peut décider de supprimer tel ou tel technolecte du dictionnaire ou bien de l'interdire dans les textes écrits, l'usage

capacité de communication en langue étrangère? La réponse à ces deux questions dépend de la place sociolinguistique que ces mots occupent dans l'usage de la langue et de la situation de communication dans laquelle l'apprenant sera impliqué. Par exemple, il convient d'apprendre à un apprenant de la langue arabe le mot «mobile» à côté de son équivalent arabe car ce mot est plus fréquent dans la société jordanienne que sa traduction en arabe.

L'espérance de vie des technolectes dans une langue donnée

Comme tout vocabulaire, les technolectes d'origine étrangère passent d'une génération à une autre. Mais pourquoi certains technolectes résistent et durent longtemps alors que d'autres disparaissent? S'agit-il d'une évolution linguistique ordinaire ou bien y a-t-il une volonté socioculturelle de changement et d'utiliser les équivalents en langue maternelle?

Aisance d'usage

A notre avis, tout mot capté par notre *magnétophone* d'enfance demeure préférable et plus facile à l'usage. Le sujet parlant ne pense pas lors de la communication réelle à l'origine des mots qu'il est en train d'utiliser. L'essentiel pour lui est d'utiliser un code linguistique que son interlocuteur partage avec lui pour que le message soit compréhensible.

Avec le développement technologique actuel on remarque qu'il y a beaucoup de technolectes qui circulent sans être acquis dans l'enfance. Les gens ont tendance à les utiliser en communication linguistique soit parce qu'ils ne connaissent pas l'équivalent en langue maternelle, soit parce qu'ils ils le connaissent mais qu'ils ont peur que l'interlocuteur ne soit pas au courant de cet équivalent.

L'observation suivante que l'on a fait dans un magasin d'informatique montrer de quelques sortes à quel point l'usage des technolectes est vraiment lié à un phénomène sociolinguistique et culturel. Nous avons passé trois heures dans un magasin qui vend des accessoires d'informatique en Jordanie. Pendant ces trois heures, nous avons noté 65 demandes, dont 53 avec des technolectes empruntés à une lange étrangère: (CD, Flash Memory, disquettes, câbles de connexion, microphone) et 12 demandes en arabe (programme de son ou d'affichage). Que ces technolectes soient acquis depuis l'enfance ou appris plus tard dans la communication quotidienne, leur usage reste préférable à leur équivalent en arabe. Il faut noter que quand nous avons demandé à chaque acheteur de dire l'équivalent en arabe du technolecte qu'il a utilisé, 85% de ces acheteurs n'ont pas pu reconnaître rapidement l'équivalent en arabe, 10% ont reconnu vite l'équivalent et 5% n'ont pas voulu répondre. Donc, le fait que la grande majorité des acheteurs utilisent des technolectes et qu'ils ne puissent pas

montrer que certains technolectes peuvent être acquis et d'autres peuvent être appris.

D'après Krashen[16] on insiste généralement sur la différence entre deux processus distincts: l'acquisition, qui serait un processus d'appropriation naturel, implicite, inconscient, qui impliquerait une focalisation sur le sens, et l'apprentissage, qui serait, à l'inverse, artificiel, explicite, conscient, et qui impliquerait une focalisation sur la forme. Donc l'acquisition serait l'enregistrement du *magnétophone* avant l'âge de six ans, alors que l'apprentissage serait l'analyse, la confirmation et le classement de ces enregistrements dans un milieu scolaire.

Bernard Py présente l'acquisition comme le «*développement spontané, naturel et autonome des connaissance en L2*» et l'apprentissage comme une «*construction artificielle, caractérisée par la mise en place de contraintes externes, notamment métalinguistiques et pédagogique, qui ont pour effet de dérégler l'acquisition sous le fallacieux prétexte de l'améliorer ou de l'accélérer*.»[17] Mais en fait, il n'y aurait pas d'acquisition pure, c'est-à-dire pas d'acquisition sans apprentissage.

D'un point de vue didactique, si on arrive à fournir à l'apprenant d'une langue étrangère les circonstances nécessaires qui le mettent dans une situation d'acquisition artificielle, le résultat de l'apprentissage pourrait être mieux. L'idée d'un «bain linguistique» n'est pas récente, mais elle prouve toujours que l'immersion de l'apprenant dans un «bain linguistique» et l'usage de l'approche communicative l'aide beaucoup à mieux s'approprier la langue cible.

«L'hypothèse acquisitionniste est fondée sur l'idée que, de même qu'un enfant s'est approprié une langue première de manière «naturelle», c'est-à-dire par simple exposition à celle-ci, un enfant ou un adulte sont capables d'en faire autant pour une langue étrangère, par simple réactivation des processus d'acquisition du langage»[18]

Revenant aux questions de technolectes. Dans un cours d'une langue étrangère, l'enseignant doit-il enseigner les technolectes aux apprenants comme des vocables authentiques? En effet, si l'enseignant veut avoir recours à l'immersion dans un «bain linguistique» pour assimiler une vraie situation de communication, on pense qu'il sera confronté au problème de l'usage des technolectes. Les technolectes étant une partie de l'usage quotidien de la langue cible, l'enseignant ne pourra pas les ignorer s'il veut avoir recours à l'approche communicative comme méthode d'enseignement.

Tout cela veut dire-t-il que l'apprenant peut ignorer les technolectes dans l'apprentissage d'une langue étrangère? Cette ignorance influence-t-elle sa

La *stratégie de compensation* est intéressante, et mérite une étude à part, dans la mesure où l'interlocuteur se trouve dans une situation de communication où il est obligé d'utiliser des technolectes pour comprendre et se faire comprendre. Quand on va, par exemple, chez le garagiste pour faire réparer sa voiture on est obligé d'utiliser les technolectes de la mécanique d'automobile pour la fiabilité de la communication. Il est très rare que le garagiste adapte son discours à son interlocuteur, c'est plutôt l'inverse.

Il faut admettre que l'influence linguistique sur la société est moins forte que celle de la société sur la connaissance linguistique de l'enfant. La linguistique peut influencer la société dans la mesure où l'utilisation de tel ou tel mot peut indiquer la classe sociale du sujet parlant. Et cela reste relatif d'une culture à l'autre. Par exemple, l'emploi de certains mots en anglais dans un discours entre des jeunes jordaniens (Please, done, hi, bye, ok fine, already) n'est que pour laisser entendre l'interlocuteur que l'on est *à la mode, civilisé, chique*, etc. Il en est de même pour certains technolectes, si bien qu'en Jordanie, un étudiant d'université dira «mobile, lab top, CD, message», et ne pensera pas à les dire en arabe pour ne pas se mettre dans une situation de moquerie.

Quant à l'influence sociale sur la linguistique, elle est très claire surtout lorsqu'on voit des enfants utilisant des technolectes sans se rendre compte qu'ils sont en train d'employer des mots d'origine étrangère. Les technolectes enregistrés avant l'âge de six ans sont plus difficiles à effacer de la mémoire linguistique (la cassette) de l'enfant que ceux enregistrés après l'âge de six ans. Par exemple, un enfant jordanien dira «télévision, téléphone, radio, etc» sans savoir qu'il existe en arabe un équivalent de ces mots.

L'usage fréquent des technolectes dans la société fait d'eux des codes linguistiques conventionnels pour certains groupes de gens, voire obligatoires dans le cadre professionnel. Un informaticien est obligé d'utiliser avec son collègue de travail des mots techniques comme «Hard disk, software, CD driver, floppy, modem, etc». Les technolectes sont à la fois un produit linguistique et culturel: linguistique car ils sont empruntés la plupart de temps à une langue étrangère, et culturel car ils deviennent une partie de la culture et de l'usage quotidien de la communauté linguistique. Donc, la genèse des technolectes dans une communauté linguistique donnée n'est pas hasardeuse, non plus complètement volontaire. Par exemple le développement et le progrès technologiques jouent un rôle primordial dans la création des technolectes.

Acquisition / Apprentissage

Pour mieux comprendre la façon dont les sujets parlant s'approprient les technolectes, il vaut mieux montrer la différence entre l'acquisition et l'apprentissage. On sait bien que c'est un sujet usé, mais il est important de

"Du point de vue de la cohésion sociale, la tendance aussi bien en linguistique que dans les autres sciences sociales, a souvent été de privilégier le "même" au détriment du "différent" qui se trouve le plus souvent négligé"[13]

Cela signifie donc que l'on ne peut pas étudier les technolectes et leurs origines en dehors de leur contexte qui sont les communautés linguistiques. Ceci constitue une forte preuve qu'il existe une interaction entre la linguistique et la société dans le domaine des technolectes, et que les faits linguistiques dépendent des faites sociaux. De là surgit l'importance de la prise en compte de la "communauté linguistique" dans la didactique des langues, car c'est elle qui fournit aux didacticiens les éléments nécessaires dans la constitution des méthodes ou des manuels de langues.

Revenons au terme de la "communauté linguistique". Nous remarquons que ce terme met l'accent sur les pratiques linguistiques, alors que Labov s'est levé contre cette conception en disant qu' "*il serait faux de concevoir la communauté linguistique comme un ensemble de locuteurs employant les mêmes formes. On la définit mieux comme un groupe qui partage les mêmes normes quant à la langue*"[14]

Il en découle que certains membres d'une communauté linguistique donnée peuvent reconnaître et comprendre certains technolectes utilisés dans cette communauté linguistique sans être obligés de les utiliser. Autrement dit, l'emploi des technolectes, comme tout signe linguistique, varie d'un individu à l'autre selon l'âge, le sexe, la classe sociale et selon bien d'autres critères. Gadet va même plus loin en soulignant qu'il y a des dimensions géographiques comme en dialectologie et géolinguistique qui seront présentes dans l'étude sociolinguistique afin de dégager les formes linguistiques socialement signifiantes. (Gadet, 2003)

Il convient de noter que même au sein d'une même communauté linguistique les locuteurs développent, au cours des interactions, une série de conduites langagières en fonction de but déterminé. Selon Messaoudi, ces conduites sont socio différenciées et elles obéissent à une "rationalité". L'hypothèse de la rationalité pour Messaoudi stipule le suivant[15]: les locuteurs déploient des stratégies qui peuvent être de deux sortes:

a- *des stratégies d'adéquation* lorsqu'ils manipulent un code linguistique donné et qu'ils sont en conformité avec les normes des son emploi;

b- *des stratégies de compensation* lorsque les locuteurs usent alternativement de deux ou plusieurs codes et qu'ils choisissent l'un ou l'autre ou un mélange des deux selon les situations de communication dans lesquelles ils se trouvent impliqués.

situations de communications réelles et qui lui fournissent les connaissances à capter. Ce bain linguistique n'est que la société dans laquelle vit l'enfant constitué des parents, des frères, des amis, des voisins et de tout son entourage. Pour mieux comprendre l'influence qu'exerce la société sur la linguistique et vice-versa, il convient de mettre la lumière sur le domaine de la sociolinguistique en expliquant le terme de la "linguistique externe".

Le nouveau courant sociolinguistique a tendance à dénoncer la priorité accordée à la langue au détriment de la parole. Il est vrai que Saussure n'est pas sociolinguiste, mais il n'ignore pas l'importance de la revalorisation de l'acte de parole et la production linguistique concrète. Il souligne à ce sujet:

"Notre définition de la langue suppose que nous en écartons tout ce qui est étranger à son organisme; à son système, en un mot tout ce qu'on désigne par linguistique externe. Cette linguistique-là s'occupe pourtant de choses importantes et c'est surtout à elles que l'on pense quand on aborde l'étude du langage".[11]

Saussure pose donc une nouvelle dichotomie qui stipule qu'il existe une "linguistique interne" versus une "linguistique externe". Les champs que Saussure classe sous la "linguistique externe" sont, entre autres,: l'ethnologie, l'histoire, l'histoire politique, les rapports aux institutions, les rapports entre la langue du livre et la langue courante, et enfin la variation géographique. Ces champs trouvent leur place dans la sociolinguistique.

On constate ainsi que le linguiste qui envisage l'étude des technolectes est confronté à la tâche primordiale de prendre en compte la diversité des faits sociolinguistiques et leur richesse. Autrement dit, il est important d'étudier la variation linguistique qui est déterminée par la structure des relations sociales au sein d'une "communauté linguistique". Or, qu'est-ce qu'une "communauté linguistique"? Ce terme est défini dans le *Dictionnaire de linguistique* (1994) par "*un groupe d'êtres humains utilisant la même langue ou le même dialecte à un moment donné et pouvant communiquer entre eux*". Bloomfield le définit également par "*un groupe de gens qui utilise le même système de signes linguistiques est ...*".[12]

La question qui se pose à ce propos: utilise-t-on réellement les mêmes signes? Les technolectes utilisés dans une communauté linguistique donnée sont-ils tous connus ou utilisés par tous les membres de cette communauté? Normalement, dans l'étude des technolectes, l'accent est mis sur l'homogénéité requise pour la constitution d'une communauté linguistique et qui consistera à utiliser les mêmes signes, dont les technolectes. Messaoudi dit à ce sujet que:

d'enregistrement, c'est-à-dire il entre dans la phase du conscient. Cela explique la difficulté d'oublier des mots appris avant l'âge de six ans, alors qu'à l'école c'est très fréquent que l'enfant oublie la plupart de ce qu'il apprend dès qu'il rentre chez lui.

Si on suppose qu'un nouveau né passait les premiers six ans de sa vie dans un milieu complètement isolé de toute sorte de communication, pourrait-il apprendre une langue après l'âge de six ans? En fait, des chercheurs dans la linguistique avaient déjà répondu à cette question en proposant l'hypothèse suivante qui stipule que *cet enfant ne pourrait apprendre ni acquérir aucune langue après avoir dépassé l'âge d'enregistrement inconscient*. La première phase d'enregistrement, de zéro à six ans, constitue la base sur laquelle l'enfant s'appuie pour apprendre d'autres langues. Tout apprenant se réfère à sa langue maternelle pour construire une deuxième ou une troisième langue. Si la *cassette* sur laquelle le *magnétophone* doit enregistrer une langue reste vierge à cause d'un manque de communication, l'enfant perdra le point de repère. Par exemple, quand un arabophone veut apprendre le français il a toujours sa langue maternelle comme référence dans l'apprentissage de cette langue étrangère. Mais si l'apprenant ne se disposait pas d'une langue maternelle car il a dépassé l'âge d'enregistrement, l'apprentissage d'une langue ne serait pas facile. De là surgit la difficulté d'oublier la langue maternelle car c'est la version originale de la *cassette,* alors que toute autre langue apprise après la phase d'enregistrement (les premiers six ans) restera menacée par l'oubli.

On en conclut que la didactique des langues a tout intérêt à tenir compte de la phase d'enregistrement de la langue maternelle, car c'est sur cette phase que l'enfant se basera aussi bien pour compléter et approfondir ses connaissances dans sa langue maternelle, que pour apprendre d'autres langues. Plus il maîtrise sa langue maternelle (c'est-à-dire il se dispose d'une cassette bien claire et bien remplie d'informations linguistiques), plus il pourra maîtriser l'apprentissage de cette langue et d'autres langues à l'école.

Les technolectes: produit linguistique ou culturel?

Après avoir donné une idée sur l'aspect neurodidactique et psycholinguistique de l'acquisition d'une langue, il est important de faire le rapport qu'entretient la langue avec la société d'un côté et de comprendre la différence entre l'acquisition et l'apprentissage. Ceci est dans l'objectif de comprendre l'origine des technolectes.

Influence mutuelle entre la société et la linguistique

On a expliqué ci-haut que le *magnétophone* du nouveau né commence à enregistrer la première langue à travers un «bain linguistique» constitué des

Aspects psycholinguistiques

Au niveau de la langue française, il est évident qu'il y ait une différence entre le langage, la langue et la parole. Même si le terme «langage» n'existe pas dans beaucoup de langues, il existe par sa fonction. Autrement dit, tout être humain est doué d'une aptitude à communiquer au moyen d'un système de signes vocaux qui est le «langage». Etant donné que le langage est la capacité innée de pouvoir parler le cerveau primitif serait son siège car il est responsable du côté instinctif. Concernant la langue dont le système syntaxique, sémantique ou phonétique nécessite une capacité d'analyse et de traitement scientifique de l'information, son siège serait le néocortex. Quant à la parole, qui est l'acte ou la production individuelle, son siège serait le cerveau mammalien car cette couche est responsable des émotions qui s'expriment différemment d'une personne à l'autre en fonction des paramètres sociaux, culturels, psychologiques, contextuels, etc.

Toutefois, notre propos ne concerne pas vraiment le classement du langage, de la langue et de la parole dans les trois strates du cerveau, qui reste évidemment discutable, mais il s'agit plutôt d'imaginer le fonctionnement de notre cerveau dans *l'enregistrement*[10] de la première langue. Pourquoi l'âge de six ans est-il l'âge adopté presque par tous les systèmes éducatifs du monde entier comme l'âge du commencement de l'apprentissage scolaire? En répondant à cette question, nous allons voir le processus d'*enregistrement* de la langue maternelle.

Pour simplifier les choses, nous allons assimiler notre cerveau (l'hémisphère gauche) à un appareil d'enregistrement avec une cassette (magnétophone). Dès le premier jour de la naissance, le *magnétophone* du nouveau né se met en marche et la cassette commence à tourner et à enregistrer tous les phénomènes linguistiques qui l'entourent. Quelques mois après, l'enfant commence à essayer son appareil phonatoire en prononçant quelques sons. Il pourrait même comprendre les mots qui se répétaient souvent par son entourage et que son *magnétophone* a captés. Par contre, il ne pourra pas prononcer correctement ces mots, tout simplement parce que le muscle de son appareil phonatoire n'est pas assez fort pour reproduire correctement les mots enregistrés. Une fois l'appareil phonatoire est complet et capable de produire, plus ou moins, les sons d'une façon correcte, de reproduire et de comprendre des mots, on peut envoyer l'enfant à l'école pour classer, analyser et compléter les connaissances linguistiques enregistrées sur son *magnétophone* pendant six ans. Les connaissances linguistiques des premiers six ans ont un timbre inconscient. Autrement dit, le *magnétophone* tourne automatiquement et capte toute connaissance linguistique d'une manière inconsciente. Par contre, après ces six ans, le *magnétophone* s'arrête et l'enfant devient responsable du processus

- Le cerveau primitif (reptilien). C'est la couche la plus profonde. Il est le siège des réflexes, des réactions instinctives. Selon Alain Ginet le cerveau primitif est responsable de certains «blocage et résistances instinctifs», car il est capable de réactions «d'autopréservation et de repli défensif vers le connu, les racines, l'identité profonde» [5].

- Le cerveau limbique (mammalien). C'est la couche intermédiaire où se trouve l'aspect émotionnel. Il est le siège de l'imagination, «de nos émotions, de la motivation, de la mémoire affective à court terme, du sentiment d'appartenance au groupe»[6]. Dans l'apprentissage d'une langue, Alain Ginet dit que le cerveau limbique peut …

«être un nouveau frein, puissant et bien connu, qui sera actionné chez l'apprenant par tout enseignement vécu comme ennuyeux, intéressant, non motivant ou traumatisant», *mais il peut favoriser l'apprentissage* «dès que l'expérience est vécue comme agréable ou gratifiante»[7].

- Le néocortex. C'est la couche de la volonté et de l'argumentation. A. Ginet dit que cette couche «traite les données reçues, gère les images mentales et nos diverses mémoires, traduit les réactions cérébrales en langage verbal.»[8] Cette couche ne traite pas les émotions car c'est elle qui analyse, décide et conceptualise.

«le néocortex permet la production et la préservation des idées. Il raisonne froidement et ne connaît pas des émotions.(…) Il est capable d'analyser, d'anticiper, de prendre des décisions, de résoudre des problèmes, de conceptualiser.»[9]

Nous constatons donc que les deux premières couches constituent des passages nécessaires des stimuli vers le néocortex, et elles ne sont pas, à proprement parler, capables d'apprentissage. Alors que ces deux couches agissent comme des filtres, qui peuvent modifier l'information ou l'arrêter, c'est dans le néocortex que le traitement de l'information se fait. Cela nous laissera entendre,donc, que les technolectes seraient plutôt mémorisés dans la troisième couche.

Nous avons donc compris que le cerveau primitif et limbique sont responsables des réflexes et des émotions, alors que le néocortex traduit ces réflexes et émotions en langage verbale. Après avoir eu cet aperçu général sur les trois strates dont notre cerveau est organisé, il nous semble important de faire le lien avec la didactique des langues pour montrer comment une langue s'imprime dans notre cerveau.

les terminologues. De même que la terminologie, le technolecte d'un domaine ou d'une sphère d'activités a pour objet des systèmes conceptuels. Comme en terminologie, le sens spécialisé semble affecter les unités ayant la capacité d'être décontextualisées.

Il ne faut pas ignorer que dans l'étude du technolecte il y a d'autres éléments de la situation de communication qui pourraient être fort utiles pour l'analyse du technolecte, comme les situations sociolinguistiques. Mais il faut noter que la situation de communication au sein de laquelle se déroule l'acte d'utiliser un technolecte peut être très diverse (scolaire, didactique, scientifique, professionnel, etc.). C'est pourquoi, dans l'étude du technolecte, il faut prendre en compte aussi bien les aspects situationnels que le référent même.

Le fonctionnement de notre cerveau dans l'acquisition de la première langue

Puisque nous parlons de l'acquisition et de l'apprentissage d'une langue donnée, il nous semble important de donner une idée générale sur le fonctionnement du cerveau dans l'acquisition de la langue maternelle. Malgré les différentes études qui ont été faites et les différentes théories et hypothèses linguistiques, la façon dont notre cerveau fonctionne dans l'acquisition d'une langue donnée reste un vrai mystère. Toutefois, nous allons essayer de montrer certains aspects neurologiques et psycholinguistiques concernant l'acquisition et l'apprentissage d'une langue donnée.

Aspects neurologiques

Il nous semble important de donner, dans ce propos, un aperçu sur le côté neurologique en didactique des langues. Il existe certainement des relations entre le cerveau et l'apprentissage. Les anciens travaux de Broca et ceux de Roger Sperry nous laissent comprendre que c'est l'hémisphère gauche de notre cerveau qui prend en charge le fonctionnement du langage chez l'Homme.

«L'hémisphère gauche, logique, abstrait, analytique, gère les quatre fonctions du langage. L'hémisphère droit, intuitif, synthétique, traite l'image, le spatial, le musical.»[3]

Donc la préférence d'un hémisphère à l'autre influence chez l'apprenant son profil d'apprentissage.

Selon Mac Lean P.D et Guyont R[4]. le cerveau de l'homme est organisé en trois strates:

Afin de donner une idée générale sur le fonctionnement du cerveau dans l'acquisition de la langue maternelle nous allons traiter dans la première partie de deux aspects: l'aspect neurologique et l'aspect psycholinguistique. Comment l'enfant acquiert sa langue maternelle? Jusqu'à quel âge l'acquisition contenue? A quel âge l'apprentissage commence? … etc autant de questions auxquelles on essayera de répondre afin de découvrir la genèse des technolectes dans la langue.

On s'intéressera dans la deuxième partie "Les technolectes: produit linguistique ou culturel?" au processus de l'acquisition et de l'apprentissage de la langue, dont les technolectes. C'est l'interaction entre les cultures, les sociétés et les langues qui donnerait naissance à des technolectes étrangers. Ces technolectes occupent une place importante dans l'usage quotidien, mais arrivent-ils à être normés et reconnus dans le dictionnaire? Pourquoi les gens tendent-ils à utiliser des technolectes étrangers alors qu'ils connaissent souvent l'équivalent dans leur langue maternelle? Quel rôle l'école peut-elle jouer dans la naissance et la disparition des technolectes?

Le passage des technolectes d'origine étrangère se fait, entre autre, par l'intermédiaire des générations. Mais pourquoi certains technolectes durent-ils longtemps et d'autres disparaissent? l'Homme peut-il intervenir dans la naissance et la disparition des technolectes? On essayera de répondre à ces questions dans la troisième partie " L'espérance de vie des technolectes"

En effet, le but de notre étude est de mettre l'accent sur l'interaction vitale entre la société et la linguistique et son importance dans l'appropriation d'une langue donnée. Nous prenons l'exemple des technolectes car c'est un vocabulaire qui a un timbre sociolinguistique et qui a une particularité dans l'usage quotidien comme nous allons le voir dans cette présente étude.

Qu'est-ce que le "technolecte"?

Il convient de noter tout d'abord que depuis les années 1980, l'acception du terme technolecte connaît une certaine extension et a tendance à remplacer l'usage de «langue de spécialité».

Le technolecte est contenu - comme sous-ensemble dans le socio-style (langage et terminologie d'une activité, d'une entreprise). Jargon professionnel caractérisé par des expressions lexicales à caractère scientifique ou technique.[1]

Pour Messaoudi (1990, 2000, 2001, 2003)[2] le technolecte fonctionne comme la terminologie. Par contre, elle note que la terminologie diffère du technolecte par ses unités qui ont le statut de «terme» et qui sont normalisées, tandis que les unités du technolecte peuvent être normalisés ou non et surtout, elles intègrent les phrasèmes, constructions phraséologiques souvent évitées par

The Arab Journal For Arts Vol. 6 No. 1, 2009, pp. 1-17

Les technolectes empruntés à une langue étrangère: résultat d'un processus d'acquisition ou d'apprentissage?

Mohammad Al – Khatib *

Abstract

On va essayer dans cette recherche de montrer si on acquiert ou on apprend les technolectes en répondant à ces trois questions: Comment notre cerveau fonctionne dans l'acquisition de la première langue? Il est évident qu'il y ait une relation entre le cerveau et ce qu'on appelle «langage». L'étude de cette relation, qui est d'ordre psycholinguistique, demeure importante pour révéler le secret de ce don appelé «langage» accordé exclusivement à l'être humain et pour montrer comment l'enfant acquiert sa langue maternelle, jusqu'à quel âge l'acquisition contenu et à quel âge l'apprentissage commence. La deuxième question: les technolectes: produit linguistique ou culturel? Les études sociolinguistiques font preuve du rapport étroit entre la linguistique et la société. L'interaction entre les cultures d'une part et entre les langues et les cultures d'autre part donne naissance à des technolectes étrangers. Ces technolectes occupent une place importante dans l'usage quotidien. La troisième question: les technolectes, disparaîtront-ils un jour complètement d'une langue donnée? Comme tout vocabulaire, les technolectes d'origine étrangère passent d'une génération à une autre. Mais certains technolectes résistent et durent longtemps et d'autres disparaissent. Cela dépend de la fréquence d'usage du technolecte et de l'espérance de vie de son référent.

Introduction

Personne ne contredit le fait que les technolectes s'imposent dans toutes les langues et toutes les cultures. Ce vocabulaire, qui peut être d'origine étrangère, occupe une place importante dans l'usage quotidien des gens dans toutes les langues. Il est évident qu'il y ait une relation entre le cerveau et ce qu'on appelle «langage». L'étude de cette relation, qui est d'ordre psycholinguistique, demeure importante pour révéler le secret de ce don appelé «langage» accordé exclusivement à l'être humain. Quant aux animaux, il est vrai que l'on a tendance à dire aujourd'hui «langage des animaux», mais certains linguistes utilise le terme «communication animale» pour bien faire la différence entre le système communicatif humain et celui des animaux.

---

* Department of French Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Al al-Bayt University, Mafraq, Jordan.

Table of Contents

Articles in French

Articles in English

Articles in Arabic

- One copy of the issue in which the manuscript is published well be sent free of charge to the sole or principal author of the published manuscript.

- Manuscripts should be addressed to:

Secretary General
The Society of Arab Universities Faculties of Arts
Editor – in –Chief
Association of Arab Universities Journal for Arts
Yarmouk University , Irbid , Jordan.
Tel . 00962 2 7211111
Fax. 00962 2 7211137
E-mail:saufa@yu.edu.jo
Website :http://saufa.yu.edu.jo

Documentation

References in the text are serially numbered between brackets ( ) .

References at the end of the article shall be as follows in case the source or reference work is a book:

The author's full name: source or reference work , part, number, publisher, place of publication , year, page(s).

e.g. Dayf, Shawqi : *The First Abbasid Period* ,Dar al- Maarif , Egypt,1966,.24.

In case where a periodical or a journal is consulted , referral thereto shall be as follows :

The author's full name, source or reference work, *name of periodical or journal*, volume number, year, page.

e.g. Sa'aydan , Ahmad Saleem :" On Arabicization of Sciences". *Jordanian Arabic Language Academy Journal*, Volume I .No 2 July 1978,p.101.

References should be listed in the bibliography at the end of the manuscript in alphabetical order of authors' surname, beginning with Arabic references, then foreign ones.

Subscription Information

Annual subscription rates in Jordan: individuals (JD 3.00), institutions (JD 5.00); outside Jordan: individuals (US $ 7.00), institutions (US $ 10.00) or equivalent.

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Association of Arab Universities Journal for Arts (*AARUJA*) is a biannual refereed academic journal published by the Society of Arab Universities Faculties of Arts at Universities members of the Association of Arab Universities.

Notes to Contributors

Language

AARUJA's Articles are published in Arabic together with their abstracts in English. Manuscript, however, may be published in any other printable language.

Rules Regulating the Journal

- Manuscripts should be submitted in Arabic together with an English abstract. However, submission in either English ,French, or any other printable foreign language, with an Arabic abstract, is subject to approval by the Editorial Board
- *AARUJA* publishes genuinely original articles characterized by clear academic methodology, comprehensiveness, and thorough investigation; where exact referencing is made to sources and reference works, and the article has not been previously published anywhere else. A specialized criticism or review of an academic work published in the Arab world or abroad as well as reports on specialized Arab or inter- national symposiums and conferences may be published. Manuscripts accepted for publication in *AARUJA* are approved for academic promotion
- *AARUJA* publishes academic articles in the fields of arts, languages, social and human sciences, social service, journalism and mass communication
- Manuscripts should be computer-typed and double spaced. Four copies are to be submitted together with a floppy disk congruent with IBM (Ms Word)
- Manuscripts including figures, drawings, tables and appendixes shall not exceed thirty pages
- Manuscripts submitted for publication in *AARUJA* shall be sent, if initially accepted, to at least two specialist referees, who are chosen with absolute confidentiality by the Editor –in –Chief
- *AARUJA* reserves its right to ask the author to omit, reformulate, or reword his/her manuscript or any part thereof in a manner that conforms to the publication policy
- Copyright pertinent to the manuscript accepted for publication shall be transferred to *AARUJA*.
- *AARUJA* does not pay remuneration for the articles published therein

Editorial Board

Editor-in-Chief

Editorial Secretary

Members

Advisory Committee

Typesetting and Layout
Majdi Al-Shannaq

ISSN 1818-9849



Association of Arab Universities



The Society of Arab Universities
Faculties of Arts

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Published by The Society of Arab Universities Faculties of Arts at Universities Members of AARU

Vol. 6 **No. 1** **1430/2009**